إرشاد البرية

إلى

شرعية الانتساب للسلفية

ودحض الشبه البدعية

كتبه

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي السلفي

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة المحدث

مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

دار الآثار

إرشاد البرية

إلى

شرعية الانتساب للسلفية

ودحض الشبه البدعية

كتبه

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي السلفي

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة المحدث

مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

دار الآثار

للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى الآثار

دار الآثار
للنشر والتوزيع

اليمن - صنعاء - شارع تعز - جوار بريد شميلة - هاتف وفاكس ٦٢٠٣٥٠ - ص.ب. ١٧١٩٠

فرع حضرموت - المكلا - حي العمال - هاتف ٣٠٧١١٢

إفادة الشيخ يحيى الحجوري
إلى الشيخ / مقبل بن هادي الوادعي
بخصوص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين أما بعد فرغبة

بيان لنا نحن الفاضل حفظه الله حميث

أحال إلي قراءة رسالة أخينا حسن بن قاسم

أبي عبد السلام حفظه الله للاطلاع عليها

فرأيتها بعد الله مفيده خيرة بالتقديم

من فضيلتكم وفقكم الله وأجزل مثوبتكم

ولدكم يحيى بن علي الحجوري ٤/٢/١٤٢٩هـ

والرسالة بعنوان إرشاد البرية

إلى شرعية الانتساب للسلفية

مقدمة شيخنا العلامة المحدث

مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يشهدون ولايستشهدون وينذرون ولايوفون ويظهر فيهم السمن**»[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...**﴾ الآية.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : أما بعد..

فقد اطلعت على مواضيع من كتاب أخينا الشيخ الفاضل حسن بن قاسم الريمي «**إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية**» فوجدته حفظه الله قد أجاد وأفاد وأحسن بهذا الكتاب العظيم الرد على المبتدعة الذين يزعمون أنه لايجوز الانتساب إلى السلفية فنقول : يا أيها الملبسون لسنا بأول من اخترع هذا الاسم فراجعوا الأنساب للسمعاني.

وإنما الشأن كل الشأن في تحقق هذا الاسم الكريم على من انتسب إليه فلا يكون ديمقراطياً ولايكون صوفياً ولايكون شيعياً فإن السلفي وكذا السني اسمان مترادفان لمن تمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فهم السلف الصالح فعلى هذا لاتصدق هتان التسميتان على الحزبيين ولاعلى المبتدعة ﴿**ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءً يجزبه**﴾ فجزى الله أخانا الشيخ حَسَناً على هذا الكتاب القيم ونسأل الله أن يوفقه لمواصلة السير في الذب عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يعيذنا وإياه من فتنة الحزبية ومن فتنة المحيا والممات إنه جواد كريم.

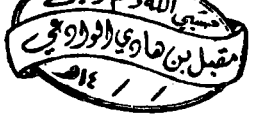

مقبل بن هادي الوادعي

١ / جمادى الثانية / ١٤٢١هـ

(١) متفق عليه من حديث أبي مسعود وعمران بن حصين.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾،

أما بعد:-

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

اعلم أخي الكريم - وفقني الله وإياك- أن الانتساب للسلفية انتساب للجادة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، ذلك أنها تمثل الإسلام الخالص الصافي من أدران الشرك والبدع، والذي جعلني أكتب حول هذا الموضوع عدة أمور أجملها في الآتي:

أولاً: واجب النصيحة، فقد ثبت عند الإمام مسلم من حديث تميم الداري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدين النصيحة، قلنا لمن؟، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**.

ثانياً: حب الخير للغير، فقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.

ثالثاً: ما رأيته من تلبيس وتشويه لحقيقة الدعوة السلفية حتى عدت عند كثير من الناس حزباً من الأحزاب المذمومة شرعاً، ولقد أحسن القائل:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرما ❖ ❖ ❖ قد حدثوك فما راءٍ كمن سمع

وما علم أولئك وغيرهم أن الدعوة السلفية ليس لها قائد ولا إمام سوى محمد ﷺ بخلاف الدعوات المنحرفة الأخرى فإن كل دعوة منها تنسب إلى من أحدثها أو إلى البدعة التي عرفت بها.

قال الإمام اللالكائي: (ثم كل من اعتقد مذهباً فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينتسب وإلى رأيه يستند إلا أصحاب الحديث فإن صاحب مقالتهم رسول الله ﷺ فهم إليه ينتسبون وإلى علمه يستندون وبه يستدلون،.....، وعلى أعداء سنته بقربهم منه يصولون فمن يوازيهم في شرف الذكر؟ ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟)[١].

وقال الشيخ الفوزان: (وسموا أهل السنة لانتسابهم لسنة الرسول ﷺ دون غيرها من المقالات والمذاهب بخلاف أهل البدع فإنهم ينسبون إلى بدعهم وضلالاتهم كالقدرية والمرجئة، وتارة ينسبون إلى إمامهم كالجهمية، وتارة ينسبون إلى أفعالهم القبيحة كالرافضة والخوارج)[٢].

---

(١)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة - اللالكائي (١/ ٢٣-٢٤).

(٢)- شرح العقيدة الواسطية (ص١٠).

قلت: ومن هذا القبيل الفرق المعاصرة التي تسمى بـ«الجماعة الإسلامية» فمنها ما ينسب إلى بدعها وضلالاتها كفرقة التكفير والهجرة ، ومنها ما ينسب إلى إمامها كالسرورية القطبية ، ومنها ما ينسب إلى أفعالها القبيحة كالتبليغ والجهاد(★) ، وهكذا فرقة الإخوان المسلمين وحزب التحرير وغيرها من فرق الضلال ، فإن الناظر بحق وإنصاف في أحوال هذه الفرق يجدها بعيدة كل البعد عن النهج النبوي السوي وليس هذا موضع البسط حول هذه الفرق.

أما الدعوة السلفية فإن الذي أرسى دعائمها وأقام جذورها هو رسول الهدى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ (يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم ، وقد اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقتادة أي: نبيهم ، وهذا كقوله تعالى: ﴿ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط..الآية﴾ ، وقال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث لأن إمامهم النبي ﷺ)[١].

وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي: (مؤسس الدعوة السلفية هو رسول الله ﷺ)[٢].

وهكذا قام بالدعوة من بعده صحابته الكرام رضوان الله عليهم ثم تلاهم التابعون وأتباعهم من أمثال: الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبدالله بن المبارك ومالك بن أنس والليث بن سعد والشافعي وأبي إسحاق الفزاري ووكيع بن الجراح وإسماعيل بن علية والسفيانين

(★)- أقصد التبليغ على غير بصيرة، والجهاد على غير روية.
(١)- تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٥-٥٦).
(٢)- البركان لنسف جامعة الإيمان ص٣٦ .

والأوزاعي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجة وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده والشوكاني ثم في عصرنا هذا من أمثال الشيخ ابن باز رحمه الله والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان والشيخ ربيع المدخلي والشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- والشيخ الألباني -رحمه الله- والشيخ مقبل بن هادي الوادعي والشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي، وغيرهم ممن ترسم خطاهم.. كلهم يدعون إلى منهج واحد وعقيدة واحدة.

ولقد أحسن الإمام الأصبهاني عندما قال: (وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف...)[١].

ثم اعلم أخي -بارك الله فيك- أن السلفية رسم شرعي أصيل يرادف (أهل السنة والجماعة وأهل الأثر وأهل الحديث والفرقة الناجية الطائفة المنصورة)، وقد كان أصل هذا البحث المتواضع فاتحة لكتابي: **«الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية على المجتمعات الإسلامية»** فرأيت أن أفرده في كتيب صغير(★) تلبية لرغبة بعض إخواننا من أهل السنة وحتى يكون تثبيتاً إن شاء الله للسالكين وتنبيهاً للغافلين وحجة على المعرضين،

وقد قال الشيخ الوالد المحدث/ مقبل بن هادي الوادعي -حفظه الله- عند أن قرئ عليه هذا البحث من كتاب (الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية): **(هذا المبحث مبحث مهم فيشكر المؤلف عليه ويشكر أيضاً على تصديره هذا الكتاب بهذا البحث)**[٢].

---

(١)- الحجة في بيان المحجة - الأصبهاني (٢/ ٢٢٦).

(★)- ذلك قبل إضافة «فصل: شبهات وردود حول الدعوة السلفية».

(٢)- الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية - الحسني ص٩.

وعند الإفراد رأيت أن أضيف على فصوله الستة أربعة فصول أخذاً باستشارة بعض العلماء والأخوة الأفاضل جزاهم الله خيراً وهي:

١- وجوب اتباع منهج السلف والأدلة على ذلك.

٢- الصفات التي يستحق بها العبد أن يكون سلفياً.

٣- شبه وردود حول الدعوة السلفية.

٤- مقارنة مختصرة بين الدعوة السلفية ودعوتي الإخوان والتبليغ.

فيتمحض البحث عن عشرة فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول: المراد بلفظة «سلف».

الفصل الثاني: بداية ظهور هذا المصطلح.

الفصل الثالث: التحديد الزمني لاستعمال لفظة «سلف».

الفصل الرابع: مرحلة تدوين المذهب السلفي.

الفصل الخامس: الانتساب للسلفية ليس من التحزب الممقوت.

الفصل السادس: وجوب اتباع منهج السلف والأدلة على ذلك.

الفصل السابع: الصفات التي يستحق بها العبد أن يكون سلفياً.

الفصل الثامن: انتساب الفرق المبتدعة للسلفية دعوى خالية من البرهان.

الفصل التاسع: شبه وردود حول الدعوة السلفية.

الفصل العاشر: مقارنة مختصرة بين الدعوة السلفية ودعوتي الإخوان والتبليغ.

وسميت البحث بفصوله العشرة **«إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية ودحض الشبه البدعية»**.

كلمة شكر وتقدير

فإنه عملاً بحديث الأشعث بن قيس عند الإمام أحمد **«لايشكر الله من لايشكر الناس»** فإني أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم معي في إتمام هذا البحث المتواضع فأفادني بفائدة او استدرك عليّ شيئاً أو راجع محتوى البحث وأخص من هؤلاء والدنا وشيخنا العلامة المحدث/ مقبل بن هادي الوادعي -حفظه الله وعافاه- فمع كثرة مشاغله ومرضه إلا أنه -رعاه الله- اطلع على مواضيع من هذا البحث وكتب مقدمة له وأرسلها إليّ من مكة المكرمة لهذا العام فجزاه الله خيراً، وكذا أشكر أخانا الشيخ الفاضل أبا عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري فقد اطلع على البحث بكامله بتكليف من والدنا مقبل فجزاه الله خيراً.

والله أسأل أن ينفع بهذا المؤلَف كاتبه وناظره وأن يجزل لي المثوبة في الدارين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين ...

كتبـــــه

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني السلفي

١٢ / رجـب / ١٤٢١هـ

الفصل الأول
المراد بلفظة «السلف»

المعنى اللغوي :

قال ابن منظور: (والسلف والسليف والسلفة : الجماعة المتقدمون)[١] .

وقال أبو السعادات ابن الأثير :(وقيل سلف الإنسان من تقدم بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سُمِّيَ الصدر الأول من التابعين السلف الصالح)[٢].

وقال عبدالكريم السمعاني : (السلفي : بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم)[٣] .

وقال أبو الحسن ابن الأثير الجزري بعد أن نقل كلام السمعاني المتقدم (وعُرِف به جماعة)[٤] .

المعنى الاصطلاحي :

قال الإمام السفاريني : (المراد بمذهب السلف ماكان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شُهِدَ له بالإمامة وعُرِفَ عِظَمُ شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف دون من رُمِيَ ببدعة أو شُهِرَ بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبْرية والجهمية والمعتزلة والكرَّامية ونحو هؤلاء)[٥] .

---

(١) - لسان العرب (٦ / ٣٣٠) .
(٢) - النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٩٠) .
(٣) - الأنساب (٧ / ١٠٤) .
(٤) - اللباب في تهذيب الأنساب (٢ / ١٢٦) .
(٥) - لوامع الأنوار (١ / ٢٠) .

وسئلت اللجنة الدائمة : ماهي السلفية ومارأيكم فيها ؟

(السلفية نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى -رضي الله عنهم- الذين شَهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله : « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته** » رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم ، والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف ، وقد تقدم معناه وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتِّباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة)[١].

وقال سماحة الشخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله : (إن السلف هم أهل القرون المفضلة ، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم فهو **«سلفي»** ومن خالفهم في ذلك فهو من «الخلف»)[٢].

وقال شيخنا محمد أمان بن علي الجامي -رحمه الله - : (عندما نطلق كلمة السلف إنما نعني بها من الناحية الاصطلاحية أصحاب رسول الله ﷺ الذين حضروا عصره فأخذوا منه هذا الدين مباشرة غضاً طرياً ..... كما يدخل في هذا الاصطلاح التابعون لهم الذين ورثوا علمهم قبل أن يطول عليه الأمد ، والذين شملتهم شهادة الرسول لهم وثناؤه عليهم بأنهم خير الناس حيث يقول ﷺ : «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » كما يشمل الاصطلاح تابعي التابعين)[٣].

وقال شيخنا صالح بن عبدالله العبود : (إن المراد من التعبير بالسلفية هو اتِّباع طريقة السلف الصالح من هذه الأمة المسلمة ، الذين هم أهل السنة

(١) - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية برقم (١٣٦١) (٢ / ١٦٥ - ١٦٦) .
(٢)- نقلاً من تعليق الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري على العقيدة الحموية ص٢٠٣ .
(٣) - الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ص ٥٧ .

والجماعة ومعنى ذلك هو الإجماع المحتج به لأنه الاجتماع على اتباع سنة رسول الله ﷺ وآثاره باطناً وظاهراً واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ..) [١].

وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد : (وإذا قيل: السلف، أو السلفيون، أو لجادتهم: السلفية: فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح: جميع الصحابة رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة -رضي الله عنهم- من الخلُوف الذين انشقوا عن السلف الصالح باسم أو رسم، ... وعليه فإن لفظة (السلف) هنا يعني : السلفَ الصالح، بدليل أن هذا اللفظ عند الإطلاق يعني كل سالك في الاقتداء بالصحابة -رضي الله عنهم- حتى ولو كان في عصرنا ... وهكذا، وعلى هذا كلمة أهل العلم ، فهي نسبة ليس لها رسوم خارجة عن مقتضى الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل لحظة واحدة عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم، أما من خالفهم باسم أو رسم، فلا، وإن عاش بينهم، وعاصرهم، ولهذا تبرأ الصحابة -رضي الله عنهم- من القدرية والمرجئة ونحوهم) [٢].

وقال أيضاً : (كن سلفياً على الجادة طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ممن قفى أثرهم في جميع أبواب الدين من التوحيد والعبادات ونحوها ...) [٣].

---

(١) - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ص (١٩٥) .

(٢) - حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ص (٤٦ - ٤٧) .

(٣) - حلية طالب العلم ص ٨ .

الفصل الثاني
بداية ظهور هذا المصطلح

قال شيخنا محمد أمان الجامي : (وقد ظهر هذا الاصطلاح، واشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن أن ماهو عليه هو ماكان عليه السلف الصالح، فإذاً لابد أن تظهر -والحالة هذه- أسس وقواعد واضحة المعالم وثابتة للاتجاه السلفي حتى لايلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم، وينسج على منوالهم)[١].

وقال الشيخ بكر أبو زيد : (وقد كان المسلمون الأوائل- وهم الصحابة رضي الله عنهم- قبل بزوغ بذرة التفرق والانشقاق ليس لهم اسم يتميزون به، لأنهم كما ذُكِرَ يمثلّون الإسلام، والامتداد الطَّبَعِي له، لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة التي يشملها لفظ : أهل الأهواء، لغلبة اتباع الهوى عليهم، ولفظ أهل البدع، لاتباعهم ماهو خارج عن الدين، أجنبيّ عنه، وأهل الشبهات : لأنهم يَلْبِسُون الحق بالباطل، فيشبهون به على العامة، لبناء خروجهم عن السنة على مرض الشبهة الفاسدة، وقدوتهم في هذا العدو الأول إبليس -لعنه الله- فإنه أوّل من قاس قياساً فيما ذكر الله عنه : ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ لما حصلت تلك

---

(١) - الصفات الإلهية ص (٥٧ - ٥٨) .

الفرق، منتسبة إلى الإسلام، منشقة عن العمود الفقري للمسلمين، ظهرت ألقابهم الشرعية المميِّزة لجماعة المسلمين، لنفي الفرق والأهواء عنهم، سواء ماكان من الأسماء ثابتاً لهم بأصل الشرع : الجماعة - جماعة المسلمين - الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع، ولهذاحصل الربط لهم بالصدر الأول، فقيل لهم : السلف - أهل الحديث - أهل الأثر - أهل السنة والجماعة،وهذه الألقاب الشرعية تخالف أي لقب كان، لأي فرقة كانت ..)[1] .

(١) - حكم الانتماء ص(٤٠ - ٤١) .

الفصل الثالث

التحديد الزمني لاستعمال لفظة «سلف»

فمن ذلك : ماأخرجه البخاري ومسلم واللفظ له من حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه : أن فاطمة - رضي الله عنها - قالت : (إنه - النبي ﷺ - حدثني :« أن جبريل **كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في العام مرتين، ولا أُراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك** »[١].

قال النووي : (والسلف المتقدم ومعناه، أنا متقدم قدامك فتردين عليَّ)[٢].

وعن أنس رضي الله عنه **قال** : (لو أن رجلا أدرك **السلف** الأول، ثم بُعِثَ اليوم، ماعرف من الإسلام شيئاً ، **قال** : ووضع يده على خده، **ثم قال** : (إلا هذه الصلاة) .

ثم قال : أما -والله على ذلك - لمن عاش في هذه النكر، ولم يدرك ذلك **السلف** الصالح، فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله عن ذلك، وجعل قلبه يَحِنُّ إلى ذلك **السلف** الصالح يسأل عن سبيلهم ،ويقتص آثارهم، ويتبع سبيلهم، ليُعَوضُ أجراً عظيماً وكذلك فكونوا إن شاء الله) [٣] .

وعن ميمون بن مهران عن أبيه قال : (لو أن رجلاً أُنشر فيكم من **السلف** ماعرف غير هذه القبلة) [٤] .

---

(١) - البخاري - كتاب : الاستئذان - باب : من ناجى بين يدي الناس (١١ / ٨٠) ومسلم - كتاب : فضائل الصحابة - باب : فضائل فاطمة (٤ / ١٩٠٥) .

(٢) - شرح النووي لمسلم (١٦ / ٧) .

(٣) - الاعتصام - للشاطبي (١ / ٣٤) .

(٤) - المصدر السابق .

قال ابن حجر - رحمه الله - : (مهران والد ميمون الجزري قال البغوي : ذكره البخاري في الصحابة) «١» .

بوب الإمام البخاري في صحيحه فقال : (باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل) .

وقال راشد بن سعد :(كان **السلف** يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر) .

قال ابن حجر :(راشد بن سعد هو المقرأ بفتح الميم وتضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة★ تابعي وسط شامي مات سنة ثلاثة عشرة بعد المائة) .

وقال : (قوله) «كان السلف» أي من الصحابة فمن بعدهم) «٢» .

وبوب أيضاً في كتاب : الأطعمة - باب : ماكان **السلف** يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام) «٣» .

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي : (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل **سلفك** الصالح فإنه يسعك ماوسعهم) «٤» .

وقال أيضاً : (عليك بآثار من **سلف** وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول) «٥» .

(★) - كذا قال ابن حجر في الفتح ، وفي تهذيب التهذيب (٣ / ٢٢٥) قال : (المقرائي) والصواب المقرئي بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ثم ياء النسب) انظر تقريب التهذيب ص٣١٥ ط : دار العاصمة.

(١) - الإصابة في تمييز الصحابة - حرف الميم - القسم الأول (٣ / ٤٦٧) .

(٢) - فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٦٦) .

(٣) - المصدر السابق (٩ / ٥٥٢) .

(٤) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - اللآلكائي (١ / ١٥٤) .

(٥) - الشريعة للآجري (صـ٥٨) .

وقال أبو عاصم النبيل : (سمعت سفيان الثوري وقد حضر مجلسه شاب من أهل العلم وهو يترأس ويتكلم ويتكبر بالعلم على من هو أكبر منه قال : فغضب سفيان **وقال** : لم يكن **السلف** هكذا كان أحدهم لايدَّعي الإمامة ولا يجلس في الصدر حتى يطلب هذا العلم ثلاثين سنة وأنت تتكبر على من هو أسن منك قم عني ولا أراك تدنو من مجلسي) [١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة : (لاعيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب **السلف** لايكون إلا حقاً) [٢].

ونقل ابن تيمية عن أبي سليمان الخطابي في رسالته (الغُنية عن الكلام وأهله) **قال**:(فأما ما سألت عنه من الصفات وماجاء منها في الكتاب والسنة فإن مذهب **السلف** إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها) [٣].

وقال شمس الدين ابن مفلح - رحمه الله - :(فصل : في رد جواب الكتاب وأسلوب **السلف** في المكاتبة كالسلام) [٤].

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله - : (فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً نحوياً لغوياً زكياً حييا **سلفياً** يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد ويُحصِّل من الدواوين المعتبرة خمسمائة مجلد وأن لايفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة وتواضع وإلا فلا يتعن) [٥].

---

(١) - المدخل إلى السنن الكبرى - البيهقي ص ٣٨٨ .
(٢) - مجموع الفتاوى (٤ / ١٤٩) .
(٣) - الفتوى الحموية ص ٣٦٥-٣٦٦ تحقيق الشيخ/ محمد بن عبدالمحسن التويجري .
(٤) - الآداب الشرعية (١ / ٣٤٣) .
(٥) - سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٨٠) .

وقال أيضاً : (وصح عن الدار قطني أنه قال : ما شيء أبغض إليَّ من علم الكلام) .

قلت : (أي الذهبي) لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال ولاخاض في ذلك بل كان **سلفياً**)[١] .

وقال أيضاً : (فالسِّلفي مستفاد مع السلفي - بفتحتين - وهو من كان على مذهب السلف)[٢] .

وقال أيضاً : (... وكان على عقيدة **السلف** ..)[٣] .

وقال أيضاً : (... وكان ديِّنا خيِّراً **سلفياً** مهيباً ..)[٤] .

وقال أيضاً : (... وكان عارفاً بالمذهب خيراً متواضعاً **سلفياً** حميد الأحكام ..)[٥] .

وقال أيضاً : (... فإن أحببت ياعبدالله الإنصاف ، فقف مع نصوص القرآن والسنن ، ثم انظر ماقاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات وما حكوه من مذاهب **السلف** ...)[٦] .

وقال ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ : (فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما يسلك في هذا المقام مذهب **السلف** الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ..)[٧] .

---

(١) - سير أعلام النبلاء - ترجمة الدار قطني - (١٦ / ٤٥٧) .
(٢) - المصدر السابق - ترجمة أبي طاهر السِّلفي (٢١ / ٦) .
(٣) - معجم الشيوخ - ترجمة أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي (١ / ٣٤) .
(٤) - المصدر السابق - ترجمة محمد بن محمد بن المفضل البهراني (٢ / ٢٨٠) .
(٥) - المصدر السابق - ترجمة يحيى بن إسحاق بن خليل الشيباني (٢ / ٣٦٩) .
(٦) - العلو للعلي الغفار - للذهبي - اختصار الألباني - ص ٨٠ .
(٧) - تفسير القرآن العظيم (٢ / ٢٣٠) .

وقال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله -: (وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريق **السلف** في عباراتهم، وأنسج على منوالهم، متطفلاً عليهم، لعلي أن انظم في سلكهم، وأدخل في عدادهم، وأُحشر في زمرتهم)[١].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي -رحمه الله -: (فنحن والحمد الله متبعون غير مبتدعين ، مقلدون★ للكتاب والسنة وصالح **سلف** الأمة على مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو أمر الله ورسوله ﷺ)[٢].

وقال الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة **السلف** التي هي الطريق الأسلم بل والأعلم والأحكم خلافاً لمن قال طريق الخلف أعلم)[٣].

وقال الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل -رحمه الله -: (وهذه هدية★★ نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان مانحن ومشايخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة مانحن عليه ومانحن ندعوا إليه نحن **وسلفنا** الماضون ، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والهداية لأقوم منهج وطريق والسلام)[٤].

---

(١) - شرح العقيدة الطحاوية - المقدمة - ص ٧٤ .

(★) - **قال الشيخ مقبل الوادعي - حفظه الله -** : (والصواب أن يقال : متبعون للكتاب والسنة لأن التقليد يكون في اتباع من ليس بحجة وبغير حجة) .

(٢) - عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية - لشيخنا صالح العبود - ص ٢٢٠ .

(٣) - الدرر السنية (١ / ٢٢٦) .

(٤) - المصدر السابق (١ / ٥٩٥) .

(★★) - قال ابن القاسم - رحمه الله - : (إشارة إلى كتاب : الهدية السنية - للشيخ / سليمان بن سحمان) .

وقال الشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله - : (وليست الوهابية مذهباً خامساً كما يزعمه الجاهلون والمغرضون وإنما هي دعوة إلى العقيدة **السلفية** وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد)[١].

وسُئل أيضاً عن الفرقة الناجية فقال : (هم **السلفيون**، وكل من مشى على طريقة **السلف** الصالح)[٢].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله - : (فأهل السنة والجماعة هم **السلف** معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي ﷺ وأصحابه فإنه **سلفي**)[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله- : (والسلف ومن سار على نهجهم مازالوا يميزون أتْباع السنة عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة ويسمونهم أهل السنة والجماعة وأتْباع السلف ومؤلفاتهم مملوءة بذلك حيث يردون على الفرق المخالفة لفرقة أهل السنة وأتباع السلف)[٤].

قلت : تبين مما سبق ذكره أن لفظة «**سلف**» كانت معلومة منذ القدم وأنها تسمية شرعية لاحزبية ، وقد أحجمت عن نقل كثير من أقوال العلماء في استعمالها خشية الإطالة لأن المقصود هو بيان شرعية الانتساب إلى السلف ،

★ فـ(إن الانتساب إلى السلف فخر وأي فخر وشرف ناهيك به من شرف فلفظة السلفية أو السلفي لايطلق عند علماء السنة والجماعة إلا على سبيل المدح والدعوة السلفية دعوى عريقة أصيلة واسم شرعي لاغبارعليه) .

فكل من تقدم من العلماء ماهم إلا دعاة من دعاتها .

---

(١) - مجموع الفتاوى - جمع الطيار (٣ / ١٣٠٦) .
(٢) - بواسطة «مجموعة رسائل لإصلاح الفرد والمجتمع » للشيخ محمد جميل زينو ص ١٦٢ .
(٣) - شرح العقيدة الواسطية (١ / ٥٤) .
(٤) - البيان لأخطاء بعض الكُتّاب ص ٩٠ .
(★) - مابين القوسين من كلام الشيخ «ملفي الصاعدي» في مذكرته « تبصير الخلف بشرعية الانتساب لمذهب السلف» ص (١-٢) .

الفصل الرابع
مرحلة تدوين المذهب السلفي

قال الشيخ أحمد بن سعد بن حمدان : (كانت فتنة القول بخلق القرآن سبباً ليقظة المذهب السلفي والشعور بالخطر أمام المذاهب الضالة وخاصة المعتزلة التي بلغت درجة كبيرة من القوة والتمكين ، فهبَّ علماء السنة لنصرة الحق ورفع رايته وتحذير الأمة من تلك المذاهب الضالة، فنشط العلماء وارتفعت أعلام العقيدة الصحيحة ترفرف في كل مكان وتطارد فلول الاعتزال وتحذر الأمة منه، فانحجز في حجره وانقمع أمره فلم تقم له بعد قائمة ولم ترتفع له راية تذكر إلا في النادر القليل، وبدأت مرحلة جديدة عنى فيها علماء السنة بالتدوين والتأليف لبيان العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين عنها .

وقد اتخذت هذه المؤلفات مذهبين مختلفين :

الأول : - منهج الرد :

أي عرض شبه الخصوم وبيان الحق في ذلك مدعماً بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة وأقول الصحابة والتابعين، وذلك يتمثل في مؤلفات عدة أهمها :

١ - كتاب : الإيمان - لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ) .
٢ - الرد على الزنادقة والجهمية - لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) .
٣ - الرد على بشر المريسي - لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) وغيرها.

الثاني : - منهج العرض :

وهو عرض العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ويمثل هذا المنهج المؤلفات الآتية :

١ - السنة : لأحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) .

٢ - السنة : للمروزي محمد بن نصر (ت ٢٩٤ هـ) .

٣ - التوحيد : لابن خزيمة (ت٣١١ هـ)وغيرها .

وهذه الكتب تركز على قضية هامة هي :

(العودة بالأمة إلى الاتصال المباشر بالكتاب والسنة واتِّباع السلف الصالح في فهمهما واجتناب ماجدَّ من الآراء المحدثة والمذاهب المنكرة)"[١] .

---

(١) - مقدمة تحقيق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللآلكائي ص (٤٩ - ٥١) باختصار .

الفصل الخامس

الانتساب للسلفية ليس من التحزب المقوت

إن كثيراً من المحبين للسنة قد لايُلقي لهذه التسمية بالاً بل قد يتحرَّج من أن يَنْسب نفسه إلى السلف زاعماً أن ذلك مما يجعل للأحزاب المبتدعة سبيلاً إلى اتهامه بالحزبية المذمومة وماعلم هذا المتحرج أن السلفية هي حزب الله حقاً وهي التي تمثل الإسلام الصافي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه .

وقد تقدَّم معنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفصل الثالث حيث قال :(لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً)[١] .

وسئل الشيخ الألباني عن هذا الموضوع ونص السؤال «لماذا التسمي بالسلفية ؟ أهي دعوة حزبية أم طائفية أو مذهبية ؟ أم هي فرقة جديدة في الإسلام ؟ » .

الجواب :

إن كلمة السلف معروفة في لغة العرب وفي لغة الشرع ومايهمنا هنا هو بحثها من الناحية الشرعية :

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته للسيدة فاطمة رضى الله عنها :**«فاتقى الله واصبري ونعم السلف أنا لك »** .

ويكثر استعمال العلماء لكلمة السلف وهذا أكثر من أن يُعد ويُحصى وحسبنا مثالاً واحداً وهو مايحتجون به في محاربة البدع :

---

(١) - تقدم ذكر مصدره صـ١٤ من هذا البحث.

وكل خير في اتباع من سلف ❖❖❖ وكل شر في ابتداع من خلف

ولكن هناك من مُدَّعي العلم من يُنكر هذه النسبة زاعماً أن لا أصل لها فيقول : (لايجوز للمسلم أن يقول : أنا سلفي) وكأنه يقول : (لايجوز أن يقول المسلم أنا مُتبع للسلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك) .

لاشك أن مثل هذا الإنكار لو كان يعنيه يلزم منه التبرؤ من الإسلام الصحيح الذي كان عليه سلفنا الصالح وعلى رأسهم النبي ﷺ كما يشير الحديث المتواتر الذي في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ: « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » ، فلا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف الصالح بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق ... وأما الذي يُنسب إلى السلف الصالح فإنه ينتسب إلى العصمة على وجه العموم وقد ذكر النبي ﷺ من علامات الفرقة الناجية أنها تتمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وماكان عليه أصحابه فمن تمسك بهم كان يقيناً على هدى من ربه ... ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول : أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح ، وهي أن تقول باختصار :« **أنا سلفي** »[١] .

وسئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز فيمن تسمى بالسلفي والأثري هل هي تزكية؟

فأجاب : (إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لابأس ، مثل ماكان السلف يقول : فلان **سلفي** فلان أثري ، تزكية لابد منها ، تزكية واجبة) . .[٢] .

---

(١) - مجلة - الأصالة - العدد التاسع ص(٨٦ - ٩٠) ، (١٥ / شعبان / ١٤١٦هـ) باختصار .

(٢) - حاشية : (الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة) جمع أبي عبدالله الحارثي ص١٧ .

وقال الشيخ صالح الفوزان : (كيف يكون التمذهب بالسلفية بدعة والبدعة ضلالة وكيف يكون بدعة وهو اتباع لمذهب السلف واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة وحق وهدى .

قال تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم** ﴾ .

وقال النبي ﷺ : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين** » فالتمذهب بمذهب السلف سنة وليس بدعة وإنما البدعة التمذهب بغير مذهبهم)[1] .

وسئل الشيخ الفوزان أيضاً : هل السلفية حزب من الأحزاب ؟ وهل الانتساب لهم مذموم ؟

الجواب : (السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة ليست حزباً من الأحزاب التي تُسمى الآن أحزاباً وإنما هم جماعة ، جماعة على السنة وعلى الدِّين ، هم أهل السنة والجماعة قال ﷺ « **لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم** » وقال ﷺ : « **وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا من هي يارسول الله؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** » .

فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ماكان عليه الرسول ﷺ وأصحابه فهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن وإنماهي جماعة قديمة من عهد الرسول ﷺ متوارثة مستمرة لاتزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر ﷺ)[2] .

---

(١) - البيان ص١١٦ .

(٢) - شريط (التحذير من البدع) الشريط الثاني .

وسئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - حفظه الله - : عن حكم الانتساب إلى السلفية والتسمي بها ؟

فأجاب بقوله : (أمر طيب سواءً انتسبتَ إلى السلفية أم إلى السنة ... وهذه النسبة ليست كنسبة الحزبيين ..)[١] .

أخيراً : قال شيخنا محمد أمان الجامي -رحمه الله - : (ويتضح مما تقدَّم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحاً معروفاً يُطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه، فلم يُعد إذاً محصوراً في دور تاريخي معين ، بل يجب أن يُفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة ، وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة وهم أصحاب هذا المنهج وهي لاتزال باقية إلى يوم القيامة أخذاً من قوله ﷺ : «**لاتزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لايضرهم من خالفهم ولامن خذلهم**»)[٢] .

---

(١) - شريط (القول النقي في معرفة معنى سلفي) .

(٢) - الصفات الإلهية ص(٦٤ - ٦٥) .

الفصل السادس
وجوب اتباع منهج السلف والأدلة على ذلك

إننا حين ننادي باتباع السلف إنما نعني بذلك الالتزام بالمنهج الإسلامي القويم الذي ساروا عليه ، وليس المقصود هو تقليد ذوات الأشخاص، فالاتباع لا يكون إلا للرسول ﷺ.

قال شيخنا صالح بن سعد السحيمي: (ومن هنا فالالتزام إنما يكون دائماً وأبداً بالمنهج الإسلامي ... بما شرعه الله لنا ... وليس الالتزام بالأشخاص، أو التنظيمات، أو الجماعات، التي هي دائماً محل للخطأ والصواب ...)[١].

لذا فإنني سأذكر -بمشيئة الله- بعضاً من النصوص الدالة على وجوب اتباع السلف ومنهجهم والله من وراء القصد.

قال تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾[٢].

قال ابن كثير -رحمه الله- : (أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح) وقوله: ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً فإنه قد ضمنت

---

(١)- منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين ص٤٤-٤٥ .

(٢)- النساء آية (١١٥).

لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفاً لهم وتعظيماً لنبيهم)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن كلاً من الوصفين يقتضي الوعيد لأنه مستلزم للآخر ... فهكذا مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، ومن شاقه اتبع غير سبيلهم وهذا ظاهر، ومن اتبع غير سبيلهم فقد شاقه أيضاً، فإنه قد جعل له مدخلاً في الوعيد، فدل على أنه وصف مؤثر في الذم، فمن خرج عن إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعاً، والآية توجب ذم ذلك)[٢].

قلت: قد بين الله تعالى هؤلاء المؤمنين وحث على اتباعهم بقوله: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم**﴾[٣].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم والنعيم المقيم)[٤].

وقال الشوكاني -رحمه الله-: (ومعنى ﴿**والذين اتبعوهم بإحسان**﴾ الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة)[٥].

وقال السعدي -رحمه الله- عند قوله: ﴿**والذين اتبعوهم بإحسان**﴾ (بالاعتقادات والأقوال والأعمال فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم وحصل لهم نهاية المدح وأعظم الكرامات من الله)[٦].

(١)- تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٨).
(٢)- مجموع الفتاوى (١٩/١٩٣-١٩٤).
(٣)- التوبة آية (١٠٠).
(٤)- تفسير القرآن العظيم (٢/٣٩٨).
(٥)- فتح القدير (٢/٣٩٨).
(٦)- تيسير الكريم الرحمن (٢/٢٨١).

وقال تعالى: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾[١].

قال السعدي -رحمه الله-: (فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم ﴿ سبقونا بالإيمان ﴾ دليل على المشاركة فيه، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم **أهل السنة والجماعة**، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم ...)[٢].

قلت: تأمل أخي القارئ قوله: (**وهم أهل السنة والجماعة**) يتبين لك جلياً أن الله تعالى قد أثنى عليهم فوجب اتباعهم.

وقال تعالى: ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله إنه هو السميع البصير ﴾[٣].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (يقول تعالى: ﴿ فإن آمنوا ﴾، يعني الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ﴿ بمثل ما آمنتم به ﴾ يا أيها المؤمنون والإيمان بجميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم، ﴿ فقد اهتدوا ﴾ أي أصابوا الحق وأرشدوا إليه)[٤].

قلت: والآية تتناول أيضاً متأخري هذه الأمة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم عند علماء الأصول والتفسير، فإنه يجب عليهم أن يتبعوا ما كان عليه الأوائل من الصحابة في تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يحصل لهم الهداية، وقد بين الرسول ﷺ أن الفرقة الناجية هم الجماعة وهي ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، فقد

---

(١)- الحشر آية (١٠).

(٢)- تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٢٠٩)

(٣)- البقرة آية (١٣٧).

(٤)- تفسير القرآن العظيم (١/ ١٩٣).

ثبت عند ابن ماجة في سننه من حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ -وفيه-: «**والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة**»(١).

وثبت عند الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بيان المقصود من الجماعة وهي قوله ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

فوجب اتباعهم لذلك، بل ورد أن الطائفة المنصورة الناجية هم أهل الحديث، فقد ثبت عند مسلم من حديث ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(٣).

قال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم).

وقال ابن المبارك: (هم عندي أصحاب الحديث)،

وقال علي بن المديني: (هم أصحاب الحديث)،

وقال البخاري: (يعني أصحاب الحديث)،

وقال أحمد بن سنان: (هم أهل العلم وأصحاب الآثار)(٤).

وقد ثبت عند أبي داود من حديث العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ وفيه: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها**

---

(١)- سنن ابن ماجة - كتاب الفتن - باب: افتراق الأمم (٢ / ١٣٢٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢ / ٣٦٤).

(٢)- سنن الترمذي- كتاب: الإيمان - باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥ / ٢٦) وحسّن الرواية الألباني في صحيح الترمذي (٢ / ٣٣٤).

(٣)- مسلم- كتاب: الإمارة- باب: قول النبي ﷺ: (لا تزال طائفة...(٣ / ١٥٢٣).

(٤)- انظر هذه الأقوال في كتاب «شرف أصحاب الحديث- للخطيب البغدادي صـ٥٩-٦٢-تحقيق: عمرو عبدالمنعم.

وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[١].

قال الخطابي -رحمه الله- في قوله: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»** (دليل على أن الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قول الخليفة أولى)[٢].

قلت: فغير الصحابة من باب أولى.

وقد وردت آثار تحث على اتباع السلف فمنها:

ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً..)[٣].

وقال الإمام الأوزاعي: (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم)[٤].

وقال أيضاً: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول)[٥].

وقال الإمام أحمد: (أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم...)[٦].

---

(١)- سنن أبي داود- كتاب: السنة -باب: في لزوم السنة (٥/ ١٤-١٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٧١).
(٢)- المصدر السابق (٥/ ١٤).
(٣)- شرح العقيدة الطحاوية ص٤٣٢.
(٤)- سبق ذكر مصدر صـ١٣ من هذا البحث.
(٥)- ذكر مصدره صـ١٣ من هذا البحث.
(٦)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٥٦).

وبعد: فمن خلال هذه النصوص والنقول عن أهل العلم يتجلى لك أخي القارئ بما لا يدع للشك مكاناً وجوب اتباع السلف من الصحابة والتابعين في تمسكهم بهذا الدين القويم وفي فهمهم لنصوص الشرع.

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله -: (إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف)[١]. وبهذا يتم المقصود.

(١)- مختصر الصواعق المرسلة - ابن الموصلي (٢ / ١٢٨).

الفصل السابع
الصفات التي يستحق بها العبد أن يكون سلفياً

بعد أن تقرر في المبحث السابق وجوب اتباع منهج السلف الصالح فإن النفوس تتطلع بلا شك إلى معرفة أبرز الصفات التي إذا تحلى بها الشخص أصبح سلفياً متبعاً للصحابة الكرام واتباعهم ومن الفرقة الناجية المنصورة، لذا فإنني أقدم للقارئ الكريم شيئاً من هذه الصفات التي أسأله تعالى أن يزيننا بها ويثبتنا عليها إلى الممات، وبما أن الصفة هي: الأمارة اللازمة للشيء فهاك إياها، والله المعين:

أولاً: تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في كل قضية من قضايا الحياة سواءً أكانت عقيدة أم عبادة أم سلوكاً أم معاملة خصوصاً عند التنازع.

قال تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾[١].

و قال تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾[٢].

ثانياً: الأخذ بما ورد عن الصحابة في بيان القضايا الدينية عامة وفي قضايا العقيدة خاصة، ولعل هذه الصفة ينطبق عليها ما قيل في المبحث السادس فلينظر.

---

(١)- النساء آية (٥٩).

(٢)- النساء آية (٦٥).

ثالثاً: عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيها:

ذلك أن الأصل عند أهل السنة (السلفيين) تقديم النقل (كتاب وسنة) على العقل، وحقيقة لا معارضة بين النقل الصريح والعقل الصحيح وفي ذلك ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- مؤلفاً عظيماً سماه: **«درء تعارض العقل والنقل»** ثم (إن العقل البشري عاجز عن معرفة الأمور الغيبية بنفسه استقلالاً وأن دور العقل هو الفهم والاتباع والاعتقاد لما جاء به الوحي وليس الرد والاعتراض)[١].

وقد امتدح الله المتقين في كتابه الحكيم وابتدأ أول صفاتهم بالإيمان بالغيب، **قال تعالى:** ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ...﴾[٢] الآية.

وقد فقه السلف الصالح ذلك فجاءت النصوص عنهم الدالة على التسليم والانقياد في الأمور الاعتقادية مما لا مجال للرأي فيه خصوصاً في باب صفات الرب جل في علاه.

قال الوليد بن مسلم: (سألت الأوزاعي والثوري ومالك بن أنس والليث ابن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: (أمروها كما جاءت بلا «كيفية»)[٣].

وقال الإمام أحمد بن حنبل في أحاديث الصفات: (نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها إذا كانت بأسانيد صحاح)[٤]

وقال سفيان بن عيينة: (كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه)[٥].

---

(١)- مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٦).
(٢)- البقرة آية (٢، ٣).
(٣)- الشريعة للآجري ص٣١٤، وعقيدة السلف - الصابوني ص٧١.
(٤)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - اللالكائي (٣/ ٤٥٣).
(٥)- عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٧٠.

وعن بعض السلف: (قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم)[١].

ولما تنكب علماء الكلام هذا السبيل ضلوا الطريق وتخبطوا فيه خبط عشواء وندم كثير منهم في آخر حياته، فهذا **أبو الفتح محمد بن أبي القاسم** الشهرستاني كما في أول كتابه «نهاية الأقدام» يقول في وصف حال أهل الكلام:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ❖❖❖ وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائرٍ ❖❖❖ على ذقن أو قارعاً سن نادم

وهذا الفخر الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني يقول :كما في كتابه: «أقسام اللذات».

نهاية إقدام العقول عقال ❖❖❖ وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ❖❖❖ وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ❖❖❖ سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم قال: (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وأقرأ في النفي: ﴿ليس كمثله شيء﴾، ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ فمن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي).

ويقول إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: «لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان وها أنا أموت على عقيدة أمي».

---

(١)- عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٧١.

وقال أبو حامد الغزالي: (أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام)[١]

وهكذا غيرهم كثير ، ومن الطرائف ما حكاه بعضهم من أن جهم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل وهو أن الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له ، وكذا في سائر الصفات ، وكان جلس يوماً يدعو الناس لمذهبه وحوله أقوام كثيرة ، فجاء أعرابي ووقف حتى سمع مقالته فأرشده الله تعالى إلى بطلان هذا المذهب فأنشد **يقول**:

ألا إن جهماً كافراً بان كفره ❖❖❖ ومن قال يوماً قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم إذ يسمي إلهه ❖❖❖ سميعاً بلا سمع بصيراً بلا بصر
عليماً بلا علم رضياً بلا رضا ❖❖❖ لطيفاً بلا لطف خبيراً بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل ❖❖❖ أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بهى ❖❖❖ طويل بلا طول يخالفه القصر
حليم بلا حلم وفيّ بلا وفا ❖❖❖ فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى ❖❖❖ كبير بلا كبر صغير بلا صغر
أمدحاً تراه أم هجاء وسبة ❖❖❖ وهزء كفاك الله ياأحمق البشر
فإنك شيطان بعثت لأمة ❖❖❖ تصيرهم عما قريب إلى سقر

فألهمه الله حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته، **وكان عبد الله بن المبارك يقول:** (إن الله تعالى بعث الأعرابي رحمة لأولئك)[٢]

---

(١)- انظر هذه الأقوال في كتاب العقيدة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٠٧-٢١١ ط: الصميعي .

(٢)- جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين - الآلوسي ص١٥١ .

لذا فإن السلف ذموا علم الكلام.

فمما أثر عن الإمام الشافعي -رحمه الله- قوله: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام)[١].

وقال أبو مزاحم الخاقاني:

أهل الكلام وأهل الرأي قد عدموا ❖ ❖ ❖ علم الحديث الذي ينجو به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا ❖ ❖ ❖ عنها إلى غيرها لكنهم جهلوا[٢]

فهدى الله أهل السنة والجماعة (السلفيين) إلى سلوك الطريق السوي والاعتصام بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة فسلم دينهم وعقلهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (بل هم الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم)[٣].

قال الشيخ الفوزان شارحاً معنى الوسطية: (والمراد بالوسط هنا: العدل الخيار، فأهل السنة وسط بمعنى أنهم عدول خيار وبمعنى أنهم متوسطون بين فريقي الإفراط والتفريط)[٤].

رابعاً: اعتبار التوحيد: وهو إفراد الله بالعبادة كالدعاء والاستعانة والاستغاثة والذبح وغير ذلك من أنواع العبادة، هو الأساس الذي تبنى عليه الدولة الإسلامية الصحيحة ومحاربة ما ينافي التوحيد من الشرك الأكبر أو

---

(١)- شرح العقيدة الطحاوية ص٧٢.
(٢)- شرف أصحاب الحديث ص١٤٣.
(٣)- شرح العقيدة الواسطية - الفوزان صـ١٢٤.
(٤)- المصدر نفسه.

ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر والبدع، لذا فإن دعوة الأنبياء والرسل جميعاً لتقرير هذا الأمر.

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾[٣].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: (هذا من وعوده الصادقة التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض فيكونون هم الخلفاء فيها المتصرفون في تدبيرها، وأن يمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الإسلام الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرفها ونعمته عليها بأن يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة في أنفسهم وفي غيرهم... بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئاً ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة من الإيمان والعمل الصالح بما يفوق على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد وفتحت مشارق الأرض ومغاربها وحصل

---

(١)- النحل آية (٣٦).

(٢)- الأنبياء آية (٢٥).

(٣)- النور آية (٥٥).

الأمن التام والتمكين التام وهذا من آيات الله العجيبة الباهرة ، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة ، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله ، وإنما يسلط الله عليهم الكفار والمنافقين ويزيلهم في بعض الأحيان بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح)[١].

قلت : لو نظر أصحاب الدعوات الحركية المناوئة للدعوة السلفية إلى هذه الآية نظرة تأمل وإنصاف لعلموا أن ما هم عليه يصدق عليه قول ربنا عز وجل : ﴿ **كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيء** ﴾[٢]، **وقول القائل :**

يامن يُعد الخير في نعمائه ◆◆◆ إن التنعم في الحياة سراب
فاسمو بدينك كي تفوز بقربه ◆◆◆ إن التقرب للإله صواب

ولتراجع الكثير إن لم يكن الكل عما هم عليه من ضياع وسراب إلى المنهج الحق المتمثل في الدعوة السلفية.

خامساً: عدم مجادلة أهل البدع أو مجالستهم أو سماع كلامهم أو عرض شبههم وهذا الذي عليه السلف الصالح.

قال أبو قلابة :(لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يُلبّسوا عليكم في الدين بعض ما لبِّس عليهم)[٣].

وقال إسماعيل بن خارجة: (دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء ، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ، قال : لا ، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل ، قال : لا ، لتقومن عني أو لأقومَنّه)[٤].

---

(١)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٤١٢-٤١٣).
(٢)- النور آية (٣٩).
(٣)- الشريعة - الآجري ص٥٦ ، والإبانة - ابن بطة (٢/ ٤٣٧). تحقيق : رضا معطي.
(٤)- الشريعة الآجري ص٥٧ ، والإبانة - ابن بطة (٢/ ٤٤٦).

وعن سلام بن أبي مطيع : (أن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، فولى أيوب وجعل يشير بإصبعه ولا نصف كلمة)[١].

وقال وهب:(دع المراء والجدال عن أمرك، فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ،ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك)[٢].

وقال عمر بن عبد العزيز:(من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل)[٣].

وقال سفيان الثوري: (من سمع بدعة فلا يحكيها لجلسائه لا يلقيها في قلوبهم)[٤].

قلت: بل في السكوت عنهم ردٌ عليهم.

قال أيوب: (لست براد عليهم أشدَّ من السكوت)[٥].

قال الآجري-رحمه الله-: (فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علمه الله عز وجل علماً، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟، **قيل له**: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين ، فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: (إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق، لا مناظرة، فأرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين، وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك،

(١)- الشريعة - الآجري ص ٥٧ ، والإبانة - ابن بطة (٢/ ٤٤٧).
(٢)- الشريعة - الآجري ص٦٠ .
(٣)- المصدر نفسه صـ٥٦ .
(٤)- شرح السنة - البغوي (١/ ٢٢٧) .
(٥)- الشريعة - الآجري ص٦١ .

فهذا الذي كره لك العلماء ، فلا تناظره واحذره على دينك ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعاً)[١].

قلت: فانظر أخي القارئ مدى حرص السلف على الحفاظ على دينهم ، لذلك كان من فقههم **ما قاله مفضل بن مهلهل:** (لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعة حذرته وفررت منه ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فلا تخرج من قلبك)[٢].

قال تعالى: ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾[٣].

سادساً: الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الكتاب والسنه بفهم السلف:

إن الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الكتاب والسنة بفهم السلف مطلب شرعي حثت عليه النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة وجاءت الآثار المنقولة عن سلفنا الصالح بذلك.

قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ... الآية ﴾[٤].

وثبت في الصحيحين من حديث حذيفة وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت: (حذيفة): فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: تعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[٥].

---

(١)- الشريعة - الأجري ص٦١ .

(٢)- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية - ابن بطة العكبري (٢/ ٤٤٤).

(٣)- ق آية (٣٧).

(٤)- آل عمران آية (١٠٣).

(٥)- البخاري - كتاب الفتن - باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (١٣/ ٣٥)، ومسلم كتاب: الإمارة - باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.. (٣/ ١٤٧٥-١٤٧٦).

وثبت أيضاً عند الحاكم وابن أبي عاصم واللفظ له من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : **«عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بُحْبُحة الجنة فعليه بالجماعة»**[١].

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- : (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله عز وجل الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)[٢].

وقال الطحاوي:(ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً)[٣].

قلت : والمقصود بالجماعة: موافقة الحق الذي كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام، وفي ذلك **يقول عبد الله بن مسعود** - رضي الله عنه : (الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك)[٤].

ويقول الإمام البربهاري - رحمه الله- : (والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم أصحاب محمد ﷺ، ورحمهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع)[٥].

لذا فإننا نجد في الكتاب والسنة ما يحذر من ضد الجماعة وهي الفرقة والاختلاف ، قال تعالى: ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾[٦] .

قالت أم سلمة -رضي الله عنها-: بعد أن تلت هذه الآية : (ألا إن نبيكم قد برىء ممن فرق دينه واحتزب) .

---

(١)- المستدرك على الصحيحين (١ / ١١٤) والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٤٢) وصححه الألباني.
(٢)- الشريعة - الأجري ص١٣ . (٣)- شرح العقيدة الطحاوية ص٥٧٧ .
(٤)- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص٩٢ . (٥)- شرح السنة ص٦٧ .
(٦)- الأنعام آية (١٥٩).
(٧)- الاعتصام للشاطبي(١ / ٨٠) .

وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾[١].

وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **«من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»**[٢] لفظ البخاري

فظهر مما تقدم ذكره أن المقصود بالجماعة التي يأثم المسلم بمفارقتها هم (جماعة المسلمين الذين على رأسهم إمام) وهذا القول محكي عن ابن جرير الطبري[٣].

حيث **قال**: (والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة).

وانظر إن شئت التوسع في ذلك التمهيد على كتابي **«رسالتان في الرد على أهل البدع والأهواء»**.

سابعاً: إحياء سنن الرسول ﷺ في العبادات والسلوك وجميع مرافق الحياة، حتى أصبحوا غرباء بين قومهم:

ثبت عند مسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **«إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها»**، وفي لفظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه **«فطوبى للغرباء»**[٤].

---

(١)- الروم آية (٣١-٣٢).

(٢)- البخاري - كتاب: الفتن- باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» (١٣/ ٥)
ومسلم - كتاب: الإمارة - باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣/ ١٤٧٧).

(٣)- فتح الباري (١٣/ ٣٧).

(٤)- مسلم - كتاب: الإيمان- باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً.. (١/ ١٣٠-١٣١).

ثامناً: ذم التعصب لغير كلام الله وكلام رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وعدم تقديم كلام أحد على كلام الله وكلام رسوله ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم**﴾[1].

لذا فقد أطبق السلف على قولهم: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

ولقد أحسن ابن قيم الجوزية إذ يقول:

وتعرى من ثوبين من يلبسهما ◆◆◆ يلقى الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ◆◆◆ ثوب التعصب بئست الثوبان

ولله در القائل:

وقول أعلام الهدى لا يعمل ◆◆◆ بقولنا بدون نص يقبل
فيه دليل الأخذ بالحديث ◆◆◆ وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفة الإمام(★) ◆◆◆ لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضا ◆◆◆ على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة ◆◆◆ قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول ◆◆◆ ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتم ◆◆◆ قولي مخالفاً لما رويتم

---

(١)- الحجرات آية (١).

(★)- انظر كتاب «نشر الصحيفة في بيان أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة» للشيخ مقبل الوادعي.

من الحديث فاضربوا الجدار ◆◆◆ بقولي المخالف الأخبار
وأحمد قال لهم لا تكتبوا ◆◆◆ ما قلته بل أصل ذلك فاطلبوا
فاسمع مقالات الهداة الأربعة ◆◆◆ واعمل بها فإن فيها منفعة
لقمعها لكل ذي تعصب ◆◆◆ والمنصفون يكتفون بالنبي[1]

وكل ما تقدم ذكره مأخوذ من ذم ربنا تبارك وتعالى للتقليد حيث يقول رب العزة والجلال : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾[2].

تاسعاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالمسلم السلفي ينكر الطرق المبتدعة من صوفية وغيرها وينكر الأحزاب الهدامة التي مزقت الأمة وابتدعت في الدين وابتعدت عن سنة الرسول ﷺ ومنهج سلف الأمة قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[3].

عاشراً: الرد على كل مخالف سواءً أكان مسلماً أم غيره، مهما علت مرتبته أو نزلت وسواء أكانت المخالفة قصداً أم خطأ و لا يعتبرون ذلك تشفياً منه وانتقاصاً له بل يعدون ذلك من قبيل النصيحة والرحمة على المردود.

---

(١)- أبيات قالها العلامة «محمد بن سعيد صقر المدني الحنفي في منظومته» رسالة المهدي- أنظرها في كتاب غوث المكدود بتخريج المنتقى لابن الجارود- الحويني (١ / ٢٨١).

(٢)- البقرة آية (١٧٠).

(٣)- آل عمران آية (١١٠).

قال الإمام مجاهد: (ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ)[١].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عن أهل السنة: (نقاوة المسلمين وهم خير الناس للناس)[٢].

بل السلف يعدون الرد على أهل البدع أفضل من نوافل الطاعات.

حتى قيل لأحمد بن حنبل :الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: (إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل)[٣].

الحادي عشر: التفريق بين الأخطاء الصادرة عن علماء الإسلام ممن أصلوا دعواتهم ابتداءً على منهج أهل السنة فتكون من قبيل الاجتهاد الذي يؤجرون عليه أجراً واحداً وخطاؤهم مردود، وبين أخطاء دعاة البدعة ممن كانت أصولهم قائمة ابتداء على غير منهج أهل السنة فتحمل أخطاؤهم على البدعة.

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله- (لا يخلو المنسوب إلى البدعة أن يكون: مجتهداً فيها أو مقلداً... **ثم قال:** فالقسم الأول على ضربين: **أحدهما** : أن يصح كونه مجتهداً، فالابتداع منه لا يقع إلا فلتةً وبالعَرَض لا بالذات، وإنما تسمى غلطة أو زلة، لأن صاحبها لم يقصد اتِّباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الكتاب، أي: لم يتَّبع هواه، ولا جعله عمدة، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق أذعن له، وأقربه.

---

(١)- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر (٢/ ٩١)، وقال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ صـ٤٩: (وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهد وأخذها منهما مالك واشتهرت عنه).

(٢)- منهاج السنة النبوية (٥/ ١٥٨).

(٣)- مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١).

قلت: وهذا ينطبق على الحالة الأولى، كابن حجر والنووي وابن العربي المالكي والشوكاني وغيرهم ممن نحى منحاهم.

والثاني: وإما إن لم يصح بمسبار العلم أنه من المجتهدين، فهو الحري باستنباط ما خالف الشرع كما تقدم، إذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع الهوى الباعث عليه في الأصل وهو التبعية)[1].

قلت: وهذا ينطبق على الحالة الثانية كحسن البنا والتلمساني وسيد قطب وغيرهم ممن نحى منحاهم.

ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة راجع كتاب: **«الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية»** صـ١٣٦-١٥٤.

الثاني عشر: التقرب إلى الله عزوجل بطاعة من ولاّه الله أمرنا وعدم الخروج عليهم والدعاء لهم بالصلاح والمعافاة مع المناصحة الصادقة.

وهذا الأمر متقرر عند السلف فما من كتاب من كتب السنة إلا وقلما يترك التعرض لهذه المسألة لأهميتها.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[2].

وثبت عند مسلم من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ وفيه:- **«ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»**[3].

قال سهل بن عبدالله التستري: (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإن استخفوا بهذين أفسدوا دينهم وأخراهم)[4].

---

(١)- الاعتصام - الشاطبي (١/ ١٩٣، ١٩٧). (٢)- النساء آية (٥٩).
(٣)- مسلم - كتاب: الإمارة - باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ١٤٧٣).
(٤)- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي (٥/ ٢٦٠-٢٦١).

وقال عبدالله بن المبارك: (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، قيل من هم؟ قال: الملوك والعلماء)[١].

وقال الفضيل بن عياض: (لو كانت لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان)[٢].

وقال الإمام الطحاوي: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة)[٣].

وإن شئت أخي القارئ الاستزادة من ذلك فلتراجع كتاب: «الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية» ص١٩١-١٩٨ و ص٢٢٠-٢٢٣، وحاشية كتاب «البركان لنسف جامعة الإيمان ص١٢١-١٢٣، وانظر كتاب «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» للشيخ عبدالسلام بن برجس.

---

(١)- إعلام الموقعين - ابن القيم (١/ ٣٧).

(٢)- شرح السنة - البربهاري ص١١٦.

(٣)- شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨.

الثالث عشر: استخدام الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى.

والحكمة هي الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شئ في موضعه.

فتارة تكون ليناً وهي الأصل، وتارة تكون شدة وقوة عند الحاجة، فالداعية إلى الله كالطبيب ينظر الأصلح للمريض فيفعله، وبكل ورد الشرع فمن النصوص التي تحث على اللين والرفق ما ثبت في مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه»**[١]، وفي لفظ من حديث جرير: **«من يحرم الرفق يحرم الخير»**[٢].

قال تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**﴾[٣].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَه مَه(أ)؟ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزرموه(ب)، دعوه»** فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: **«إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القران»** أو

---

(١)- مسلم - كتاب: البر والصلة- باب: فضل الرفق (٤/ ٢٠٠٤).
(٢)- المصدر السابق (٤/ ٢٠٠٣).
(٣)- آل عمران آية (١٥٩).
(أ)- كلمة زجر معناها اسكت، أصلها ما هذا ثم حذف تخفيفاً.
(ب)- لا تقطعوا عليه بوله.

كما قال رسول الله ﷺ ، قال :فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه(جـ) عليه)[١].

وأيضاً ما ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- في قصة مجئ ملك الجبال وقوله للرسول ﷺ :«يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال رسول الله ﷺ : **«بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئاً»**[٢].

وغير ذلك من المواقف الكثيرة.

وكما أن الحكمة في الدعوة هي اللين والرفق فكذلك تكون أحياناً شدة عند الحاجة فتستخدم مع من يحتاجها من المسلمين الذين لم ينتفعوا بالمواعظ من الترغيب والترهيب وغيرها، ولتكون أدعى لصحوة المخلصين وأنفع في تنبيه الغافلين النائمين وتغليظاً على مرضى القلوب المتعامين، فمن النصوص في ذلك: ما جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال : **«يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»** فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: (لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ)[٣] .

(جـ)- صبه.

(١)- البخاري بمعناه مختصراً - كتاب: الوضوء - باب: ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد (١/ ٣٢٢) ومسلم واللفظ له - كتاب: الطهارة - باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات..(١/ ٢٣٧).

(٢)- البخاري مع الفتح - كتاب: بدء الخلق- باب: إذا قال أحدكم آمين.. (٦/ ٣١٣)، ومسلم- كتاب: الجهاد - باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣/ ١٤٢٠-١٤٢١).

(٣)- مسلم كتاب: اللباس - باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال (٣/ ١٦٥٥).

وثبت عند البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها -أنها اشترت نمرقة(د) فيها تصاوير فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقالت: أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال: **«ما هذه النمرقة؟ قلت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامه، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة»**[١].

وعنها -رضي الله عنها -قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام(هـ) لي على سهوة (و) فيها تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: **«أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين»**[٢] لفظ البخاري.

وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده، فتغيظ ثم قال: **«إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة»**[٣].

وجاء في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - قالت: قام رسول الله ﷺ -يصلي في خميصة ذات أعلام، فلما قضى صلاته

(د)- النمرقة: هي الوسائد التي يضمّ بعضها إلى بعض، أو الوسائد التي يجلس عليها.

(١)- البخاري مع الفتح - كتاب: اللباس- باب: من كره القعود على الصورة (١٠ / ٣٨٩).

(هـ)- القرام: ستر فيه رقم ونقش، (و)- قيل: بيت صغير علقت عائشة الستر على بابه وقيل: الكوة.

(٢)- البخاري مع الفتح- كتاب: اللباس - باب ما وطئ من التصاوير (١٠ / ٣٨٦-٣٨٧)، ومسلم- كتاب: اللباس والزينة - باب: تحريم صورة الحيوان وما فيه صور غير ممتهنة (٣ / ١٦٦٧).

(٣)- البخاري مع الفتح - كتاب: الأدب - باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (١٠ / ٥١٧).

(ز)- الخميصة: كساء له أعلام.

(ح)- الأنبجانية: كساء- غليظ لا علم فيه، ولعل كلمة أعلام أبلغ من الصور، انظر «القول المبين في أخطاء المصلين» لمشهور حسن ص٤٨.

قال: «**اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي الجهم بن حذيفة وائتوني بانبجانيّه، فإنها ألهتني آنفاً في صلاتي**»(١) لفظ مسلم.

وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر الصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرّق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنة يجد عِرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء**»(٢).

وجاء في مسلم عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: رأى النبي ﷺ عليّ ثوبين معصفرين فقال: «**أأمك أمرتك بهذا؟ قلت: أغسلهما قال: بل أحرقهما**»(٣).

قال النووي- يرحمه الله-: (وأما الأمر بإحراقهما فقيل هو عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل)(٤).

وجاء في البخاري من حديث أبي الدرداء في قصة الخلاف الذي جرى بين أبي بكر وعمر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبوبكر يقول: والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي (يعني أبوبكر) هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم كذبت، وقال أبوبكر: صدقت**»(٥).

---

(١)- البخاري مع الفتح- كتاب: الصلاة - باب: إذا صلى في ثوب أعلام (١/ ٤٨٢-٤٨٣)، ومسلم- كتاب: المساجد ومواضع الصلاة- باب: كراهة الصلاة في ثوب له أعلام (١/ ٣٩١).

(٢)- البخاري مع الفتح - كتاب: الأذان - باب: وجوب صلاة الجماعة (٢/ ١٢٥)، ومسلم- كتاب: المساجد - باب: فضل صلاة الجماعة (١/ ٤٥١).

(٣)- مسلم - كتاب: اللباس - باب: النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر (٣/ ١٦٤٧).

(٤)- شرح النووي على مسلم (١٤/ ٥٥-٥٦).

(٥)- البخاري مع الفتح - كتاب: التفسير - باب: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (٨/ ٣٠٣).

وثبت عند البخاري ومسلم واللفظ له من حديث جابر قال :كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي فيؤم قومه- فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء ثم أتى قومه فأمهم - فافتتح بسورة البقرة، فانحرف رجل فسلّم ثم صلى وحده وانصرف ، فقالوا له : أنافقت يا فلان؟ قال : لاوالله ولآتين رسول الله ﷺ فلأخبرنه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّا أصحاب نواضح نعمل بالنهار وإن معاذاً صلى معك العشاء ثم أتي فافتتح بسورة البقرة _فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال : **«يا معاذ أفتان أنت اقرأ بكذا واقرأ بكذا»**(١).

وأخرجا أيضاً واللفظ للبخاري من طريق المعرور بن سويد قال : لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلّة وعلى غلامه حلّة فسألته عن ذلك فقال : إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ : **«ياأبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهليّة، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»**(٢).

وثبت في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال : **«ما هذا يا صاحب الطعام؟»** قال :أصابته السماء يا رسول الله قال :**«أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»**(٣)وثبت في الصحيحين واللفظ

---

(١)- البخاري - كتاب : الأذان- باب : إذا طول الإمام.... (٢ / ١٩٢) ، ومسلم - كتاب : الصلاة- باب : القرآءة في العشاء (١ / ٣٣٩).

(٢)- البخاري - كتاب : الإيمان - باب : المعاصي من أمر الجاهلية(١ / ٨٤) ، ومسلم - كتاب : الإيمان- باب : إطعام المملوك مما يأكل..... (٣ / ١٢٨٢).

(٣)- مسلم - كتاب : الإيمان - باب : قول النبي ﷺ «من غش فليس منا» (١ / ٩٩).

للبخاري في قصة الثلاثة الذين جاءوا بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها -وفيه- قال الرسول ﷺ **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[١].

وكذلك ماثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري في قصة قتل أسامة بن زيد رجلاً من المشركين في المعركة بعد أن نطق بكلمة التوحيد فقال له الرسول ﷺ **«يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟»** قال: قلت يارسول الله ﷺ إنه إنما كان متعوذاً، قال: **«قتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟»** قال: (فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)[٢].

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: (انتفع أسامة من يوم النبي ﷺ إذ يقول له: **«كيف بلا إله إلا الله يا أسامة»** فكف يده، ولزم بيته، وأحسن)[٣].

وثبت في مسلم من حديث عبدالله بن عمر قال: (طلقت امرأتي وهي حائض، فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال: **«مره فليراجعها حتى تحيض حيضة أخرى مستقبلة، سوى حيضتها التي طلقها فيها، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً من حيضتها قبل أن يمسها، فذلك الطلاق للعدة كما أمر الله»**[٤].

---

(١)- البخاري - كتاب: النكاح- باب: الترغيب في النكاح (٩/ ١٠٤)، ومسلم - كتاب: النكاح - باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ..... (٢/ ١٠٢٠).

(٢)- البخاري - كتاب: الديات- باب: قول الله (ومن أحياها....) (١٢/ ١٩١-١٩٢)، ومسلم - كتاب: الإيمان- باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (١/ ٩٧).

(٣)- السير (٢/ ٥٠٠-٥٠١).

(٤)- مسلم - كتاب: الطلاق- باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها... (٢/ ١٠٩٥).

وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث عبدالله بن مغفل أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لاتخذف فإن رسول اللهﷺ نهى عن الخذف- أو كان يكره الخذف، وقال: «**أنه لايصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين**»، ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له: أحدثك عن رسول اللهﷺ أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف؟ لا أكلمك كذا وكذا)[١] وفي لفظ لمسلم (لا أكلمك أبدا).

وجاء في مسلم من حديث ابن عمر أن رسول اللهﷺ قال: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استئذنكم إليها**» قال: فقال بلال بن عبدالله: والله لنمنعهن، قال فأقبل عليه عبدالله فسبه سباً سيئاً ماسمعته سبه مثله قط وقال: أخبرك عن رسول اللهﷺ وتقول: والله لنمنعهن)[٢].

وثبت أيضاً في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه في قصة ابن اللتبية وكان رجلاً من الأزد حينما استعمله رسول اللهﷺ على الصدقة فجاء بالمال فدفعه إلى النبيﷺ فقال: هذا مالكم وهذه هدية أهديت لي، فقالﷺ له النبيﷺ: «**أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتنظر أيهدى إليك أم لا**»[٣].

وثبت عن أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص قال: مر عليَّ النبيﷺ وأنا أدعو بأصبعي فقال: «**أحَدْ أحَدْ**» وأشار بالسبابة»[٤].

(١)- البخاري - كتاب: الذبائح - باب: الخذف والبندقة (٩/ ٦٠٧)، ومسلم- كتاب: الصيد- باب: إباحة مايستعان به على الاصطياد (٣/ ١٥٤٧).

(٢)- مسلم - كتاب: الصلاة- باب: خروج النساء إلى المساجد.... (١/ ٣٢٧).

(٣)- البخاري- كتاب: الحيل- باب: احتيال العامل ليهدى له (١٢/ ٣٤٨)، ومسلم- كتاب: الإمارة- باب: تحريم هدايا العمال (٣/ ١٤٦٣).

(٤)- أبو داود - كتاب: الصلاة- باب: الدعاء (٢/ ١٦٩) وصححه الألباني كما في صحيح أبي داود (١/ ٢٨٠).

وثبت أيضاً عند أبي داود من حديث عبد الله بن عمرو أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: «**أتعطين زكاة هذا؟**» قالت: لا، قال: «**أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار**»، قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله)[١].

وثبت عن ابن أبي عاصم من حديث جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى الرسول ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب قال: فغضب وقال: «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية**»[٢].

والأدلة على تقرير هذا الأمر في السنة أكثر من أن تحصر، بل قد عاتب الله رسوله محمداً ﷺ وبعض المؤمنين يوم بدر إذ أسَروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء وكان رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في هذه الحالة قتلهم واستئصالهم، فقال تعالى: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**﴾[٣].

وكذلك عاتبه الله تعالى عند أن جاءه رجل من المؤمنين أعمى يسأله ﷺ ويتعلم منه وجاءه رجل من الأغنياء وكان ﷺ حريصاً على هداية الخلق فمال ﷺ وأصغى إلى الغني وصد عن الأعمى الفقير رجاء لهداية ذلك

---

(١)- سنن ابي داود - كتاب: الزكاة- باب: الكنز ماهو؟ وزكاة الحلي (٢/ ٢١٢) حسنه الألباني كما في صحيح أبي داود (١/ ٢٩١).

(٢)- السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٧) حسنه الألباني في تحقيقه للسنة.

(٣)- الأنفال آية (٦٧-٦٨) وانظر «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كام المنان» للسعدي (٢/ ٢١٧).

الغني وطمعاً في تزكيته فقال تعالى: ﴿عبس وتولى، أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى﴾[١].

وقال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.....﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.....﴾[٣].

وانظر إلى موسى عليه السلام حينما اشتد على أخيه هارون بعد أن أمره ربه بتليين القول لفرعون فقال تعالى﴿وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾[٤].

وقال تعالى مبيناً قتال البغاة من المسلمين: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾[٥] وليس فوق القتال شدة.

وقال تعالى: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾[٦].

---

(١)- عبس آية (١-٤) وانظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٥/ ٣٧١).

(٢)- الاعراف آية (١٧٥، ١٧٦).

(٣)- الجمعة آية (٥).

(٤)- الأعراف آية (١٥٠).

(٥)- الحجرات آية (٩).

(٦)- التحريم آية (٩).

قال السعدي -رحمه الله-: (يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم في ذلك، وهذا شامل لجهادهم بإقامة الحجة عليهم ودعوتهم بالموعظة الحسنة وإبطال ماهم عليه من أنواع الضلال وجهادهم بالسلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله وينقاد لحكمه فإن هذا يجاهد ويغلظ عليه وأما المرتبة الأولى فتكون هي أحسن)[١].

أما ما ورد عن سلف الأمة في هذا الباب فكثير خصوصاً في معاملة أهل البدع الصادين عن الحق الداعين للبدعة، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر **ما قاله الإمام أبو عثمان الصابوني -رحمه الله-**: (واتفقوا - أي السلف- مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم)[٢].

وقال أبو محمد ابن أبي حاتم: (وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبداً)[٣].

وقال جعفر بن عبدالله: (جاء رجل إلى مالك بن أنس يعني يسأله عن قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: فما رأيته وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء وأطرق القوم فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه ثم سُري عن مالك فقال: الكيف غير معلوم والاستواء غير مجهول والإيمان

(١)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٢٧١).

(٢)- عقيدة السلف وأصحاب الحديث صـ ١٢٣.

(٣)- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.

واجب والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أُمسر به فأخرج)[١].

وقال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي : (كنت أنا وأحمد ابن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله: ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه فقال: زنديق زنديق زنديق ودخل بيته)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لاينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة مانحمد معه ذلك التخشين)[٣].

وقال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: (ولاشك أن الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بالتحذير من الغلو في الدين، وأمرت بالدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولكنها لم تهمل جانب الغلظة والشدة في محلها حيث لاينفع اللين والجدال بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ وقال تعالى: ﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم....﴾ أما إذا لم ينفع واستمر الظلم أو الكفر أو الفسق في عمله ولم يبال

(١)- عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني صـ٣٩ .

(٢)- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي صـ١٣٧-١٣٨ ، وعقيدة السلف أصحاب الحديث صـ١١٧ .

(٣)- مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣-٥٤) .

بالواعظ والناصح، فإن الواجب الأخذ على يديه ومعاملته بالشدة وإجراء مايستحقه من إقامة حد أو تعزير أو تهديد أو توبيخ حتى يقف عند حدّه وينزجر عن باطله)[١].

وهكذا الآثار المتكاثرةالتي من هذا القبيل، ومن أراد المزيد فليطالع كتاب «الشريعة» للآجري وكتاب «الإبانة» لابن بطة العكبري وغيرها من كتب السنة، ومرجع هذه الآثار ما جاء في البخاري من أن الرسول ﷺ **«لم يكن ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله»**[٢].

وإن تعجب فاعجب أخي القارئ الكريم من أناس ينكرون على من يستخدم هذا الأسلوب★ في الدعوة مع أهل البدع وكأني به لم يطلع على هذه الأدلة والآثار المنقولة عن سلف الأمة في ذلك أو أنه لم يوفق لفهمها، والله المستعان ونعوذ بالله من الخذلان.

ولقد أحسن أسامة القصاص -رحمه الله- إذ يقول:

لا تحتقر أهل من دانوا بمنهجنا ❖ ❖ حتى وإن خرجت ألفاظهم خشنة
في الله حدّتهم هذي مزيتهم ❖ ❖ عند التعدي أتبقى النفس متزنة؟
فالحق غايتهم والصدق رايتهم ❖ ❖ ماذا يروم الفتى بعد الذي أمنه؟[٣]

بل انظر إلى قول أبي محمد الأندلسي القحطاني في قصيدته المسماة بـ«نونية القحطاني» عند نقده اللاذع للأشاعرة حيث يقول:

---

(١)- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٣٠٢-٣٠٣).

(٢)- البخاري مع الفتح - كتاب: حدود- باب: إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله (١٢/ ٨٦).

(★)- أسلوب الشدة في محلها.

(٣)- إشراقة الشرعة في الحكم على تقسيم البدعة- للقصاص صـ١٠١.

يا أشعرية يا أسافلة الورى ❖ ❖ ❖ يا عمي يا صم بلا آذان
إني لأبغضكم وأبغض حزبكم ❖ ❖ ❖ بغضاً أقل قليله أضغاني
لو كنت أعمى المقلتين لسرني ❖ ❖ ❖ كيلا يرى إنسانكم إنساني

إلى أن قال:

يا أشعرية يا جميع من ادعى ❖ ❖ ❖ بدعاً وأهواء بلا برهان
جاءتكم سنة مأمونة ❖ ❖ ❖ من شاعر ذرب اللسان معان

الرابع عشر: الاهتمام بالعلم المبني على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة والعمل به واعتقاد أن الأمة لن تصلح إلا إذا اهتم أبناؤها بالعلم، قال تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾[1].

الخامس عشر: الحرص على التصفية الشاملة ثم التربية على هذا الصفاء، وانظر في ذلك كتاب الشيخ الفاضل / علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي المسمى بـ«التصفية والتربية».

وبعد: فهذا غيض من فيض من الصفات والصفات الحميدة كثيرة ولا أبالغ إن قلت إن كل صفة حميدة وردت في الكتاب والسنة إلا وكان لمن انتهج منهج السلف الحظ الأوفر والنصيب الأكبر منها.

ومن أراد الاستزادة من معرفه أبرز الصفات للعبد الذي يستحق أن يكون سلفياً فليطالع كتاب (الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة) للشيخ زيد ابن هادي المدخلي وكتاب (منهاج الفرقه الناجية) للشيخ محمد بن جميل زينو، ومقدمة كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي (١ / ٥٣) للشيخ أحمد بن سعد بن حمدان.

---

(١)- محمد آية (١٩).

تنبيه: إن كل ما تقدم من الصفات لمن انتهج النهج السلفي لا يعني أن أفرادهم معصومون من الأخطاء بل قد يقع الخطأ من آحادهم ولكن يتميزون عن غيرهم بسرعة رجوعهم إلى الحق إن ظهر ذلك لهم، والمقصود أن المنهج السلفي هو الذي ورّثه لنا رسول الأمة ﷺ وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم- وهو النهج المعصوم الذي نوصي الناس بأن يسيروا عليه ونحن إذ ندعوا الناس إليه إنما ندعوهم كما تقدم للإسلام الصافي والصراط المستقيم الذي أمرنا ربنا عز وجل بأن نسير عليه وأوصانا به فقال: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم لعلكم تتقون﴾[1].

(١)- الانعام آية (١٥٣).

الفصل الثامن
انتساب الفرق المبتدعة للسلفية دعوى خالية من الدليل

إن كثيراً من الفرق المبتدعة قد تَدَّعي أنها على نهج السلف الصالح ولكن هذا القول لايقبل منهم ذلك أن قولهم هذادعوى خاوية من الدليل فلو كانت الدعوى تنفع بمفردها لنفعت اليهود والنصارى عندما ادعوا أن الجنة خاصة بهم كما قال الله تعالى عنهم ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾[١] .

ولو كانت الدعوى تنفع بمفردها لكان فرعون صادقاً فيما ادعاه حيث قال الله تعالى عنه ﴿ **وقال فرعون ماأريكم إلاماأرى وما أهديكم إلاسبيل الرشاد** ﴾[٢] . إن الدعوى بمفردها لاتقبل إلا ببينة وبرهان : فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال : « **لويُعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدَّعَى عليه** »[٣] واللفظ لمسلم .

---

(١) - البقرة آية (١١١) .
(٢) - غافر آية (٢٩) .
(٣) - البخاري -كتاب : التفسير - باب : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلاً ﴾(٨/ ٢١٣) .
ومسلم - كتاب : الأقضية - باب : « اليمين على المدعى عليه » (٣ / ١٣٣٦) .

وأخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال :« **البينة على المدَّعي واليمين على المدَّعَى عليه** »[١] .

قال النووي : (وهذا الحديث ★ قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لايقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعَى عليه)[٢] .

وماأحسن ماقاله الشاعر :

والدعاوى مالم تقيموا عليها ❖❖❖ بيـــــنات أبناؤها أدعياء

وما قيل :

وكل يدعي وصـــلاً لليلى ❖❖❖ وليلى لاتُقـــر لهم بذاك

فمن الدوعاى العريضة التي شرقت وغربت هنا وهناك ماقاله (حسن البنا) مؤسس حزب الإخوان المسلمين (**ياقومنا إنا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة في شمالنا وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة قدوتنا**)[٣] .

قلت : إن هذه الدعوى الخاوية عن البرهان يُبطلها من أساسها المبادىء التي يقوم عليها حزب الإخوان المسلمين من المؤسس إلى أصغر مُنظِّر فيهم ، ولستُ الآن بصدد بيان ذلك تفصيلياً فقد كُفينَا ذلك في عدد من المؤلفات الموجودة في زماننا هذا ،فمن تلكم المؤلفات (الطريق إلى الجماعة الأم - وقفات مع كتاب للدعاة فقط - أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره - مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) - سنن الترمذي - كتاب : الأحكام - باب : ماجاء في أن البينة على المدعي (٣ / ٦٢٦) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢ / ٣٧ - ٣٨) .

(★) - أي المتفق عليه .

(٢) - شرح النووي لمسلم (١٢ / ٣) .

(٣) - مجموعة الرسائل ص٣٥ ط : دار الشهاب .

العواصم فيما في كتب سيد قطب من القواصم - المورد الزلال في أخطاء الظلال -دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام - وحقيقة الدعوة إلى الله تعالى - القطبية هي الفتنة فاعرفوها - وغيرها) .

ولكني أكتفي بإبطال هذه الدعوى بما قاله حسن البنا حيث قال :(**فلنعمل فيما اتفقنا عليه وليعذر بضعنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**)[١] .

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- :(أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه.. فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها ... أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص)[٢] .

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - أثناء رده على أحدهم : (...وهذه الدعوة يمكن أن ينادي بها أي مخالف ولو عظمت مخالفته ... لكنها لا تجدي مع البقاء على المذاهب الباطلة) [٣] .

وقال الشيخ بكر أبو زيد : (وهذا تقعيد حادث فاسد إذ لاعذر لمن خالف في قواطع الأحكام في الإسلام فإنه بإجماع المسلمين لايسوغ العذر ولا التنازل عن مُسلَّمات الاعتقاد) [٤] .

وقال شيخنا علي بن محمد الفقيهي : (وهذه القاعدة المطلقة دون قيد فاسدة وباطلة لأنه بإجماع المسلمين أنه لايسوغ العذر ولاالتنازل عن

---

(١) - نقلاً من (الطريق إلى الجماعة الأم) عثمان عبدالسلام نوح ص١٠ ، وحول هذه المقالة انظر مجموعة الرسائل - حسن البنا ص(٢٣-٢٤).

(٢) - مجموع الفتاوى - جمع الشويعر (٣ / ٥٨) .

(٣) - البيان ص٢٠٦ .

(٤) - حكم الانتماء ص١٤٩ .

مسلَّمات الاعتقاد ولم يختلف أئمة الدين في الأصول لأن من شؤم هذه القاعدة أننا نجد القائلين بها قد ضموا تحت شعارها مَن يُكفر أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة المشهود لهم بالجنة ويدَّعون تحريف القرآن كما في كتبهم القديمة والمعاصرة ثم يُدْخلون تحت شعارها كل بعثي ملحد أعلن تقيةً ونفاقاً شعار الإسلام ، كما جمعوا تحت هذا الشعار الصوفي الذي قد يصل بأفكاره وأوراده إلى وحدة الوجود ويدَّعي أنه يأخذ أوراده من رسول الله ﷺ مشافهة ، ومَنْ يُقرر في كتبه من منظري هذه الجماعة صاحبة هذا الشعار أنه لامانع أن يُنزِلَ المسلمُ حاجاته بأصحاب الأضرحة الطاهرة وهو في نفس الوقت يطالب بتحكيم الشريعة الإسلامية ولاندري ماحكم الشريعة الإسلامية في هذه الدعوة الصريحة للشرك بالله إذ حاجات المخلوقين جميعاً لايقضيها إلا خالقهم سبحانه وتعالى : ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ماتذكرون** ﴾ »[١] .

قلت : فتبين أن هذه القاعدة تُبْطِل ماادعاه من أن عمل السلف الصالح من هذه الأمة قدوته هو وجماعته .

ومما يُبطل دعواه أيضاً ماقاله في الاجتماع الذي حضره مع لجنة مشتركة أمريكية بريطانية .

قال : (والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية لأن هذه النقطة قد لاتكون مفهومة في العالم الغربي ولهذا فإني أُحب أن أوضحها باختصار : **فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية** لأن القرآن

---

(١) - الوصايا من الكتاب والسنة (المجموعة الرابعة) ص ٦٨ .

الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً ﴿ **ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ .

وحينما أراد أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية فقال تعالى : ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم** ﴾ [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله- : (بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمداً ﷺ بُعث بها وكَفَّرَ مُخَالفَها مثل أمره بعبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله ... **ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس** ..) [٢] .

قلت : تأمل أخي القارىء كلامه -رحمه الله- يتبين أن اليهود أنفسهم يعلمون جيداً أن محمداً ﷺ بُعث بمعاداتهم فكيف بمن ينسب نفسه للسلفية زوراً وبهتاناً ومع هذا يقول (فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية) !.

قال تعالى :﴿ **مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** ﴾ .

وقال الشيخ عبدالعزيز ابن باز عندما عُرِضت عليه هذه المقالة : (هذه مقالة باطلة خبيثة ،اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشر الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار، كما قال تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة قبيحة منكرة على قائلها أن يتوب إلى الله ويرجع إليه سبحانه وتعالى، ويندم على هذه المقالة السيئة) [٣] .

---

(١)- الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ - محمود عبدالحليم (١/ ٤٠٩) .

(٢)- مجموع الفتاوى (٤/ ٥٤) .

(٣)- بواسطة- دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام - ص ١٦١ .

قلت : ومما يبطل دعواه أيضاً اعتقاده التفويض «تفويض علم معاني الصفات من رأي السلف» **حيث قال**: (ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)[٢].

وقال الشيخ محمد خليل هراس - رحمه الله - : (من الخطأ القول بأن هذا هو مذهب السلف كما نسب ذلك إليهم المتأخرون من الأشاعرة وغيرهم، فإن السلف لم يكونوا يفوِّضون في علم المعنى ولاكانوا يقرأون كلاماً لايفهمون معناه، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة ويثبتونها لله عزوجل، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كُنْه الصفات أو كيفياتها كما قال مالك حين سُئل عن كيفية استوائه تعالى على العرش: الاستواء معلوم والكيف مجهول) [٣] .

وقال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -حفظه الله - : (ليس الأسلم تفويض الأمر في الصفات إلى علاَّم الغيوب لأنه سبحانه بيَّنها لعباده وأوضحها في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ ولم يبين كيفيتها فالواجب تفويض علم الكيفية لاعلم المعاني وليس التفويض مذهب السلف بل هو مذهب مبتدِع مخالف لما عليه السلف الصالح) [٤] .

---

(١)- مجموعة الرسائل (العقائد) ص٣٣٠ .
(٢)- درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٠٥) .
(٣)- شرح العقيدة الواسطية ص٢١-٢٢ .
(٤)- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣ / ٥٥) جمع الشويعر .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين : (وبهذا نعرف ضلال أو كذب من قالوا : إن طريقة السلف هي التفويض ، هؤلاء ضلوا إن قالوا ذلك عن جهل بطريقة السلف ، وكذبوا إن قالوا ذلك عن عمد ... وعلى كل حال ، لاشك أن الذين يقولون : إن مذهب أهل السنة هو التفويض ، أنهم أخطئوا لأن مذهب أهل السنة هو إثبات المعنى وتفويض الكيفية)[١] .

وقال أيضاً عقب كلام ابن تيمية المتقدم : (وصدق -رحمه الله - إذا تأملته وجدته تكذيباً للقرآن وتجهيلاً للرسول ﷺ واستطالة للفلاسفة)[٢] .

قلت : وبدع البنا كثيرة جداً التي تبطل دعواه من أن عمل السلف قدوته ، ومن أراد الوقوف على تلكم البدع فليراجع الكتب التي بَيَّنت عوار الإخوان المسلمين ومنها ماتقدم ذكره ، والله أعلم .

ومن الدعاوى الفارغة من الدليل والبرهان ما ادعاه «عبدالمجيدالريمي»★ حيث أخرج شريطاً بعنوان(الرجوع إلى فهم السلف) وحُق أن يُسمّى بـ(الرجوع إلى فهم الخلف) ، ذلك أنه قد شحنه بتمجيد جماعة الجهاد ، والطعن في بعض علماء السنة السلفيين ، وغير ذلك من الطوام المخالفة حقاً لمنهج السلف الصالح ، فنقول لعبدالمجيد الريمي : هل من الرجوع إلى فهم السلف الصالح تمجيد أهل البدع وإطراؤهم وقد بَيَّن لنا علماء السلف كيفية التعامل مع أهل البدع؟

---

(١) شرح العقيدة الواسيطة (١ / ٩٢ - ٩٣) .
(٢) - المصدر السابق (١ / ٩٣) .
(★) - من دعاة السرورية بصنعاء .

فمن ذلك ماقاله أبو عثمان الصابوني - رحمه الله - : (واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عزوجل بمجانبتهم ومهاجرتهم) (١) .

وهل من منهج السلف الطعن في علماء السنة السلفيين كما قلتَ في شريطك «القضية الفلسطينية» : (بأن هؤلاء وعاظ السلاطين أخزاهم الله الذين دائماً يعطون الحكام فتاوى على مايشتهون) .

وقد قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله - : (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) (٢) .

وهل من منهج السلف تكفير حكام المسلمين والخروج عليهم وإن تلبَّسوا بظلم أو فسق كما تُدندن حوله في شريطيك (حتى لاتغرق السفينة - وَفقه الواقع) .

وقد قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - :(ولانرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولاننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عزوجل فريضة مالم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة)(٣).

وهل من منهج السلف ماقلتَه في شريطك (مفاسد الديمقراطية -الثاني-) من أن الانتخابات مسألة اجتهادية كقرآئة الفاتحة خلف الإمام ؟ فهل بالله عليك استبدال حكم الله بحكم البشر من المسائل الاجتهادية ؟

---

(١)- سبق ذكر مصدر صـ٥٥ من هذا البحث.

(٢)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي (١ / ١٧٩).

(٣)- سبق ذكر مصدره صـ٤٥ من هذا البحث.

هل مساواة العالم بالجاهل والرجل بالمرأة والتقي بالفاسق في الأمور الدينية من المسائل الاجتهادية؟ مع العلم بأن صوت كل من هؤلاء يُعتبر شهادة لمن يُنتخَب ، هل حرية الرأي والرأي الآخر من المسائل الاجتهادية ؟ هل تصوير المرأة من المسائل الاجتهادية ؟

كبرت كلمة تخرج من فيك إن تقول إلا كذباً ، قال تعالى : ﴿ **فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾[1] .

وهذه الطوام التي يتبناها عبدالمجيد الريمي ماهي إلا غيض من فيض ، ومن أراد الاستزادة من معرفة ماعند الرجل من ذلك فليطلع على كتاب (**تنبيه الأفاضل على تلبيسات أهل الباطل**) لأخينا الفاضل أبي همام الصومعي البيضاني ، يتبين له بطلان تسمية شريطه بـ(الرجوع إلى فهم السلف) .

---

(١) - الحج آية ٤٦ .

الفصل التاسع
شبه وردود حول الدعوة السلفية

إن الشبه التي ينعق دعاة الباطل وينفرون بها الناس عن الدعوة السلفية يصدق عليها قول ربنا تبارك وتعالى﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾[١] وقوله تعالى ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾[٢] وقوله تعالى ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾[٣] وقوله تعالى ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾[٤] وقول القائل :

شبه تهافت كالزجاج تخالها ◆◆◆ حجاً وكلُ كاسر مكسور

ورأيت وعلى مضض أن أسطر هذه الوريقات ذاكراً فيها أبرز لا أقول الشبه بل الافتراءات حول الدعوة السلفية ودعاتها مستعيناً بالله جل في علاه على نقضها واستئصالها من جذورها ، معتمداً في الرد على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة ، ثم إليك أخي القارىء ذكر هذه الشبه (الافتراءات) مجملة ثم مفصلة والرد عليها والله المعين :

---

(١)- إبراهيم آية (١٨) .

(٢)- إبراهيم آية (٢٦) .

(٣)- النور آية (٣٩) .

(٤)- العنكبوت آية (٤١) .

الشبهة الأولى : رميهم أهل السنة (السلفيين) بالتشدد .

الشبهة الثانية : رميهم أهل السنة بأنهم حزب .

الشبهة الثالثة : رميهم أهل السنة بأنهم يغتابون ويسبون العلماء .

الشبهة الرابعة : رميهم أهل السنة بأنهم لا يهتمون بأحوال المسلمين .

الشبهة الخامسة : رميهم أهل السنة بعدم فقه الواقع .

الشبهة السادسة : رميهم أهل السنة بأنهم علماء عمالة وسلطة .

الشبهة السابعة : رميهم أهل السنة بأنهم فرقوا المسلمين .

الشبهة الثامنة : قولهم بأن أهل السنة (مرجئة مع الحكام خوارج مع الدعاة) .

الشبهة التاسعة : قولهم بأن أهل السنة يفصلون الدين عن الدولة .

الشبهة العاشرة : رميهم أهل السنة بأن دعوتهم لا تخرج عن حيز المساجد .

الشبهة الحادية عشرة : قولهم بأن السلفيين (يتركون الأعداء ويشتغلون بالدعاة) .

الشبهة الثانية عشرة : رميهم أهل السنة بتكفير المسلمين .

الشبهة الثالثة عشرة : رميهم أهل السنة بظاهرة الإرهاب .

الشبهة الرابعة عشرة : رميهم أهل السنة بعدم العدل والإنصاف .

الشبهة الخامسة عشرة : رميهم أهل السنة بالجفاء وضعف التعبد .

الشبهة السادسة عشرة : قولهم بأن التسمي بالسلفية بدعة .

هذه أبرز شبه أهل البدع والأهواء التى من خلالها يحيكون العداء للدعوة السلفية وينفرون الناس عنها، وسلفهم في ذلك (في العمل هذا) مشركو قريش حيث نفروا الناس عن رسول الهدى محمد بن عبدالله ﷺ بأن قالوا: (ساحر، كاهن، شاعر، مفتري، مجنون، مذمم، وغير ذلك) وعلى هذا الخط والمسار سار أهل البدع والأهواء عليه يوصون بعضهم بعضاً به منذ ظهور البدع وأهلها إلى يومنا هذا، قال تعالى ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾[١] لكن الله متم نوره على رغم أنوف المبتدعة قال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾[٢].

و لله در القائل:

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجاً ◆◆◆ وأنك تلقى باطل القول لجلجاً

مما حدى بالسلف الصالح إلى أن يُؤصلوا قاعدة عامة يعرفون من خلالها أهل البدعة والضلال.

قال أبو محمد الرازي: وسمعت أبي يقول: (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر)[٣].

وحقيقة إن الشبهة والافتراءات حول الدعوة السلفية كثيرة وكثيرة جداً ولكن رأيت أن أذكر أبرزها في نظري وأردّ عليها مستمداً من الله تعالى العون والتوفيق فهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١)- الذاريات آية (٥٣).

(٢)- الإسراء آية (٨١).

(٣)- سبق ذكر مصدر صـ٦٧ من هذا البحث.

الشبهة الأولى
رميهم أهل السنة بالتشدد

بادىء ذي بدء نقول لمن يصم دعاة المنهج السلفي بهذه التهمة الجائرة: بينوا لنا معنى التشدد حتى يتم من خلاله معرفة مدى صحة دعواكم هذه ؟ فهل ترون التشدد في أن ندعوا الناس إلى توحيد الله الخالص بأنواعه الثلاثة والسنة المطهرة وتحذيرهم من الشر بشتى أنواعه ابتداء بالشرك بقسميه ثم البدع بأنواعها ثم الكبائر والصغائر أم هو التعبد لله تعالى بعبادات ما أنزل الله بها من سلطان وتجاوز الحد فيها مدحاً أوذماً ؟

فإن كان مقصودكم بالتشدد **الأمر الأول**، فنقول لكم من باب أولى وأولى أن ترموا الأنبياء والرسل وسادة الأمة من السلف بهذه التهمة لأنهم دعوا جميعهم إليه قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [١] وقال تعالى ﴿ وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ [٢].

قال ابن كثير – رحمه الله – (وكلهم – الرسل – يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة ماسواه) [٣] .

وقال الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب: (وهذا التوحيد –الإلهية – هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل وآخرها) [٤].

---

(١)– النحل آية(٣٦).
(٢)– الأنبياء آية (٢٥).
(٣)– تفسير القرآن العظيم (٢ / ٥٨٩) .
(٤)– تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد صـ٣٦

وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : **«إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،...»** الحديث [١] .

بل في هذه التهمة طعن في القران الكريم ذلك أن القران، من أوله إلى آخره في التوحيد ومايتعلق به وفي التحذير من الشرك والأمور الموصلة إليه وبيان جزاء أهل التوحيد وجزاء أهل الشرك.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله- : (وغالب سور القران، بل كل سورةفي القران فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه ، ... فالقران كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وجزائهم) [٢].

وهذه سيرة السلف الصالح من عصر الصحابة الكرام -رضوان الله تعالى عليهم- إلى عهدنا هذا وأهل العلم من أهل السنة السلفيين يدعون الناس إلى هذا الأمر أي الأمر الأول المتقدم ذكره.

أما إن كان مقصودكم بالتشدد **الأمر الثاني**، فنحن والحمد الله ننكره فهاهي كتب علماء الدعوة السلفية وأشرطتهم ودروسهم متوفرة بين ظهراني الأمة فأين هذا الأمر منها ؟ ، فإن أبيتم إلا أن تصفوهم بذلك فنذكركم بقوله تعالى : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾[٣] وقوله ﴿ **وقفوهم إنهم مسؤلون** ﴾[٤].

---

(١)- البخاري مع الفتح - كتاب : المغازي - باب : بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٨/ ٦٤)، ومسلم- كتاب : الإيمان- باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/ ٥٠).

(٢)- مدارج السالكين (٣/ ٤٦٨-٤٦٩).

(٣)- النساء آية (١١٢).

(٤)- الصافات آية (٢٤).

ونذكر كم بماثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال «**أتدرون ما المفلس ؟** قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع فقال : **المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ماعليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»[1].

ثم إليكم بيان معنى التشدد وإيضاح ذلك، وبيان أنه ينطبق على سائر أهل البدع وأن أهل السنة السلفيين بعيدون كل البعد عن ذلك.

اعلم أخي القارئ الكريم أن التشدد منحصر في شيئين اثنين ذُكرا في الأمر الثاني.

الشيء الأول : التعبد لله تعالى بعبادات ما أنزل الله بها من سلطان.

الشيء الثاني : الغلو والتنطع في الدين .

وإليك توضيح ذلك :

أما الشيء الأول : التعبد لله بعبادات لم ترد في الكتاب والسنة .

فإن أهل السنة السلفيين لايتعبدون لله إلا بما ورد في الكتاب والسنة وهم بعيدون -بحمد لله- عن البدع والمحدثات لأنهم علموا وعملوا بمقتضى حديث عائشة المتفق عليه واللفظ للبخاري أن رسول الله ﷺ قال

(١)- مسلم - كتاب : البر والصلة - باب : تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٧).

«من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد»[١] وفي لفظ لمسلم **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهورد»**[٢] .

قال النووي -رحمه الله-: (وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات... وهذا الحديث مماينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به)[٣].

فابتعدوا عن إحداث بدع في دين الله ماأنزل الله بها من سلطان وكتبهم وأشرطتهم شاهدة بذلك، بخلاف الدعوات والفرق المناوئة للدعوة السلفية ،فإن أساس منهجها مبتدع وطريقة دعوتهم كذلك ليست على الكتاب ولا على السنة ولستُ أبعد النجعة إن قلت : إن هذه الحركات الدعوية كحركة الإخوان المسلمين والسرورية والجهاديين والتكفير وغيرها من فرق الضلال تخدم أعداء الإسلام - شعروا بذلك أولم يشعروا - أكثر من خدمتها للإسلام فهي تهدم من حيث أنها - حسب زعمها - تريد أن تبني ، ذلك لأن أساس بنيانها فاسد وعلى أمور مخالفة للشرع الحنيف .

(١-٢)- البخاري - كتاب : الصلح - باب : إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٥ / ٣٠١) ومسلم - كتاب الأقضية - باب : نقض الأحكام الباطلة (٣ / ١٣٤٣-١٣٤٤) .

(٣)- شرح النووي على مسلم (١٢ / ١٦).

واللـــه تعالى يقول ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهاربه في نار جهنم ﴾[١].

وقال عبدالله بن مسعود: (وكم من مريد للخير لن يصيبه)[٢].

فانظر معي أخي القارئ الكريم إلى حزب الإخوان المسلمين عندنا باليمن المتمثل -بحزب التجمع اليمني للإصلاح - كيف قامت إسرائيل بمدحه، ذلك لأن قادات هذا الحزب قد صدق عليهم قوله تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾[٣] في قضية استماتتهم في الدعوة للانتخابات والديمقراطية فحققوا منجزاً عظيماً لإسرائيل باسم الدين ولاحول ولاقوة إلا بالله، ناهيك عن مدحهم للدستور - أعني دستور الجمهورية اليمنية- وقد احتوى على عدد من المخالفات الشرعية منها إقراره التعددية الحزبية كما هو نص المادة رقم (٥) حيث نصت : يقوم النظام السياسي للجمهورية على التعددية السياسية والحزبية وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً، وكذلك إقراره العمل بميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق جامعة الدول العربية وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة كما هو نص المادة رقم (٦) من الدستور وغير

---

(١)- التوبة آية (١٠٩).

(٢)- سنن الدارمي - المقدمة (١ / ٧٩).

(٣)- البقرة آية (١٢٠).

ذلك من المواد المخالفه للشرع، ولكن ماذا يقال عن هؤلاء الذين يمدحونه من غير حياء من الله ولا من الشعب اليمني، وقد صرح بالمدح عبدالمجيد الزنداني كما في شريطه **(أد الأمانة ولاتك صفرا)** حيث قال بالحرف الواحد: (حمداً لله جل وعلا لقد تيسر لأبناء الشعب اليمني أن يضعوا دستوراً هذا الدستور هو وثيقة بين الحاكم والمحكوم ..... لكن هذا الدستور قد ضمن حقائق كثيرة وضمن حقوقاً كثيرة لشعبنا).

قلت: وقد تم بحمد الله مناقشة هذا الكلام منه وبيان بطلانه في كتابي **«الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية»** صـ(٢٢٦-٢٣١) فلينظر.

وبناءً على استماتتهم في الدعوة إلى النظام الديمقراطي لذا مدحتهم إسرائيل، فقد نشرت جريدة الأيام خبراً عن جريدة إسرائيلية اسمها(جيرسالم بوست) قالت (يبدو حقاً أن حزب الرئيس علي عبدالله صالح وشريكه الائتلافي سيحتفظان بقوتهما إلا أن الرئيس بالتاكيد يستحق التقدير والمباركة على هذا الأمر حتى أن شريكه الإسلامي في الائتلاف **(حزب الإصلاح) هو حزب فريد ولا مثيل له في العالم الإسلامي** فهو لا يبشر بالإسلام المتسامح ويدعو إلى الديمقراطية فقط بل قد انتقل من المعارضة إلى الخدمة في حكومة ائتلاف وذلك عبر انتخابات حرة فقط)[١].

(١)- جريدة الأيام -الأحد ٢٧ / ذي الحجة ١٤١٧هـ الموافق - ٤ مايو ١٩٩٤م العدد (٣٢٥) السنة ١٦ صـ٨ .

قلت : كذلك من الأمور المحدثة عند أصحاب الحركات الدعوية المبتدعة مايسمى بالبيعة الخاصة (العهد) والسرية والتنظيم الحزبي وتجويزهم للتحزبات المبتدعة، واستخدامهم وسائل للدعوة محدثة كالأناشيد الصوفية المسماة تمويها بالأناشيد الإسلامية (والتمثيليات البدعية).

أما الكلام حول جماعة التبليغ فحدث ولاحرج فهى جماعة صوفية وبدعها أكثر من أن تحصر، فهي قائمة على أربع طرق صوفية خبيثة وهى : الجشتية، والسهروردية، والقادرية، والنقشبندية.

قال الشيخ حمود بن عبدالله التويجري - رحمه الله -(فإلى هذه الطرق الأ ربع يدعون (جماعة التبليغ) الأعاجم ويبايعونهم بدون تحفظ ويدعون من انخدع بهم ومال إليهم من جهّال العرب وأغبيائهم إلى المبايعة عليها إذا وثقوا به ..... وأهم كتاب عند التبليغيين كتاب **«تبليغي نصاب»**... وفيه من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شئ كثير، فهو في الحقيقة كتاب شر وضلال وفتنة، وقد اتخذه التبليغيون (الأعجام) مرجعاً لنشر بدعهم وضلالاتهم وترويجها وتزيينها للهمج الرعاع الذين هم أضل سبيلاً من الأنعام ..... وللتبليغيين كتاب آخر يعتمدون عليه ويجعلونه من مراجع أتباعهم من الأعاجم من الهنود وغيرهم، وهو المسمى **«حياة الصحابة»** لمحمد يوسف الكاند هلوى ، وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة، وهو من كتب الشر والضلال والفتنة..... ويقول قائلهم (إن لجماعتنا ولأكابرنا حظ وصول في مجالس النبي ﷺ يقظة لا مناماً)[1].

(١)- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ صـ١١-١٢ .

قلت : أما العرب فإنهم يدلسون عليهم بكتاب (رياض الصالحين) للنووي، وهو كتاب قيَم، ولكنهم لا يقرأون منه إلا في مواطن تُحدّدلهم استدراجاً وتهيئة لكتاب (حياة الصحابة) ثم كتاب (تبليغي نصاب) والله المستعان، وكذلك الأوراد التي تستعملها هذه الجماعة (الفرقة) ومنها (إلا الله) أربع مئة مرة ، و(الله، الله) ست مئة مرة يومياَ ، وقولهم (لا إله) نحواً من ست مئة مرة ثم بعدذلك يكررون كلمة (إلا الله) نحواً من مئتى مرة ، ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع.

قال الشيخ التويجري : (ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره، ولايخفى على من له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ست مئة مرة، لأن فصل النفي عن الإثبات في قول (لا إله إلا الله) بزمن متراخ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهية عن الله تعالى ست مئة مرة وذلك صريح الكفر ..... ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخ لايفيدهم شيئاً وإنما هو من التلاعب بذكر الله والاستهزاء به)[١] .

ومن بدع فرقة التبليغ الخروج المزعوم عندهم وتحديد أيام لذلك بل أشهر وهكذا ، والكلام يطول حول بدع الفرق وهذا معلوم.

فبناء على ماتقدم يظهر أن الذي يستحق أن يوصم بالتشددهم أهل البدع وأن ساحة أهل السنة السلفيين بريئة من ذلك كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

---

(١)- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ صـ٩-١٠ .

الشيء الثاني : الغلو في الدين ، والتنطع فيه.

قال تعالى ﴿ **يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق** ﴾[١] .

وثبت عند ابن ماجة من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : قال رسول الله ﷺ **«يأيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»**[٢] .

قال قتادة: (لا تبتدعوا ولا تجالسوا مبتدعاً)[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(الغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أوذمه مايستحق، ونحو ذلك)[٤] .

وقال ابن كثير -رحمه الله- : (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهامن دون الله يعبدونه كما يعبدون الله....)[٥] .

وقال الشوكاني : (النهي لهم عن الإفراط تارة والتفريط أخرى ، فمن الإفراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه رباً، ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشده)[٦].

---

(١)- النساء آية (١٧١).

(٢)- سنن ابن ماجة - كتاب : المناسك - باب : قدر حصى الرمي (٢ / ١٠٠٨)، وصححه الألباني -رحمه الله- كما في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم (١ / ٤٦).

(٣)- الإبانة لابن بطة - (٢ / ٤٤٠).

(٤)- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (١ / ٢٩٣).

(٥)- تفسير القرآن العظيم (١ / ٦٠٣).

(٦)- فتح القدير (١ / ٥٤٠).

قلت : انظر- رحمك الله- إلى هذه الأية الكريمة وهذا الحديث النبوي الشريف وأقوال أهل العلم، يتبين لك بأننا مأمورون بترك الغلو وهو التشدد والتنطع في دين الله لأن فعل ذلك يؤدي حتماً إلى التشبه بهم ممايؤدي بنا ذلك إلىَ الهلاك، فقد ثبت عند أبي داود من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[١] .

لذ فإن نبينا محمداً ﷺ نهى عن إطرائه وهو الإفراط فى مدحه(★) كماثبت ذلك عند البخاري من حديث عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»**[٢] .

وأنكر ﷺ على الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالّوها فلما علم الرسول ﷺ بهم وبقولهم قال -وفيه- **«لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[٣] .

وغضب ﷺ على أصحابه عندما أرادوا أن يواصلوا في الصيام فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ **«لا تواصلوا الصيام** ،قالوا إنك تواصل ، **قال : إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي**

---

(١)- سنن أبي داود - كتاب: اللباس - باب: في لبس الشهرة (٤ / ٣١٤) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥ / ١٠٩).

(★)- قال شيخنا الألباني : (فلعل الأولى أن يقال: لاتمدحوني مطلقاً وهو من معاني الإطراء لغة) : مختصر الشمائل المحمدية- (صـ١٧٥).

(٢)- البخاري- كتاب: الأنبياء - باب: قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (٦ / ٤٧٨) .

(٣)- سبق تخريجه صـ٥١ من هذا الكتاب.

ويسقيني ، فلم ينتهوا من الوصال ، قال : فواصل بهم النبي ﷺ يومين أو ليلتين ثم رأوا الهلال ، **فقال النبي ﷺ : لو تأخر الهلال لزدتكم**، كا لمنكي(★)لهم»[١].

بل ورد النص الصريح بتحريم التشدد فقد ثبت عند البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « **إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدّلجة**»[٢] .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- «والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلاعجز وانقطع فيغلب، قال ابن المنير : في هذا الحديث علَم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أوإخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة»[٣] .

(★)- المنكي : يريد أنه ﷺ قال لهم ذلك عقوبة كالفاعل بهم مايكون عبرة لغيرهم.

(١)- البخاري - كتاب : الاعتصام - باب: مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين (١٣ / ٢٧٥).
ومسلم- كتاب : الصوم- باب: النهي عن الوصال في الصوم (٢ / ٧٧٤).

(٢)- البخاري - كتاب : الإيمان - باب: الدين يسر .... (١ / ٩٣).

(٣)- فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ٩٤).

وثبت عند مسلم من حديث عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **«هلك المتنطعون . قالها ثلاثاً»**[١] .

قال النووي : (المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[٢].

قلت : وهكذا النبي ﷺ كان حريصاً كل الحرص على الحفاظ على أمته من الوقوع في الغلو وتجاوز الحد مدحاً أو ذماً ، وكما تقدم معنا أن أهل السنة السلفيين أحرص الناس على متابعة الرسول الكريم ﷺ في أقواله وأفعاله فنقول لهؤلاء المفترين على أهل السنة ودعوتهم أين التشدد فيهم؟ ألأنهم يأتمرون بالأوامر والتى من أهمها بل أهمها أنهم يدعون إلى توحيد الله والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وينتهون عن النواهي والتى أهمها الابتعاد عن الشرك والبدع ويتمسكون بما كان عليه السلف الصالح؟ أم لأنهم لم ينخرطوا في التحزبات البدعية والانتخابات الديمقراطية والتنازلات العقدية يوصمون بالتشدد؟ وعلى كلا الأمرين :

فنقول لكم ماقاله الله تعالى :﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾[٣] إن الغلو حقيقة موجود عند أهل البدع ، فانظر مثلاً إلى الرافضة كيف يغلون في أئمتهم - زعموا - فيدّعون لهم العصمة .

---

(١)- مسلم - كتاب : العلم - باب : هلك المتنطعون (٤ / ٢٠٥٥).
(٢)- شرح النووي على مسلم (١٦ / ٢٢٠).
(٣)- الكهف آية (٥).

حتى قال إمامهم في الضلاله في هذا العصر الخميني -عليه من الله مايستحق- :(إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[١].

ونقل الكليني عن الإمام جعفر الصادق قوله (نحن خزان علم الله نحن تراجمة أمرالله نحن قوم معصومون -أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا- نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)[٢].

ومماجاء أيضاً في أبواب كتاب أصول الكافي (باب :أن الأئمة يعلمون علم ماكان ومايكون وأنه لا يخفى عليهم شيء)[٣].

و إذا نظرنا أيضاً إلى الصوفية وما أحدثته من الغلو في الأولياء والشيوخ لرأينا العجب العجاب والله المستعان .

قال الشيخ الفوزان - حفظه الله - (أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى ، فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم وربما منحوا الولاية لمن لم يُعرف بإيمان ولا تقوى بل قد يعرف بضد ذلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما يقول أحدهم :

مقام النبي في برزخ ❖❖❖ فويق الرسول ودون الولي

---

(١)- الحكومة الإسلامية صـ٥٢ ، نقلاً من كتاب «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب صـ٣٢ .

(٢)- أصول الكافي - للكليني صـ١٦٥ ، نقلاً من كتاب «بطلان عقائد الشيعة» للتونسوي صـ٢٣ .

(٣)- الخطوط العريضة للشيعة الاثني عشرية صـ٣١ .

ويقولون : إن الأولياء يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول، ويدعون لهم العصمة ..... ولم يقف الصوفية عند هذا الحد من منح الولاية لأمثال هؤلاء بل غلوا فيهم حتى جعلوا فيهم شيئاً من صفات الربوبية وأنهم يتصرفون في الكون ويعلمون الغيب ويجيبون من استغاث بهم بطلب مالا يقدر عليه إلا الله ويسمونهم الأغواث والأقطاب والأوتاد ويهتفون بأسمائهم في الشدائد وهم أموات أو غائبون وأضفوا على قبورهم الأضرحة وأضفوا عليهم هالة من التقديس في حياتهم وعبدوهم من دون الله بعد وفاتهم فبنوا على قبورهم الأضرحة وتبركوا بتربتهم وطافوا بقبورهم وتقربوا إليهم بأنواع النذور وهتفوا بأسمائهم في طلباتهم)[1].

قلت : ومن غلو الصوفية ماقاله البوصيري في قصيدته المسماه بـ(البردة)

ياأكرم الخلق مالي من ألوذ بـــه ◆◆◆ سواك عند حدوث الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي ◆◆◆ إذا الـكريم تحلى باسم منتقـــم
إن لم تكن يوم المعاد آخذابيدي ◆◆◆ فضـلا وإلا فقل يازلة القـــدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ◆◆◆ ومن علومك علم اللوح والقلم

قال ابن رجب - رحمه الله - :(إنه لم يترك شيئاًلله مادامت الدنيا والآخرة من الرسول ﷺ)[2].

قال ابن عثيمين :(ونشهد أن من يقول هذا ماشهدأن محمداً عبدالله بل شهد أن محمداً فوق الله ، كيف يصل بهم الغلو إلى هذا الحد؟ وهذا

(١)- حقيقة التصوف - صـ٣٢ ، ٣٧ .
(٢)- كتب ليست من الإسلام - للاستنبولي صـ١٦- والقول المفيد شرح كتابه التوحيد - ابن عثيمين (١ / ٦٤) .

الغلو فوق غلو النصارى الذين قالوا : إن المسيح ابن الله ، وقالوا : إن الله ثالث ثلاثة)[١] .

وانظر أيضاً إلى تلاعب الشيطان بالصوفية ، فهذا إمامهم في الزندقة والكفر المدعو ابن عربي صاحب : -فصوص الحكم - فمما جاء في هذا الكتاب : أن الصوفية يأخذون عن الله مباشرة عياذاً بالله.

حيث يقول: (دقيقة لا يعلمها إلا أمثالنا ، وذلك في أخذ ما يحكمون به مما شرع للرسول ﷺ ، فالخليفة عن الرسول يأخذ الحكم بالنقل عنه ﷺ وبالاجتهاد الذي أصله أيضاً منقول عنه ﷺ ، وفينا من يأخذه عن الله تعالى، فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم)[٢] .

وهكذا يأتي نجل الصوفية -حسن البنا - مؤسس حزب الإخوان المسلمين- متشبعاً بالفكرة الصوفية قائلاً في حفل مولد النبي ﷺ :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ❖ ❖ ❖ وسامح الكل فيما قد مضى وجرى
لقد أدار على العشاق خمرته ❖ ❖ ❖ صرفاً يكاد سناها يُذهب البصرا
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد ❖ ❖ ❖ بلبلتَ أسماعنا يامطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معاطفه ❖ ❖ ❖ لا شك أن حبيب القوم قد حضرا[٣]

---

(١)- القول المفيد شرح كتابه التوحيد - ابن عثيمين (١/ ٦٥).

(٢)- نقلاً عن كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق - للسندي (٢/ ١٣٥).

(٣)- حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه صـ(٧١-٧٢) نقلاً من «دعوة الإخوان المسلمين» صـ٦٤ .

قال ابن عثيمين : (هم «الصوفية» قالوا فوق ذلك، قالوا: إن الله يقول ﴿ **من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وأنا مع عبدي إذا ذكرني** ﴾ والرسول معنا إذا ذكرناه، ولهذا ليلة المولد إذا تلى التالي «المخرف» كلمة المصطفى قاموا جميعاً قيام رجل واحد يقولون: لأن الرسول ﷺ حضر مجلسنا بنفسه فقمنا إجلالاً له، والصحابة -رضي الله عنهم- أشد إجلالاً منهم ومنا ومع ذلك إذا دخل عليهم الرسول ﷺ وهو حي يكلمهم لايقومون، وهؤلاء يقومون إذا تخيلوا أو جاءهم شبح إن كانوا يشاهدون شيئاً، فانظر كيف بلغت بهم عقولهم إلى هذا الحد؟

فهؤلاء ماشهدوا أن محمداً عبدالله ورسوله وهؤلاء المخرفون مساكين إن نظرنا إليهم بعين القدر فنرقّ لهم ونسأل الله لهم السلامة، وإن نظرنا إليهم بعين الشرع فإننا يجب أن ننابذهم حتى يعودوا إلى الصراط المستقيم)[1].

قلت: وانظر أخي القارىء إلى حال الإخوان المسلمين وغلوهم في حسن البنا **حيث قال كامل الشافعي** وهو من أوائل الإخوان المسلمين: (حسن البنا يراه الناس ماشياً فيرون مصحفاً له قدمان ويشهدونه متحدثاً فيشهدون قرآنا له لسان وشفتان، وهكذا حاله إذا أكل أو شرب أو قعد أو قام أو استيقظ أو نام، إسلام أبداً وإيمان دائماً)[2].

---

(١)- القول المفيد (١/ ٦٥).

(٢)- حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه - لجابر رزق صـ١٥٦ نقلاً عن «دعوة الاخوان المسلمين» صـ١٠٦.

بل وصل الحال ببعض المنتسبين لحزب الإخوان المسلمين المسمى عندنا تمويهاً بـ«التجمع اليمني للإصلاح» إلى أن يغلوا بعبد المجيد الزنداني -فقد سمعتُ شخصاً- يطريه عند أن كان في مجلس الرئاسة قائلاً: إذا نظرت إليه كأنك تنظر إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ولاحول ولاقوة إلا بالله.

قال الشيخ ابن عثيمين : (والناس في العبادة طرفان ووسط، فمنهم المفْرِط ومنهم المفرِّط ومنهم المتوسط، فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكون الإنسان معتدلاً لايميل إلى هذا ولا إلى هذا، هذا هو الواجب فلا يجوز التشدد في الدين والمبالغة ولا التهاون وعدم المبالاة بل كن وسطاً بين هذا وهذا)[1].

قلت: هكذا حال أهل البدع فهم إما مفْرطون أو مفرِّطون بينما أهل السنة السلفيون يمثلون الوسط.

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: (بل هم (أهل السنة) الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي وسط في الأمم)[2].

فكيف والحالة ما ذكر الشيخ الفوزان يصمون -أهل السنة- بما هم برءاء منه بل بما يشددون النكير عليه، والله المستعان.

إن الدين الإسلامي الحنيف الذي يتمثل في دعوة أهل السنة-السلفيين- حث على السماحة والتيسير وعدم المشقة، وأخذ أهل العلم من أهل السنة قاعدة عظيمة في هذا الباب **فقالوا**:(أن المشقة تجلب التيسير-ومعناها: أن

(١)- القول المفيد (١/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٢)- سبق ذكره مصدره صـ٣٤ من هذا البحث.

الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف فإن الشريعة تخففها بما يقع تحت قدرة المكلف دون عسر أو إحراج)[١].

وهذه القاعدة أدلتها في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٣].

وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه في قصة بول الأعرابي-: «**فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»[٤].

وثبت عند أبي داود الطيالسي من حديث محجن بن الأدرع الأسلمي أن النبي ﷺ قال: «**خير دينكم أيسره**» قالها ثلاثاً[٥].

وجاء عند البخاري في صحيحه معلّقاً وفي الأدب المفرد موصولاً من حديث ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ: أي الأديان أحب إلى الله عزوجل؟ قال: «**الحنيفية السمحة**»[٦].

ومما يدل على سماحة هذا الدين ويُسريته أنْ شرع للمريض أن يصلي على حسب استطاعته قائماً أو قاعداً أو على جنب تيسيراً عليه، فقد ثبت عند البخاري من حديث عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير فسألت

---

(١)- توضيح الأحكام من بلوغ المرام - البسام - (١/ ٤٤).

(٢)- البقرة آية (٢٨٦).

(٣)- البقرة آية (١٨٥).

(٤)- سبق تخريجه من هذا البحث صـ٤٧.

(٥)- مسند أبي داود الطيالسي صـ١٨٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٢٥).

(٦)- البخاري مع الفتح - كتاب: الإيمان - باب: الدين يسر (١/ ٩٣)، صحيح الأدب المفرد - الألباني- باب: حسن الخلق إذا فقهوا صـ١٢٢- رقم (٢٢٠ / ٢٨٧).

النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: «**صلي قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب**»(١).

ورفع الله المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

فقال تعالى: ﴿**ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾(٢).

وثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**»(٣).

وثبت عند ابن ماجة من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»(٤).

وقد شرع أحكاماً خاصة للضرورات، فيباح للمضطر مايحرم عليه في حال غير الضرورة قال تعالى: ﴿**فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا إثم عليه**﴾(٥).

والأمثلة والأدلة عليها كثيرة يصعب حصرها كلها تدل على سماحة الإسلام.

ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم عن حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم فإنما أهلك الذين قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»(٦).

---

(١)- البخاري - كتاب: تقصير الصلاة - باب: إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (٢/ ٥٨٧).

(٢)- البقرة آية (٢٨٦).

(٣)- مسلم- كتاب: الصيام - باب: أكل الناس وشربه وجماعه لايفطر (٢/ ٨٠٩).

(٤)- سنن ابن ماجة- كتاب: الطلاق- باب: طلاق المكره والناسي (١/ ٦٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٧٦)

(٥)- البقرة آية (١٧٣).

(٦)- البخاري- كتاب: الاعتصام- باب: الاقتداء بسنن الرسول [(١٣/ ٢٥١) ومسلم - كتاب: الفضائل - باب: توقير وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ... (٤/ ١٨٣٠).

وليعلم الجميع أن طريقة أهل السنة السلفيين في تمسكهم بالدين بين الإفراط والتفريط فيتبعون ولايبتدعون ولايتنازلون عن الشرع، لكن هناك من الناس من يستغل سماحة الدين ويسريته استغلالاً غير صحيح فيجوِّز لنفسه ولغيره ماهو ممنوع في الشرع بتأويلات فاسدة، بل الأدهى والأمر أن يقوم بالنكير على من يتمسك بالدين ويرميهم بالتشدد وماشابه ذلك من العظائم، قال تعالى: ﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[١].

قال الشيخ الفوزان: (من الناس من يريد أن يستغل سماحة الإسلام استغلالاً سيئاً فيبيح لنفسه فعل المحرمات وترك الواجبات ويقول: الدين يسر- نعم الدين يسر- لكنها كلمة حق أريد بها باطل فليس معنى يسرية الدين وسماحته التفلت من واجباته وارتكاب محرماته وإنما معنى ذلك الانتقال بالعبد من العبادة الشاقة إلى العبادة السهلة كالانتقال بالمسافر من الصلاة التامة إلى الصلاة المقصورة والانتقال به من الصيام في أيام السفر إلى الصيام في أيام آخر والانتقال من الطهارة بالماء إلى الطهارة بالتراب... فليس معنى يسر الدين أن نترك الواجبات ونرتكب حرماته بل من فعل ذلك استحق العقوبة في الدنيا والأخرة ولهذا شرعت الحدود والعقوبات لردع هؤلاء وإلزامهم بشرائع الدين)[٢].

---

(١)- الحج آية (٤٦).

(٢)- الخطب المنبرية في المناسبات العصرية (١/ ١٤).

ولقد أحسن أحمد المعلم(★) عند - أن كان سلفياً- إذ يقول :

لاتلمزونا ياخفافيش الدجى ❖❖❖ بتطرف وتسرع وتشدد

لاتقذفونا بالشذوذ فإننا ❖❖❖ سرنا على نهج الخليل محمد

ولكل قول نستدل بآية ❖❖❖ أو بالحديث المستقيم المسند

قلت : وبذلك يتم درء - والفضل لله- هذه الشبهة عن ساحة أهل السنة والجماعة السلفيين، ولمزيد من الاطلاع حول هذه الشبهة ودحضها انظر كتاب أخينا الفاضل الشيخ / عبدالعزيز البرعي المسمى «قراع الأسنة» والحمد لله رب العالمين.

(★)- لكنه الأن أصبح حزبياً ذا وجوه ، «اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك».

الشبهة الثانية
رميهم السلفيين
بأنهم حزب

نقول لهم : ماذا تعنون بقولكم حزب :

أمرادكم بذلك أنهم حزب بالمعنى اللغوي ، أي أنهم قوم تجمعهم صفة جامعة من رابطة العقيدة والإيمان والتمسك الصادق بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ؟ .

أم مرادكم أنهم حزب كسائر الأحزاب الموجودة الآن في المجتمع التي وردت النصوص (كتاباً وسنة) بالنهي والتحذير منها والتي يتولد عنها التباغض والحقد وينتج عنها الافتراق والاختلاف ، ويكون عقد الولاء والبراء فيها على نطاق الحزب ومن كان منظما فيه ؟ .

فإن كان مرادكم الأول - وهو بعيد - فهم بحمد الله كذلك وهم بذلك يمثلون قوله تعالى ﴿ فإن حزب الله هم الغالبون ﴾[١] وقوله : ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾[٢] .

ونقول لكم : لتسموهم بما تشاءون ، فإن كان هذا الاجتماع على هذه الصفة مذموما عندكم فماذا تقولون بقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾[٣] .

وبقوله ﷺ : **« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »**[٤] .

---

(١) - المائدة آية (٥٦) .

(٢) - المجادلة آية (٢٢) .

(٣) - آل عمران آية (١٠٣) .

(٤) - مسلم - كتاب : البر والصلة والآداب - كتاب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٤ / ١٩٩٩) من حديث أبي موسى .

وبما ثبت عند الحاكم وابن أبي عاصم واللفظ له من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **«عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة»**[١] .

وبما ثبت أيضا عند ابن أبي عاصم من حديث أسامة بن شريك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **« يد الله على الجماعة»**[٢].

وغيرها من النصوص الدالة على وجوب الاجتماع على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلف الأمة وكذا الحث على الجماعة وهي كثيرة معلومة.

ثم نقول لكم أيضا : ليس كل اجتماع يكون مذموماً ، فإن كان الاجتماع على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح فهذا الاجتماع ممدوح ، أما ترون إلى المؤذن حين يؤذن للصلاة يقول : حي على الصلاة ـ حي على الفلاح ، فيبادر المؤمنون جميعا للإجابة والاجتماع في المسجد لأداء الصلاة ، فهل هذا الاجتماع بحد ذاته يكون مذموما ؟!!

أما إذا كان الاجتماع على غير ذلك من عقد الولاء والبراء والحب والبغض في نصوص تملى من قِبل قيادات الأحزاب فهذا هو المنهي عنه وهذا الذي عليه سائر الأحزاب والتنظيمات الموجودة الآن ، وهو الذي ترمون به أهل السنة ـ وهو الأمر الثاني من المقصود بقولكم حزب .

فنقول لكم : صدقت عليكم الحكمة القائلة : (رمتني بدائها وانسلتِ) .

إن أهل السنة يبرؤون إلى الله تعالى من مثل هذه الحزبيات ويحذرون

(١)- سبق ذكر مصدره صـ٣٩ من هذا البحث.
(٢)- السنة لابن أبي عاصم (١ / ٤٠) وصححه الألباني.

الناس منها ليلا ونهارا جهرة وخفاء ، ومستندهم في ذلك النصوص الواردة في الكتاب والسنة والآثار السلفية والتي منها :

قوله تعالى : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾[١].

وقوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴾[٢].

وما ثبت عند مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « **من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عُمّية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه** »[٣] .

وهذا الذي يحرمه علماء الدعوة السلفية وعلى رأسهم العلماء الأفاضل كالشيخ ابن باز - رحمه الله - والشيخ الألباني - رحمه الله ، والشيخ ابن عثيمين ، والشيخ الفوزان - والشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، والشيخ ربيع ابن هادي المدخلي ، وغيرهم من أجلة العلماء في هذا العصر وكتبهم وأشرطتهم مليئة بذلك .

وإن تعجب أخي القارئ فاعجب من هؤلاء المفترين كيف ينكرون على أهل السنة السلفيين أنهم يمثلون حزب الله وهم يجيزون قيام الأحزاب والتنظيمات المخالفة حقا للكتاب والسنة ، بحجج أوهى من بيت العنكبوت !!

---

(١)- الانعام آية (١٥٩).

(٢)- الروم آية (٣١-٣٢).

(٣)- مسلم - كتاب : الإمارة - باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣/ ١٤٧٦-١٤٧٧).

فهاهو المدعو / عبد المجيد الزنداني يصدر شريطين يجيز فيهما التحزبات البدعية والتي منها حزب التجمع اليمني للإصلاح ، وقد تم بحمد الله مناقشة شيئ مما فيهما في كتابي (**رسالتان في الرد على أهل البدع والأهواء**) وهي مطبوعة .

وحقيقة لا نطيل الكلام حول نقض هذه الشبهة ؛ لأنه كما قيل في بطلانها .

وليس يصح في الأذهان شيء ❖❖❖ إذا احتاج النهار إلى دليل

وانظر إن شئت التوسع كتاب " الأحزاب السياسية في الإسلام" للشيخ صفي الرحمن المبارك فوري ، وكتاب "الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي" للشيخ علي بن حسن الحلبي .

الشبهة الثالثة
رميهم أهل السنة
بغيبـــة وسب العلمـــاء

أقول : هذه فرية ما فيها مرية ، ومناقشة هذه الفرية من وجهين :

الوجه الأول : ما المقصود بالغيبة والسب ؟

الوجه الثاني : ماذا تعنون بلفظة "العلماء" ؟

أما بالنسبة للوجه الأول : فإن كان مقصودكم بالسب والغيبة أنهم يبينون أخطاء من أخطأ في الشرع وأحدث بدعا ما أنزل الله بها من سلطان فنقول : نعم هم كذلك ولكن هذا العمل منهم لا يسمى سبا ولا غيبة محرمة ، بل هو نصيحة وبيان ومن الغيبة الجائزة التي استثناها أهل العلم من الغيبة المحرمة ، بل يعد ذلك علما من علوم الشريعة المطهرة ، ألا وهو علم الجرح والتعديل ، الذي به حفظ الله لهذه الأمة دينها قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [١] .

قال الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ :(لله الحمد ما ابتدع أحد بدعة ، إلا قيض الله له بمنه وكرمه من يبين هذه البدعة ويدحضها بالحق ، وهذا من تمام مدلول قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾)[٢] ، ولكن ماذا يقال عن أناس يقلبون حقائق الأمور وكأنهم لم يسمعوا إلى قوله تعالى : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ [٣] وما ثبت عند مسلم من حديث تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ أن

---

(١)- الحجر آية (٩) .

(٢)- شرح العقيدة الواسطية (١ / ٣٤) .

(٣)- الانعام آية (٥٥) .

النبي ﷺ قال : «**الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١] .

وما ثبت عند البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث جرير بن عبدالله قال : «بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة ، فلقنني : **فيما استطعت والنصح لكل مسلم** »[٢] .

وقد أخذ أهل العلم بجواز التكلم في الشخص بغير حضرته للمصلحة واستدلوا بأدلة منها : ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رجلا استأذن على النبي ﷺ ، فلما رآه قال : «**بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة** » فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له : كذا وكذا ، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه فقال ﷺ : «**يا عائشة متى عهدتني فاحشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**»[٣] ، وفي رواية «**اتقاء فحشه**»[٤] .

قال الخطيب البغدادي : (ففي قول النبي ﷺ للرجل «**بئس رجل العشيرة**» دليل على أن إخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب على ما

---

(١)- مسلم- كتاب : الإيمان - باب : بيان أن الدين النصيحة (١ / ٧٤) .

(٢)- البخاري- كتاب : الأحكام- باب : كيف يبايع الإمام الناس (١٣ / ١٩٣) ، ومسلم- كتاب : الإيمان- باب : بيان أن الدين النصيحة (١ / ٧٥) .

(٣)- البخاري- كتاب :الأدب- باب : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (١٠ / ٤٥٢) .

(٤)- البخاري - كتاب : الأدب- باب : مايجوز من اغتياب أهل الفساد والريب (١٠ / ٤٧١) - ومسلم- كتاب : البر والصلة- باب : مداراة من يُتقى فحشه (٤ / ٢٠٠٢) .

يوجب العلم والدين من النصيحة للسائل ليس بغيبة إذ لو كان غيبة لما أطلقه النبي ﷺ)[١].

قال ابن حجر : (قال العلماء : تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعا حيث يتعين طريقا إلى الوصول إليه بها : كالتظلم والاستعانة على تغيير المنكر والاستفتاء والمحاكمة والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود وإعلام من له ولاية عامة بسير من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق ويخاف عليه الاقتداء به ، وممن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق أو الظلم أو البدعة . .) [٢] .

قلت : ويلتحق بما ذكره -رحمه الله- ذكر الإنسان بصفة كالطول والقصر إن قصد به البيان والتمييز ، أما إن قصد به التنقص لم يجز ، والأصل في ذلك حديث ذي اليدين ، فقد ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : **«صلى النبي ﷺ الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا : قصرت الصلاة، وفي القوم رجل كان النبي ﷺ يدعوه ذا اليدين . .»**[٣] .

قال النووي : (ولقبه ذو اليدين لطول كان في يديه) [٤] .

وقال الحافظ ابن حجر : (وحاصله أن اللقب إن كان مما يعجب الملقب ولا إطراء فيه مما يدخل في نهي الشرع فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا

---

(١)- الكفاية في علم الرواية صـ٥٦ .

(٢)- فتح الباري (١٠ / ٤٧٢) .

(٣)- البخاري- كتاب : الأدب- باب : مايجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير (١٠ / ٤٦٨) .
ومسلم- كتاب : المساجد - باب : السهو في الصلاة والسجود له (١ / ٤٠٣) .

(٤)- شرح النووي على مسلم (٥ / ٦٩) .

يعجبه فهو حرام أو مكروه، إلا إن تعين طريقا إلى التعريف به حيث يشتهر به ولا يتميز عن غيره إلا بذكره)[١].

وثبت في مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو ابن حفص طلقها البتة فقال النبي ﷺ: «**.. فإذا أحللت فآذنيني**»، قالت :فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامة بن زيد..**»[٢].

قال النووي: (واعلم أن في حديث فاطمة بنت قيس فوائد كثيرة.. التاسعة: جواز ذكر الغائب بما فيه من العيوب التي يكرهها إذا كان للنصيحة ولا يكون حينئذ غيبة محرمة)[٣].

قلت: لذا فقد فقه السلف -رضوان الله تعالى عليهم- هذا الأمر جيدا وسطروا في ذلك المؤلفات حفاظا على السنة المطهرة من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فمن تلكم المؤلفات في باب الجرح والتعديل، (كتاب "الكمال في أسماء الرجال" للحافظ عبد الغني بن عبدالواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ، ثم جاء الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ وقام بتهذيبه في كتاب سماه "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" ويقال أنه لم يكمله، وأكمله الحافظ علاء الدين: مغلطاي المتوفى سنة ٧٦٢هـ، ولأبي حفص عمر بن علي بن الملقن كتاب سماه "إكمال تهذيب الكمال في أسماء

(١)- فتح الباري (١٠/ ٤٦٨).
(٢)- مسلم- كتاب: الطلاق- باب: المطلقة ثلاثاً لانفقة لها (٢/ ١١١٤).
(٣)- شرح النووي على مسلم (١٠/ ١٦٠ - ١٠٧).

الرجال ، وقد اهتم العلماء بالتهذيب ، فقد ألف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ كتابا سماه "تذهيب تهذيب الكمال "ثم قام باختصاره في كتاب له سماه "الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة" ، وجاء الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٢٥هـ) فألف كتابه"تهذيب التهذيب" ويقع في اثني عشر مجلدا ، ثم اختصره في كتاب " تقريب التهذيب" الذي خرج قريبا محققا بتحقيق أبي الأشبال صغير أحمد الباكستاني ، وجاء بعد الحافظ ابن حجر الحافظ صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي ، فألف كتابا سماه "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال" ويقع في ثلاثة مجلدات)[١] .

فانظر أخي القارئ إلى كل هذا الاهتمام العظيم بمؤلف واحد ، وكل هذا إن دل على شيء إنما يدل على عظم قدر هذا الفن ، أعني ـ الجرح والتعديل ـ والمؤلفات الأخرى أكثر من أن تحصر فمنها أيضا كتاب : "الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم الرازي ، وكتاب " لسان الميزان " للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وكتاب " ميزان الاعتدال" للإمام الذهبي ، وله أيضا كتاب : "المغني في الضعفاء" وكتاب "الضعفاء والمتروكين" للإمام الدار قطني ، وللإمام البخاري والنسائي كتاب في الضعفاء ، وغيرها كثير وكثير مما ورثه السلف لنا كل هذا حفاظا واعتناء بهذه السنة المطهرة .

والسؤال الذي يوجه لهؤلاء المفترين على أهل السنة أن يقال : **هل كل هذه المؤلفات من السب والشتم والغيبة؟!!** إذ أننا لا نجد فيها إلا فلاناً كذاباً أو متروكاً أو ضعيفاً أو سيء الحفظ ، أو به غفلة أو متهماً بالكذب وما شابه ذلك ، نبئونا بعلم إن كنتم صادقين ؟

---

(١)- مقدمة خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (صـ١٠) .

وقد يقول قائلهم : إن هناك فرقاً بين علم الجرح والتعديل لأجل حفظ الشريعة وبين نقدكم اللاذع لمن خالف الشريعة فهو يعد من قبيل الغيبة ، **فنقول ما قاله الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ** : (ولا فرق بين الطعن في رواة حفاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل وبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئا منها على غير تأويله ، وتمسك بما لا يتمسك به ، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه وقد أجمع على جواز ذلك أيضا)"١" .

قلت : وإليك أخي القارئ ذكر شيء من أقوال العلماء في بيان أن الكلام في الجرح وفي أهل البدع ليس من الغيبة المحرمة في شيء بل ذلك من قبيل النصيحة والغيبة الجائزة .

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ (ليس لأهل البدع غيبة)"٢" .

وقال كثير أبو سهل : (يقال أهل الأهواء لا حرمة لهم)"٣" .

وقال قتادة لعاصم الأحول : (يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر)"٤" .

وقال شعبة : (تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة) يعني نذكر الجرح والتعديل"٥" .

وذكر ابن المبارك رجلا فقال : (يكذب) ، فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن ، تغتاب؟ قال : اسكت ، إذا لم نبين كيف يُعرف الحق من الباطل ؟"٦" .

---

(١)- الفرق بين النصيحة والتعيير صـ٨ .

(٢)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة - اللالكائي (١ / ١٤٠) .

(٣)- المصدر السابق.

(٤)- المصدر السابق (١ / ١٣٦) .

(٥)- الكفاية - للخطيب البغدادي صـ٦٢ .

(٦)- شرح علل الترمذي - ابن رجب (١ / ٣٤٩) .

وقال إسماعيل بن عُليَّه في الجرح : (إن هذا أمانة ، ليس بغيبة)[١].

وقال أبو زرعة الدمشقي : (سمعت أبا مسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحف، فقال :بيّن أمره ، فقلت : لأبي زرعة : "أترى ذلك غيبة ؟" قال :لا)[٢]

وروى أحمد بن مروان المالكي ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : (جاء أبو تراب النخشي إلى أبي يقول : فلان ضعيف ، وفلان ثقة ، فقال أبو تراب : يا شيخ ، لا تغتب العلماء ، قال : فالتفت أبي إليه ، قال : ويحك ، هذا نصيحة ليس هذا غيبة) [٣] .

وقال محمد بن بندار السباك الجرجاني : (قلت لأحمد بن حنبل : إنه ليشتد عليّ أن أقول : فلان ضعيف ، فلان كذاب ، قال أحمد : إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمن يُعرِّف الجاهل الصحيح من السقيم) [٤] .

وقال ابن المبارك : (المعلى بن هلال هو ؛ إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب ، فقال له بعض الصوفية : يا أبا عبدالرحمن تغتاب؟ ، قال : اسكت ، إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل؟)[٥] .

وقال يحيى بن سعيد : (سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكا وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتا في الحديث، فيأتيني الرجل فيسألني عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت) [٦] .

(١)- الكفاية للخطيب صـ٦١ .
(٢)- المصدر السابق صـ٩١ .
(٣)- المصدر السابق صـ٦٣ .
(٤)- المصدر السابق صـ٦٣ .
(٥)- المصدر السابق صـ٦٣ .
(٦)- مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٧).

وقال حنبل وحدثنا محمد بن داود الحدائي قال : قلت لسفيان بن عيينة : (إن هذا يتكلم في القدر - يعني إبراهيم بن أبي يحيى - فقال سفيان : (عرّفوا الناس أمَره وسلوا الله لي العافية)"[١]".

وقال محمد بن سهل البخاري : (كنا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل " :لو حدثتنا كان أعجب إلينا ، فغضب وقال : كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة) "[٢]" .

وقال عفان : (كنت عند إسماعيل بن عُليّة فحدث رجل عن رجل بحديث ، فقلت لا تحدث عن هذا فإنه ليس بثبت ، فقال : اغتبته ، فقال إسماعيل : ما اغتابه ولكنه حكم عليه أنه ليس بثبت)"[٣]" .

وقال أيضا يحيى القطان : (سألت سفياناً وشعبة ومالك بن أنس عن الرجل الكذاب يتبين لي أمره ، قالوا : لا يسعك إلا أن تبين للناس أمره)"[٤]".

وقال النووي - رحمه الله - (لكن تباح الغيبة لغرض شرعي وذلك لستة أسباب .. الرابع : تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه : منها جرح المجروحين من الرواة والشهود ، والمصنفين ، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صونا للشريعة .. ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلى فاسق أو مبتدع)"[٥]".

وقال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - عند قول الترمذي : «وجوب الكلام في الجرح والتعديل» : (مقصود الترمذي - رحمه الله - أن يبين أن الكلام في الجرح والتعديل جائز ، فقد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها ، لما

---

(١)- تلبيس إبليس - ابن الجوزي صـ٢١ .
(٢)- المصدر السابق صـ٢٣ .
(٣)- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢ / ٢٣) .
(٤)- المصدر السابق (٢ / ٢٣-٢٤) .
(٥)- شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٤٢) ، ورياض الصالحين صـ٤٨٩ - تحقيق الألباني - رحمه الله.

فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله، وقد ظن من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة وليس كذلك ، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة الزور جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى)[١].

قلت: وقد نظم ابن أبي شريف الستة الأمور المستثناة من الغيبة المحرمة فقال:

والقدح ليس بغيبة في ستة ❖❖❖ متظلم ومعرّف ومحذّر
ولمظهر فسقا ومستفت ومن ❖❖❖ طلب الإعانة في إزالة منكر[٢]

وانظر كتاب : درء الريبة فما يجوز ومالايجوز من الغيبة للإمام الشوكاني ـ رحمه الله.

ثم إن النصوص في تقرير هذا الأمر حقيقة كثيرة جدا وسأذكر بعضا من النصوص الواردة عن السلف في التحذير من أشخاص بأعيانهم حتى تكون تقريرا لما ذكر آنفا ، **قال عبدالله بن المبارك** وهو على رؤوس الناس:(دعوا حديث عمروبن ثابت فإنه كان يسب السلف)[٣] .

وسئل ابن عون عن حديث لشهر وهو قائم على أسكفة الباب ، فقال : (إن شهرا نزكوه إن شهرا نزكوه.

قال مسلم بن الحجاج : يقول : أخذته ألسنة الناس، تكلموا فيه)[٤].

وقال شعبة : (هذا عباد بن كثير فاحذروه)[٥] .

وقال ابن المبارك : (بقية صدوق اللسان ولكنه يأخذ عمن أقبل وأدبر)[٦].

(١)- شرح علل الترمذي (١/ ٣٤٨).
(٢)- سبل السلام- الصنعاني (٤/ ١٥٨٤).
(٣)- مقدمة مسلم (١/ ١٦).
(٤)- المصدر السابق (١/ ١٧).
(٥)- المصدر السابق.
(٦)- المصدر السابق (١/ ١٩).

وقال الشعبي : (حدثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذابا)[١] .

والنصوص في هذا الباب كثيرة راجع مقدمة صحيح مسلم (١٦ - ٢٠) .

بل قد قال الخطيب البغدادي : (وقد أنكر قوم لم يتبحروا في العلم قول الحفاظ من أئمتنا وأولي المعرفة من أسلافنا أن فلانا الراوي ضعيف وفلان غير ثقة وما أشبه هذا من الكلام ورأوا ذلك غيبة لمن قيل فيه ... وليس الأمر على ما ذهبوا إليه ؛ لأن أهل العلم أجمعوا على أن الخبر لا يجب قبوله إلا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به وفي ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقا في روايته مع أن سنة رسول الله ﷺ قد وردت مصرحة بتصديق ما ذكرنا وبضد قول من خالفنا)[٢] .

أما ثانيا : إن كان مقصودكم بالسب والشتم المحرم والغيبة المحرمة التي وردت النصوص بالنهي عنها وذمها فهذا يتنزه عنه أهل السنة السلفيون ؛ لأن ذلك ليس من أخلاق الإسلام أصلا ، فهم بحمد الله متبعون لما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة الذين حرّما ذلك ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ﴾[٣] .

وما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون ما الغيبة ؟** قالوا : الله ورسوله أعلم ، **قال : ذكرك**

---

(١)- مقدمه مسلم (١/ ١٩) .

(٢)- الكفاية- للخطب صـ٥٤-٥٥ .

(٣)- الحجرات آية (١٢) .

أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ **قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته»**[١] .

وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ﷺ قال في حجة الوداع ـ وفيه **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...»**[٢].

وثبت في مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ وفيه ـ :**« كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**[٣] .

وثبت عند أبي داود من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : **«إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»**[٤].

وثبت أيضا عند أبي داود من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : **«لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»**[٥].

قلت : فهذه النصوص وغيرها مما تدل على تحريم الغيبة ولكن الذي قال هذه الأحاديث هو الذي قال الأحاديث المتقدمة التي تبين جواز غيبة

---

(١)- مسلم - كتاب : البر والصلة - باب : تحريم الغيبة (٤ / ٢٠٠١).

(٢)- البخاري - كتاب : العلم- باب : قول النبي ﷺ : **«رب مبلغ أوعى من سامع»** (١ / ١٥٨). ومسلم- كتاب : القسامة- باب : تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (٣ / ١٣٠٥-١٣٠٦).

(٣)- مسلم- كتاب : البر والصلة - باب : تحريم ظلم المسلم ... (٤ / ١٩٨٦).

(٤)- سنن أبي داود - كتاب : الأدب - باب : في الغيبة (٥ / ١٩٣).

(٥)- المصدر السابق (٥ / ١٩٤) وصححهما الألباني في صحيح أبي داود (٣ / ٩٢٣).

الشخص للحاجة ، فلا منافاة ، والجمع على ما ذكر أولى ومقدم على إبطال أحد الدليلين مع العلم بأن ذلك موافق لما أجمع عليه السلف .

وأيضا فإن أهل السنة يترفعون عن السب ، للنصوص الواردة في النهي عنه منها ما ثبت في البخاري من حديث أنس بن مالك قال : (**لم يكن النبي ﷺ سبابا ولا فاحشا ولا لعانا ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : «ما له ترب جبينه»**)[١].

قال الداودي : قوله :(**«ترب جبينه»** كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم وهي من التراب ، أي سقط جبينه للأرض وهي كقولهم : رغم أنفه ، ولكن لا يراد معنى قوله **«ترب جبينه»** بل هو نظير ما تقدم في قوله **«تربت يمينك»** (أي أنها كلمة تجري على اللسان ولا يراد حقيقتها)[٢] .

وثبت عند البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال :**« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »**[٣].

قال النووي : (السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه ، والفسق في اللغة : الخروج ، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة وأما معنى الحديث : فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ)[٤].

وقال ابن حجر : (ففي الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق ومقتضاه (الرد على المرجئة)[٥].

---

(١)- البخاري- كتاب : الأدب- باب : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (١٠ / ٤٥٢) .
(٢)- فتح الباري (١٠ / ٤٥٣) .
(٣)- البخاري - كتاب الإيمان- باب : خوف المؤمن من أن يحبط عمله (١ / ١١٠) - ومسلم- كتاب: الإيمان- باب : بيان قول النبي ﷺ : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (١ / ٨١).
(٤)- شرح النووي (٢ / ٥٣-٥٤) .
(٥)- فتح الباري (١ / ١١٢) .

وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث أبي موسى قال : قالوا : يا رسول الله أي الإسلام أفضل ؟ قال :« **من سلم المسلمون من لسانه ويده** »[١].

وفي رواية لمسلم من حديث جابر « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** »[٢].

قلت : هذه النصوص تنسف فرية أهل البدع فيما رموا به أهل السنة ، وبذلك يبطل الوجه الأول من الشبهة الثالثة ، فإلى الوجه الثاني من هذه الشبهة .

---

(١)- البخاري - كتاب : الإيمان - باب : أي الإسلام أفضل (١ / ٥٤) ، مسلم- كتاب : الإيمان- باب : بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل (١ / ٦٦) .

(٢)- المصدر السابق (١ / ٦٥) .

الوجه الثاني : مـــاذا يُقصـــد بلفظة "العلمـاء" ؟

أقول : إن أهل البدع والأهواء دائما يطلقون الكلام على عواهنه حتى يلبِّسوا على عامة الناس الذين لا يميزون شيئا ، فمن تلكم الإطلاقات قولهم بأن أهل السنة يسبون العلماء ، وقد تقدم بطلان قضية السب ، وأن كلام أهل السنة فيمن يستحق أن يُتكلم فيه من باب النصيحة والبيان ، ويبقى معنا قضية الكلام حول لفظة «العلماء» والإطلاق فيها ، فنقول لهؤلاء : ماذا تقصدون بلفظة (العلماء) :

فإن أردتم بلفظ (العلماء) علماء السنة الذين ينتهجون منهج السلف في التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما ظاهرا وباطنا ، فهذا هو الكذب بعينه والافتراء برمته وسيكتب ما تفوهتم به ، قال تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[١] .

إن موقف أهل السنة من مثل هؤلاء العلماء هو كل حب وتقدير وتوقير ، وعدم التنقص من قدرهم والدعاء لهم وعدم تقليدهم في مخالفة الشرع واعتقاد أن ما أصابوا فيه لهم أجران وما أخطأوا فيه لهم أجر واحد مصداقا لما ثبت في الصحيحين من حديث عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[٢] .

---

(١)- ق آية (١٨) .

(٢)- رواه البخاري- كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة- باب : أجر إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣ / ٣١٨) ، ومسلم- كتاب : الأقضية - باب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٣ / ١٣٤٢) .

وهذه كتبهم وأشرطتهم شاهدة بذلك لأنهم متبعون للكتاب والسنة في الثناء عليهم كقوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ [١].

وقوله : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ [٢].

وقوله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [٣].

قال ابن قيم الجوزية : (وهذا حصر لخشيته في أولي العلم) [٤].

وقوله تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ [٥].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ (أي وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه) [٦].

والآيات في هذا المقام كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث التي وردت في فضل علماء الدين والشريعة فهي كثيرة أيضا نذكر منها : ما ثبت في الصحيحين من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»** [٧].

---

(١)- آل عمران آية (١٨).

(٢)- الزمر آية (٩).

(٣)- فاطر آية (٢٨).

(٤)- مفتاح دار السعادة (١ / ٥١).

(٥)- العنكبوت آية (٤٣).

(٦)- تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٢٤).

(٧)- البخاري -كتاب : العلم- باب : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١ / ١٦٤)، ومسلم- كتاب : الزكاة - باب : النهي عن المسألة (٢ / ٧١٨).

قال ابن القيم : (وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيرا كما أن من أراد به خيرا فقهه في دينه ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيرا)[١].

وقال ابن حجر : (هذا الحديث مشتمل على ثلاثة أحكام : أحدهما فضل التفقه في الدين)[٢].

وثبت أيضا عند أبي داود من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**[٣] .

والأحاديث في الباب كثيرة كلها تدل على فضل العلم وأهله ، فكيف يظن بأهل السنة السلفيين السوء من سبهم لمثل هؤلاء العلماء الأجلة مع العلم بأنهم أولى الناس بالتزام الكتاب والسنة كما مر ، قال تعالى : ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾[٥] هذا أولا .

---

(١)- مفتاح دار السعادة (١ / ٦٠) .

(٢)- فتح الباري (١ / ١٦٤) .

(٣)- سنن أبي داود- كتاب : العلم- باب : الحث على طلب العلم (٤ / ٥٧-٥٨) ، وحسنه الألباني كما في صحيح الترمذي (٢ / ٦٩٤) .

(٤)- النور آية (١٦) .

(٥)- النور آية (١٥) .

أما ثانيا : فإن قصدتم بلفظة (علماء) علماؤكم من أهل البدع والضلالة الذين يلبسون الحق بالباطل ويزخرفونه للناس والذين يدعون إلى الانتخابات والديمقراطية ، فإن أهل السنة أيضا لا يسبونهم بالمعنى الذي تريدونه وإنما يبينون ما وقعوا فيه من بدع وضلال ومخالفة للحق والصواب هذا الذي يقوم به أهل السنة ، وأنتم سموه بما شئتم ، فإن كنتم ترونه سبا فماذا نقول لعلماء الجرح والتعديل في نقدهم للرجال ، ما تقولون لإمام أهل السنة الإمام المبجل أحمد بن حنبل في كتابه : "الرد على الزنادقة والجهمية" ؟ وماذا تقولون أيضا لغيره من علماء السلف الذين ألفوا كتبا في التصدي لأهل الأهواء والبدع ككتاب "الرد على بشر المريسي" للإمام الدارمي ، وكتاب "الرد على الجهمية" للإمام ابن مندة ، وكتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة "للإمام ابن قيم الجوزية ، وغيرها كثير وكثير جدا ؟

هل ستقولون بأنها كتب سب وغيبة أم نصيحة وبيان ؟!! فما تقولون فيها يلزمكم أن تقولوا في كتب وكلام أهل السنة في أقطابكم ومنظريكم سواء بسواء وإلا وقعتم في التناقض ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾[١].

ثم اعلم أخي القارئ - بارك الله فيك - : .

أن نصوص الشرع من الكتاب والسنة قد جاءت بالتحذير من أمثال هؤلاء العلماء - أعني علماء البدعة والضلالة - وما ذاك إلا لشدة خطرهم على الدين .

فقد قال تعالى : ﴿ **وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار** ﴾[٢].

(١)- الصف آية (٢ ، ٣) .
(٢)- القصص آية (٤١) .

وثبت في الصحيحين من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ وفيه ـ قلت يا رسول الله ﷺ : وهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : **«نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»**[١] .

وثبت أيضا في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ أن رسول الله ﷺ قال : **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»**[٢] .

وثبت في المسند من حديث أبي الدرداء ـ أن النبي ﷺ قال : **« إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون»**[٣]،وهكذا سلفنا الصالح قد حذروا منهم.

فهذا سفيان بن سعيد الثوري يقول : (من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع)[٤].

وقال مالك بن أنس: (لا يؤخذ العلم عن أربعة ويؤخذ مما سوى ذلك ، وذكر منهم ـ ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه)[٥].

وسبق نقل كلام النووي ـ رحمه الله ـ المتقدم من أنه ليس من الغيبة في شيء أن تحذر من الشر وهو على وجوه منها : (إذا رأى متفقها يتردد على مبتدع) .

---

(١)- سبق ذكر مصدره صـ٣٨ من هذا البحث.

(٢)- البخاري- كتاب: العلم- باب: كيف يقبض العلم (١ / ١٩٤)، ومسلم- كتاب: العلم- باب: رفع العلم وقبضه (٤ / ٢٠٥٨).

(٣)- المسند للإمام أحمد (٦ / ٤٤١)، وصححه الألباني - رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (٤ / ١٠٩-١١١)

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ١٣٨).

(٥)- المصدر السابق (١ / ١٣٩).

وهذا محمد بن سيرين يقول : (لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) "[١]" .

والنصوص عن السلف كثيرة توضح المسار والاتجاه السليم في تلقي العلم الشرعي ، -وصدق والله- **مفضل بن مهلهل إذ يقول** : (لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك)"[٢]" .

ثم اعلم أخي -وفقني الله وإياك -للصواب :

أن العلم الذي وردت النصوص بالحث عليه هو علم الكتاب والسنة لا علم الصناعات أو غيره كعلم الصيدلة أو الإعجاز العلمي أو ما شابه ذلك ، وفي ذلك يقول العلامة **محمد بن صالح العثيمين - يحفظه الله -** . . (والذي يعنينا هو العلم الشرعي ، والمراد به " :علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى" ، فالعلم الذي فيه الثناء والمدح هو علم الوحي ، علم ما أنزل الله فقط . .) "[٣]" .

قلت : فالذي ينبغي لنا أن نقفوا أثر سلفنا الصالح في المثابرة على التحصيل من هذا العلم الصافي - علم الكتاب والسنة - وأن نبرك على الركب في تحصيله من أهله العاملين به الذين جاء الثناء عليهم في النصوص الشرعية ، والذي يقول فيهم الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : "بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون

---

(١)- مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥) .

(٢)- سبق ذكر مصدره صـ٣٨ من هذا الكتاب.

(٣)- كتاب العلم - لابن عثيمين صـ١١ .

بكتاب الله الموتى ويُبصِرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)[١].

والذي يقول فيهم الحافظ العلامة / حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- :

ارو الحديث ولازم أهله فهم الـ ❖❖❖ ناجون نصا صريحا للرسول نمي
سامت منابرهم واحمل محابرهم ❖❖❖ والزم أكابرهم في كل مزدحم
اسلك منارهمو والزم شعارهم ❖❖❖ واحطط رحلك إن تنزل بساحتهم
هم العدول لحمل العلم كيف وهم ❖❖❖ أولو المكارم والأخلاق والشيم
هم الأفاضل حازوا خير منقبة ❖❖❖ هم الأُلى بهم الدين الحنيف حمى
هم الجهابذة الأعلام تعرفهم ❖❖❖ بين الأنام بسيماهم ووسمهم
هم ناصرو الدين والحامون حوزته ❖❖❖ من العدو بجيش غير منهزم

إلى أن قال :

كفاهم شرفا أن أصبحوا خلفا ❖❖❖ لسيد الحنفا في دينه القيم
يحيون سنته من بعده فلهم ❖❖❖ أولى به من جميع الخلق كلهم

---

(١)- الرد على الزنادقة والجهيمة صـ٦ .

إلى أن قال :

فإن أردت رقيا نحو رتبتهـــــم ❖❖❖ ورمت مجدا رفيعا مثل مجدهم
فاعمد إلى سلم التقوى الذي نصبوا ❖❖❖ واصـــــعد بعزم وجد مثل جدهم
واعكف على السنة المثلى كما عكفـوا ❖❖❖ حفـظا مع الكشف عن تفسيرها ودم[1]

واحذر أخيّ من علماء السوء والبدعة من شيعة وصوفية وحزبية الذي يصدق فيهم **قول الإمام أحمد أيضا** : (الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين)[2].

قلت : وبذلك تبطل هذه الشبهة بحمد الله وتوفيقه ، وإلى الشبهة الرابعة.

---

(١)- القصيدة الميمية - من المجموع - الشيخ حافظ حكمي صـ٦ - ٨ .

(٢)- الرد على الزنادقة والجهمية صـ٦ .

الشبهة الرابعة
اتهامهم أهل السنة بأنهم لا يهتمون بأحوال المسلمين

إن الاهتمام بأحوال المسلمين قد حثت علية النصوص من الكتاب والسنة

قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .....﴾[١].

قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ...﴾[٢].

وثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»** واللفظ للبخاري[٣].

وأخرجا أيضا من حديث أنس رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :**«لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[٤].

وروى مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»**[٥].

وهذا الذي عليه أهل السنة السلفيون تطبيقا منهم لهذه النصوص وغيرها ، فتراهم يسخرون طاقاتهم في تعليم الناس كتاب ربهم وسنه نبيهم ﷺ على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم ممن ترسم خطاهم ، يعلمونهم العقيدة الصحيحة السالمة من لوثات الشرك

---

(١)- التوبة آية (٧١).

(٢)- الحجرات آية (١٠).

(٣)- البخاري - كتاب : الأدب- باب : رحمة الناس والبهائم (١٠ / ٤٣٨)، ومسلم- كتاب : البر والصلة- باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤ / ١٩٩٩-٢٠٠٠).

(٤)- البخاري - كتاب : الإيمان- باب : من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه (١ / ٥٧)، ومسلم - كتاب : الإيمان - باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه (١ / ٦٧).

(٥)- مسلم - كتاب : البر- باب : تراحم المؤمنين (٤ / ١٩٩٩).

بنوعيه والبدع بأنواعها ، يعلمونهم ما يجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به تعالى ، يعلمونهم السنة الصحيحة في العبادات والمعاملات والسلوكيات والأخلاق ، يحذرونهم من البدع سواء أكانت قولية اعتقادية أم فعلية عملية ، ويحذرونهم من المعاصي كبيرها وصغيرها ،أفليس هذا هو عين الاهتمام بأحوال المسلمين؟

وهذا إن تحقق فسيستتب الأمن والأمان في أرجاء المعمورة مصداقا لقوله تعالى ﴿ **ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾[١].

إن الاهتمام بأحوال المسلمين حقيقة لا يعد أهل السنة ، أما أهل الافتراء من أهل البدع فأين اهتمامهم بالمسلمين ؟ وهم إن نعقوا بخطبة أو خطبتين من فوق المنابر فما ذلكم إلا لأغراض حزبية أو كما يقال : ذر الرماد في العيون ، ليتسنى لهم ابتزاز الأموال من الناس باسم التبرع للمجاهدين تارة وتارة باسم فقراء الحارة وأخرى باسم كفالة اليتيم ورابعة باسم دعم تحافيظ القرآن الكريم وهكذا ، وهذا الكلام وإن كان مرا ولكن كما قيل (الحق قد يكون مرا) فما أكثر ما شوه الإخوان المسلمون جمال الإسلام بباطل القول هذا حتى أصبح ذلك سمة بارزة على دعاتهم خصوصا في شهر رمضان وعند النكبات والله المستعان .

وقد جاءت الأحاديث الذامة لعادة التسول فمن تلكم الأحاديث :

ما ثبت عند البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال النبي ﷺ **«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»** لفظ البخاري[٢].

---

(١)- الأعراف آية (٩٦) .

(٢)- البخاري - كتاب : الزكاة - باب : من سأل الناس تكثراً (٣ / ٣٣٨) ، ومسلم -كتاب الزكاة- باب : كراهة المسألة للناس (٢ / ٧٢٠).

وفي مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ : **«من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر»**[١].

وثبت في المسند من حديث حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر»**[٢] .

وثبت عند أبي داود من حديث معاوية رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :**«من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار»**[٣].

وثبت عند الدارمي من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :**«من سأل الناس مسألة وهو عنها غني كانت شيناً في وجهه»**[٤].

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - حفظه الله-: (ولم أر أحدا أبصر في التلصص لاستخراج المال من الإخوان المفلسين ، فهم يصورون للناس أن القضية التي يدعون إليها هي الإسلام، وإذا لم يبذل المال في هذه القضية، انتصر الكفر على الإسلام ، وهكذا القضية تلو القضية، وكلما انتهت تلك القضية ولم ير الناس لها أثرا في نصرة الدين، بل ربما تكون عارا على الإسلام، شغلوا الناس بقضية أخرى ، فأين ثمرة تلكم المظاهرات التي يقلدون فيها أعداء الإسلام، وأين مؤتمر الوحدة والسلام ؟ وأين ثمرات الانتخابات الطاغوتية ؟ نحن نقول هذا حُزنا على الدين، وتألّما من قلب الحقائق، لا أننا نغبطهم على جمع الأموال ، فهم سيسألون عنها يوم القيامة)[٥].

---

(١)- مسلم- كتاب : الزكاة - باب: كراهة المسألة للناس (٢ / ٧٢٠).

(٢)- مسند الإمام أحمد (٤ / ١٥٦) ، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع (٢ / ١٠٧٧).

(٣)- سنن أبي داود- كتاب: الزكاة- باب: من يعطي من الصدقة (٢ / ٢٨١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١ / ٣٠٧).

(٤)- سنن الدارمي- كتاب: الزكاة- باب: التشديد على من يسأل وهو.... (١ / ٤٧٤)، وقال الشيخ مقبل: «هذا حديث صحيح» انظر ذم المسألة ص٢٧٣ من.. مجموع رسائل علمية.

(٥)- ذم المسألة- للشيخ مقبل ص٢١٦-٢١٧ من مجموع رسائل علمية.

قلت : صدق والله الشيخ -رعاه الله - فكلما انتهت قضية في العالم بادروا بفتح أفواههم للقضية الأخرى ، من الجهاد الأفغاني إلى البوسنة والهرسك إلى كوسوفو إلى الشيشان إلى المجاعة في أفريقيا وهكذا ، وكل هذا باسم الاهتمام بأحوال المسلمين-زعموا- ، ولكن صدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذ يقول : **(كلمة حق أريد بها باطل)** ، ابتزازاً لأموال الناس باسم الاهتمام «بأحوال المسلمين» وباسم «والعاملين عليها» ثم تبنى مقرات حزبية وأندية رياضية ومسابقات ثقافية،....

وغيرها من الترهات البدعية ، لا يصل إلا الشيء اليسير للفقراء والمحتاجين فإلى الله المشتكى .

أهذا هو الاهتمام بأحوال المسلمين عندكم ؟! !

وقد يقول قائلهم : إننا بذلك نحث على الصدقة وقد ثبت في مسلم من حديث جرير قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ إلى آخر الآية ، ﴿ **إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ والآية التي في الحشر : ﴿ **اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله** ﴾ ، **«تصدق رجل من دينار ه من درهمه من ثوبه من صاع بره ومن صاع تمره -حتى قال - :(ولو بشق تمرة) قال :فجاء رجل من الأنصار بصرّة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب»** ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة .

فقال رسول الله ﷺ :«**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[١].

أقول : ياليتكم عملتم بهذا الحديث ، ولكن يصدق على حالكم معه ما **قال القائل** :

سارت مشرقة وسرت مغربا ❖❖❖ شتان بين مشرق ومغرب

ولبيان ذلك أقول :

أولا : إن حث الرسول ﷺ على الصدقة لهؤلاء كان لداعٍ ولغرض وانقضى ذلك الأمر ولم يكن عادة له ، بخلاف ما تقومون به من التسول بصورة وبأخرى كما تقدم ذكره .

ثانيا : لم يتضمن حثه ﷺ على الصدقة مخالفات شرعية كإلصاق الصور التي تحتوي على ذوات الأرواح ، على جدران المساجد بل حتى في داخل بعضها ،وفي المحلات العامة والطرقات وما شابه ذلك ، وقد جاء النهى عن التصوير بالإضافة إلى الأموال الطائلة التي تصرف فيها التي إن عاجلا أو آجلا ستسقط وتذهب هدرا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثالثا : إن الرسول ﷺ لا يُبقي شيئا من أموال الصدقة عنده بل يبادر لإخراجه فقد ثبت عند البخاري من حديث عقبة قال : صليت وراء النبي ﷺ العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته فقال «**ذكرت شيئا من تِبر**- ذهب لم يصف ولم يضرب -**عندنا فكرهت أن**

---

(١)- مسلم- كتاب : الزكاة- باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٢ / ٧٠٥).

يحبسني فأمرت بقسمته»[١] .

بينما أنتم فأين تذهب الأموال التي تؤخذ من الناس؟ وكم تُعطى منها للمستحقين ؟ وكم من الوقت تقطع المعاملة لكي تؤخذ ؟ وبتزكية من تؤخذ ؟ وهكذا غيرها من التساؤلات المبهمة ؟ فلهذه الوجوه وغيرها لا يتم لكم الاستدلال بهذا الحديث على ما تقومون به من التسول .

ثم هم مع هذا يستدلون بحديث لا يثبت ويبنون عليه قصورا وعلالي وهو **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»** كما استدل به عبد المجيد الزنداني في شريطيه «الانتخابات وإرادة الأمة» حيث قال : (أين أنت من حديث رسول الله ﷺ **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**[٢] إن أمر المسلمين من أهم أمورهم ، أهل الشورى الذين سيشاورون الحاكم الذين سيقولون له هذا صواب وهذا خطأ هذا صلاح هذا فساد هذا أهم أمرهم فالإعراض عنه هو تقصير بالاهتمام بأمر المسلمين) .

قلت : فانظر أخي القارئ إلى هذا ، كيف يستدل بالباطل على الباطل ونسي أو تناسى أن أهم أمور المسلمين العقيدة والتحذير مما يضادها والدعوة إلى السنة والتحذير من البدع ولكن ماذا عسانا أن نقول ؟ أترك الجواب للقارئ الكريم ، وقد تم بحمد الله مناقشة هذا القول منه في كتاب **«الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية»** ص٢١٣-٢١٤ ، فلينظر .

إن الإخوان المسلمين يضيعون أوقاتهم وجهودهم في أشياء تضر أكثر مما تنفع ، فتراهم يتتبعون الصحف والمجلات والجرائد ونشرات الأخبار العربية والأجنبية حتى ما يزيدهم ذلك إلا قساوة في قلوبهم وابتعادا عن مولاهم فلا يستطيعون أن يميزوا بين الحق والباطل والضار والنافع ، كل ذلك اهتماماً بأحوال المسلمين _زعموا .

---

(١)- البخاري - كتاب : الأذان - باب : من صلى بالناس فذكر حاجة فتخاطهم (٢ / ٣٣٧) .

(٢)- انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة- للألباني -رحمه الله- (١ / ٣٢٢-٣٢٣) .

بينما أهل السنة السلفيون بحمد الله قد فقهوا عن الله وعن رسوله ﷺ دينه وشرعه فأخذوا يصلحون من القاعدة وذلك بنشر العقيدة الصحيحة في ربوع الدنيا حتى انتشر الخير ، فهذا هو الشيخ مقبل الوادعي -حفظه الله _ له قرابة العشرين سنة في اليمن أقام دعوة نقية تدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ، فتوافد إليه الطلبة من الداخل والخارج لينهلوا مما حباه المولى عزوجل من علم وهدى ثم يعودون إلى أمصارهم مبشرين ومنذرين وداعين إلى دين الله ....أليس هذا من أهم بل أهم الأحوال التي ينبغي الاهتمام بها لإخواننا المسلمين ؟!!!

إن أهل السنة لا يألون جهدا من بذل ما لديهم من نفس ومال ودعاء وعلم لإخوانهم المسلمين ، ولكنهم يعلمون قول الله تعالى ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[١]، فيعلمون علم اليقين أن الأمة لن يعود لها مجدها وسؤددها إلا بالرجوع الصادق للكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة .

قال تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا** ﴾[٢].

قال الإمام مالك -رحمه الله- : (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها).

وبما تقدم تدحض هذه الشبهة ويبطل هذا الافتراء، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

(١)- الرعد آية (١١).

(٢)- النور آية (٥٥).

الشبهة الخامسة
رميهم أهل السنة
بعدم فقههم للواقع

إن مقصود أهل البدع من رميهم أهل العلم من أهل السنة بهذا البهتان هو قطع رابطة طلبة العلم عن علمائهم وكسر حاجز الاحترام لهم ولأقوالهم والتعلق بأفراخ أصحاب الحركات المبتدعة حتى يتسنى لهم بث ما يشاؤون في قلوبهم.

وحقيقة إن محاولة التقليل من أهمية أهل العلم وما يحملونه من نور وهدى كانت منذ القدم.

فقد ذكر الشاطبي-رحمه الله - نقلا عن عمرو بن عبيد أنه قال: (ألا تسمعون ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيضة ملقاة)[١].

وما أشبه الليلة بالبارحة، فهذا عمرو بن عبيد يقول ما قال ويأتينا اليوم بوجه آخر سفر الحوالي مقللا من أهمية العلماء قائلا: (علماؤنا يا إخوان كفاهم كفاهم لا نبرر لهم كل شيء لا نقول هم معصومون .....نحن نقول: نعم عندهم تقصير في معرفة الواقع...)ا.هـ.[٢].

فهم أي العلماء فطاحلة في العلم الشرعي لكنهم عالة على غيرهم في فقه الواقع! فهذا ملتقى كلام عمرو بن عبيد وسفر الحوالي، فانظر أخي القارئ إلى الأهواء كيف تجمع أصحابها، اللهم رحماك.

إن مقصود من ينعق بما يسمى بعلم الواقع هو تتبع الصحف والمجلات

---

(١)- الاعتصام - الشاطبي - (١/ ٢٩٦) تحقيق - الهلالي.

(٢)- من شريط له «ففروا إلى الله».

ونشرات الأخبار ووكالات الأنباء العالمية والداخلية والخارجية وإشغال الشباب بل المجتمع بأسره بهذه الترهات وإبعادهم عما ينفعهم وينفع مجتمعهم من تعلم كتاب ربهم وسنة نبيهم .

فأين هذا العلم من الكتاب والسنة ؟؟

إننا لا نجد في كتاب الله وسنة نبيه وسيرة السلف الصالح إلا الثناء على العلماء العاملين بالكتاب والسنة ، أماما يتعلق بتتبع أخبار السياسات فإن لها رجالا مختصين يقومون به ويكفونا إياها .

وفي الحقيقة لا أطيل الكلام حول نقض هذه الشبهة فقد تعرض لنقضها علماء أجلاء وطلبة علم أفذاذ [١] فأغناني عن التكرار ، ولكني سأذكر كلاما لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله - وأردفه بكلام لشيخنا ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- يلخصان الرد على هذه الشبهة المتهافتة ، والله المستعان .

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز-رحمه الله- : (ومما يكثر فيه الكلام من مظاهر الجهل بالواقع اتهام بعض أهل العلم والفضل بالجهل بأحوال المنافقين والعلمانيين ، وهذا غير قادح إذ يوجد في الأمة منافق أو زنديق لا يعلمه العلماء ولا يعرفون حاله ولا يعد هذا الخفاء عيبا في حقهم ، قال الإمام الذهبي في ترجمة الحلاج : كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته وهم في الباطن مردة المنافقين قد لا يعرفهم نبي الله

---

(١)- منهم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه «أهل الحديث» صـ٦٤ فما بعدها، ومنهم الشيخ أبو إبراهيم العدناني في كتابه «القطبية» صـ١٠١ فما بعدها. ومنهم الشيخ عبدالمالك الجزائري في كتابه «مدارك النظر» صـ١٧٣ فما بعدها ، ومنهم الشيخ علي بن حسن الحلبي له كتاب في ذلك سماه «فقه الواقع بين النظرية والتطبيق» وغيرهم.

ولا يعلم بهم، قال تعالى :﴿ ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾ فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم بعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده ﷺ على أمته.....)"[١].

وقال شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله- : (ولا يجوز أن ينال من العلماء والدعاة الذين تشغلهم واجباتهم العلمية والدعوية عن متابعة الصحف والمجلات وتقارير المخابرات الأمريكية والإسرائيلية وغيرها مكتفين بمتابعة غيرهم لهذه الأمور ، هذا ما يقتضيه العقل والشرع، لا العواطف العمياء فقد فرغ العلماء من بيان واجبات الأعيان .....)"[٢].

وبهذا يظهر بطلان هذه التهمة ، والحمد لله .

---

(١)- وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن - العريني - صـ٤٤-٤٥ .

(٢)- أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية - ربيع المدخلي صـ٦٦ .

الشبهة السادسة
اتهامهم أهل السنة بالعمالة لأعداء الله وأنهم من علماء السلطة

إن أهل السنة السلفيين تاريخهم زاهر وساحتهم بيضاء نقية من هذه التهمة الجائرة فكيف يُرمون بالعمالة لأعداء الله وهم يدعون صباحا ومساء للكتاب والسنة على ما كان عليه الصحابة الكرام ؟ فهم لا يجدون في القرآن إلا قوله تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾[١] ويقرأون قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾[٢] ويتلون قوله تعالى :﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشرتهم ﴾[٣] وغيرها من الآيات.

وهكذا النصوص الكثيرة من السنة المحذرة من سلوك طريق اليهود والنصارى منها ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم ، قلنا يا رسول الله : آليهود والنصارى قال : فمن »**[٤] واللفظ لمسلم .

---

(١)- البقرة آية (١٢٠).

(٢)- المائدة آية (٥١).

(٣)- المجادلة آية (٢٢).

(٤)- البخاري- كتاب: الأنبياء- باب: ماذكر عن بني إسرائيل (فتح ٦ / ٤٩٥). ومسلم- كتاب: العلم- باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (٤ / ٢٠٥٤).

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم : (وهذا اللفظ وإن كان خبرا فمعناه النهى عن متابعتهم)[١].

فكيف تستقيم هذه الدعوى وهم يحذرون من مكائد اليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة والملاحدة وذلك بدعوة الناس إلى دين الله القويم الذي قال الله فيه : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[٢].

أقول حقيقة : إن هذا الافتراء استعراضه يكفي في رده وفي بيان سذاجة قائله وحقده على دعوة الإسلام لأن الدعوة إلى السلفية تمثل كما تقدم الدعوة إلى دين الإسلام الخالص الموروث عن نبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

وإني أقول :هذه كتب السلفيين وأشرطتهم يصيحون بها وينشرونها في أقطار الأرض لدعوة الناس إلى الخير والرقي فأين العمالة فيها ؟؟.

هل تعتبرون ما قاله الله وما قاله الرسول عمالة لأمريكا ؟!!.

هل تعتبرون دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة والسنة النبوية المطهرة من العمالة؟!!.

هل ترون أن التحذير من الشرك والبدع وسائر أنواع الشرور من العمالة؟

هل هل .....الخ من العمالة ؟ فإن كان كذلك فأهلا وسهلا بهذه العمالة التي من هذا النوع ، لأن هذه بضاعة أهل السنة السلفيين بضاعة الرسول الكريم.

---

(١)- حاشية كتاب التوحيد صـ١٧٨ .

(٢)- آل عمران آية (٨٥) .

قال ابن القيم :

العلم قال الله قال رسوله ❖ ❖ ❖ قال الصحابة ليس بالتمويه

أم هو الحقد المستقر في أفئدتكم على أهل السنة ودعوتهم ؟ ! .

يا قوم : اتقوا الله ربكم فيما تتلفظونه وتنطقون به قال تعالى : ﴿ **مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[١] .

فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ﴿ **و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[٢] .

إن هذه التهمة لا تعدوأهل البدع والضلالة من أصحاب المناهج الدخيلة على ديننا الإسلامي الحنيف ، فلو قلبنا النظر إلى (لندن) بريطانيا لرأينا فيها رؤوساً من أولئك الذين يتباكون على الإسلام وهم في الحقيقة أدوات لأمريكا وبريطانيا تلعب بهم كيفما شاؤوا كالمسعري ومحمد سرور ومن كان على درب هؤلاء في البدعة والضلالة شعروا أولم يشعروا ، ضاقت عليهم أرض الإسلام بما رحبت فلم يجدوا مأوى لهم إلا في بلد الكفر والنفاق ينشرون من هناك ما يطيب لأصحاب أولئك الديار باسم الدين والسنة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فمن في الحقيقة العميل لأعداء الله ؟ **هذا أولا** .

أما ثانيا : قولهم بأن أهل السنة علماء سلطة وما شابه ذلك .

نقول لهم : من الذي يجاري الحكام في مجلس النواب بمدح الدستور وفيه من المخالفات الشرعية ما تقدم ذكر بعضها ؟ .

---

(١)- ق آية (١٨) .

(٢)- الشعراء آية (٢٢٧) .

ومن الذي رشح علي عبدالله صالح في الانتخابات الرئاسية ؟(★)
ومن الذي يفتي بجواز الديمقراطية والانتخابات ويجعلها من الدين .؟
ومن الذي يطبل ويزمر للميثاق الوطني ؟
ومن الذي يجيز التعددية السياسية والحزبية ؟
ومن الذي يحضر حفلات تحتضن الرقص والموسيقى ؟
ومن الذي يقف للسلام الجمهوري رافعا يديه _تمويها _ أمام الناس؟
ومن ...ومن ...ومن ...الخ
ومن الذي يقدم تلكم التنازلات تلو التنازلات من باب إرضاء القيادة في معصية الله؟

أليس هذا كله عندكم يا دعاة الديمقراطية ؟

أما أهل السنة والجماعة فإنهم لا يتنازلون عن مسألة شرعية لأغراض دنيوية ولا يداهنون أحدا في حدود الله وبيانها مع استخدام النصيحة التي ورد الشرع بها من غير إحداث فتن وقلاقل واضطرابات واغتيالات ومظاهرات وماشابه ذلك ، بل يرون السمع والطاعة لولي الأمر في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى الأثرة كذلك ، ولا ينازعون الحاكم سلطته بل يعينونه على الخير ويناصحونه إذا حاد عن جادة الصواب مع الدعاء له بالتوفيق والصلاح والسداد لكل خير هذا ما عليه أهل السنة ، فأين هذا من زعمكم أنهم عملاء ومخابرات ونحو ذلك ؟!! لكن مكمن الداء عندكم أنكم تريدون أن تصرفوا الناس خصوصاً الشباب منهم عن أهل السنة بكل وسيلة قدرتم عليها ، ولكن الله ناصر جنده وعلى الباغي تدور الدوائر قال تعالى ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾[١].

(★) مع العلم بأن أهل السنة يرضونه رئيساً من غير انتخابات والحمد لله، ولايرون الخروج عليه مع الدعاء له بالصلاح والهداية والمناصحة .

(١)- آل عمران آية (٥٤) .

الشبهة السابعة
اتهامهم أهل السنة بأنهم فرقوا المسلمين

أقول : ثبت في البخاري من حديث جابر بن عبدالله في قصة الملائكة الذين جاءوا إلى الرسول ﷺ وهو نائم - وفيه - قال بعضهم : **«ومحمد فرق بين الناس»**.

فهذا الحديث يبين أن الرسول ﷺ فرّق الله بمجيئه بين الحق والباطل بين التوحيد والشرك حتى أصبح الولاء والبراء في ذات الدين لاغير ، قال تعالى : ﴿ **لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم...** ﴾الآية[١].

قال ابن كثير : (قال سعيد بن عبد العزيز وغيره : أنزلت هذه الآية ﴿ **لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ إلى آخرها في أبي عبيدة عامر ابن الجراح حين قتل أباه يوم بدر)[٢] .

وقال الشيخ السعدي : (لا يجتمع هذا وهذا، ولا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان ،وموالاته وبغض من لم يقم به، ومعاداته، ولوكان أقرب الناس إليه، وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه)[٣].

---

(١)- المجادلة آية (٢٢).

(٢)- تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم (٤ / ٣٥٢).

(٣)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥ / ١٩٩).

إن الذين يرمون أهل السنة بأنهم يفرقون بين المسلمين ويصدّعون الصف من الداخل نقول لهم : نعم إن أردتم ما ذُكر من التفريق بين الحق والباطل والهدى والضلال ، فهم بدعوتهم إلى الكتاب والسنة يتميز بذلك السني من البدعي ويظهر صاحب العقيدة الصحيحة من الفاسدة وما هذا إلا تطبيقا منهم لقوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ [١].

قال ابن تيمية -رحمه الله - : (والأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو أمر بمعروف ونهي عن منكر وهو من أفضل الأعمال الصالحة) . [٢] وهو أيضا من باب قوله تعالى :﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...** ﴾[٣] .

وهذا رسولنا قد سمى عمر بن الخطاب بالفاروق لأن الله فرّق به بين الحق والباطل ، **فقد** جاء في الطبقات لابن سعد أن أبا عمرو ذكوان قال : قلت لعائشة :(من سمى عمر بالفاروق ؟ قالت : النبي ﷺ)[٤]. وقد ورد في ذلك حديث ولكنه مرسل ، فعن أيوب بن موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق به بين الحق والباطل»**[٥].

أما إن كان قصدكم أنهم فرقوا الناس بمعنى يدعون إلى الفرقة والاختلاف المنهي عنهما شرعا ، فهذا هو الكذب الفادح ، ذلك أن دعوتهم بحمد الله تقفو أثر الرسول ﷺ والسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، فإن كان هؤلاء دعاة فرقة واختلاف بالمعنى الذي عنيتموه فنحن كذلك والعكس بالعكس .

---

(١)- آل عمران آية (١١٠) .

(٢)- منهاج السنة النبوية (٥ / ٢٥٣) .

(٣)- آل عمران آية (١٠٣) .

(٤)- الطبقات لابن سعد (٣ / ٢٧١) .

(٥)- المصدر السابق (٣ / ٢٧٠) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع صـ٢٢٨ ، ولكن العبارة الأولى وهي **«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»** صحيحه ، فقد أخرجها أبو داود في سننه كتاب : الخراج- باب : في تدوين العطاء (٣ / ٣٦٥) وصححها الألباني في صحيح الجامع (١ / ٣٥٨) وانظر المشكاة (٣ / ١٧٠٤) .

إنني أقول : إن أهل السنة السلفيين كما تقدم يهتمون بالتصفية ثم التربية على هذا الصفاء فهم لا يرضون أن ينضم معهم وبينهم الشيعي والصوفي والبعثي والناصري والاشتراكي والحزبي بدون نصيحة لهم بل يناصحون هؤلاء بالكتاب وبالسنة فمن قبلها فحي هلا ومن لم يقبلها فلا لقاء بيننا وبينه،

لذلك أصبحوا غرباء بين الناس ، فهم بين الفرق الإسلامية كالإسلام بين بقية الأديان في الغربة ، والله المستعان ، بينما أهل البدع والأهواء خصوصا الإخوان المسلمون همهم الأكبر اللفلفة والتجميع على غير صفاء على قاعدة حسن البنا ، (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)

وما قاله أيضا : (وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقه سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية)[١].

قال الشيخ بكر أبو زيد عن قاعدة حسن البنا : «نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه» : (هذا تقعيد حادث فاسد إذ لاعذر لمن خالف في قواطع الأحكام في الإسلام فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلّمات الاعتقاد)[٢].

لذا فإننا نرى التنازلات تلو التنازلات من قيادات هذه الأحزاب، كل ذلك لأجل الإسلام ونصرته - زعموا - وهل ينصر الإسلام بضده وبما يخدشه؟!.

فظهر مما تقدم ذكره أن أهل السنة دعاة ائتلاف واجتماع لا فرقة واختلاف.

والحمد لله على توفيقه.

---

(١)- مجموع رسائل - حسن البنا صـ١٥٦ .

(٢)- سبق ذكر مصدره صـ٦٢ من هذا البحث .

الشبهة الثامنة
قولهم عن أهل السنة (السلفيين)
بأنهم مرجئة مع الحكام خوارج مع الدعاة

أقول : إن هذه الشبهة تناقش من مقامين :

المقام الأول : قولهم (مرجئة مع الحكام) .

المقام الثاني : قولهم (خوارج مع الدعاة) .

أما المقام الأول: فنقول لهم : ماذا تقصدون بكلمة مرجئة ؟

فإن كان مقصدكم بذلك بدعة الإرجاء التي هي : تأخير العمل عن مسمى الإيمان وأنه لا يضر مع الإيمان معصية ، فهذا من أبطل الباطل وأكذب الكذب عنهم، وهذا معلوم لدى القاصي والداني ممن قلّت بضاعته في العلم الشرعي فضلا عن أهله، وها هي كتبهم شاهدة بنقيض ذلك بل فيها التشنيع والنكير على هذه البدعة النكراء.

قال سعيد بن جبير : (مثل المرجئة مثل الصابئين)[١].

وقال شريك عن المرجئة : (هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجئة يكذبون على الله)[٢] .

وقال منصور بن المعتمر : (هم أعداء الله المرجئة والرافضة)[٣].

---

(١)- السنة للإمام عبدالله بن أحمد (١ / ٣١٨) .

(٢)- السنة للإمام الخلال (٤ / ٤١) .

(٣)- السنة للإمام اللآلكائي (٥ / ٩٩٢) .

والأقوال عن السلف في ذم المرجئة وبيان سوء مذهبهم أكثر من أن تحصر حتى أن الإمام الخلال عقد مجلدا في كتابه السنة للرد على المرجئة وهو الجزء الرابع والخامس .

ومايكاد كتاب من كتب العقيدة والسنة إلا وقد تعرض بالرد على هؤلاء المبتدعة .

ولكن القوم - أعني المفترين - يرمون أهل السنة به لأن موقفهم(★)من الحاكم المسلم المتلبس بالظلم والفسق موافق للنصوص الشرعية وما عليه العمل عند السلف الصالح من عدم الخروج عليه وإثارة الفتن والقلاقل في أوساط المجتمعات لأنهم -أي أهل السنة والجماعة - لايكفرونه بل يرون السمع والطاعة في المعروف مع المناصحة الصادقة وفق هدي السلف .

بينما أهل البدع من أصحاب الحركات المشبوهة يكفرون الحكام قاطبة من غير تفصيل ، استدلالا منهم بقوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾[١] .

ونسوا أوتناسوا أن الكفر عند أهل العلم كفران ، كفر اعتقادي : يخرج من الملة ، وكفر عملي :لا يخرج من الملة(★★) ، وعلى ذلك جاءت النصوص من الكتاب والسنة بتسمية بعض الأعمال كفراً وهي غير ناقلة عن الملة بمجرد الفعل، منها :

ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٢] .

وقد بوب الإمام البخاري -رحمه الله - لهذا الحديث في صحيحه بقوله : باب : خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر .

(★)- أهل السنة ، وهذا هو المقصود الآخر .
(١)- المائدة آية (٤٤) .
(★★)- على تفصيل سيأتي من كلام ابن القيم صـ١٣٩ من هذا البحث.
(٢)- سبق تخريجه صـ١٠٨ من هذا الكتاب.

قال الحافظ ابن حجر : (هذا الباب معقود للرد على المرجئة خاصة ....والمرجئة نسبوا إلى الإرجاء وهو التأخير، لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان، فقالوا : الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ،ولم يشترط جمهورهم النطق ، وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال ، وقالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب أصلا)[١] .

قلت : تأمل أخي القارئ قول الحافظ -رحمه الله - هذا يتبين من خلاله أن الذين يرمون أهل السنة السلفيين بالإرجاء هم أولى بهذه التسمية منهم كما سأبينه - بمشيئة الله - في نهاية هذه الشبهة .

وقال الحافظ أيضا : (قوله «قتاله كفر» إن قيل: هذا وإن تضمن الرد على المرجئة لكن ظاهره يقوي مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي ، فالجواب : إن المبالغة في الرد على المبتدع اقتضت ذلك ، ولا متمسك للخوارج فيه ، لأن ظاهره غير مراد، ولكن لما كان القتال أشد من السباب - لأنه مفضٍ إلى إزهاق الروح - عبّر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة ، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة ، مثل حديث الشفاعة ومثل قوله تعالى : ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ أو أطلق عليه الكفر لشبهه به لأن قتال المؤمن من شأن الكافر ...)[٢] .

---

(١)- فتح الباري (١/ ١١٠) .

(٢)- المصدر السابق (١/ ١١٢) .

وقال النووي : (وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة إلا إذا استحله ...)[١]

قلت : ومن الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال يطلق عليها من باب الزجر والتهويل كفر وليست ناقلة عن الملة ، ما ثبت في الصحيحين من حديث جرير أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع : استنصت الناس فقال : «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٢] .

وما ثبت أيضا في مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «**اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت**»[٣] .

قال النووي : (وفيه أقوال أصحها : أن معناه : هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية ، والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر ، والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان ، والرابع : أن ذلك في المستحل ، وفي هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة)[٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : (أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس ، فنفس الخصلتين كفر ، حيث كانتا من أعمال الكفار وهما قائمتان بالناس ، لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافرا الكفر المطلق ، حتى تقوم به حقيقة الكفر ، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير مؤمنا حتى يقوم به أصل الإيمان)[٥] .

---

(١)- شرح النووي على مسلم (٢ / ٥٤) .

(٢)- البخاري- كتاب : الإيمان- باب : الإنصات للعلماء (١ / ٢١٧) ، ومسلم- كتاب : الإيمان- باب : معنى قول النبي ﷺ «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (١ / ٨١-٨٢) .

(٣)- مسلم - كتاب : الإيمان - باب : إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة (١ / ٨٢) .

(٤)- شرح النووي على مسلم (٢ / ٥٧) .

(٥)- اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٢١١) .

وقال الشيخ ابن عثيمين : (هاتان الخصلتان كفر ولا يلزم من وجود خصلتين من الكفر في المؤمن أن يكون كافرا كما لايلزم من وجود خصلتين في الكافر من خصال الإيمان كالحياء والشجاعة والكرم أن يكون مؤمنا)[١].

وقال الشيخ عبدالله بن جارالله الجار الله-رحمه الله-: (ودرجة الكفر المذكور في الحديث صغرى، لأنه -والله أعلم - من الكفر الذي لا ينقل عن الملة فقد أخبر الرسول ﷺأن هاتين الخصلتين :الطعن في النسب والنياحة على الميت كفر ، لأنهما من أعمال الكفار في الجاهلية)[٢].

قلت : ومن هذا القبيل ما ثبت أيضا في مسلم من حديث جرير أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **«أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم»**[٣]، وما ثبت أيضا في مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة - فلما انصرف أقبل على الناس فقال : **«هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما المؤمن قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال : بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب »**[٤].

(١)- القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٢ / ٢١٦).

(٢)- الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد (صـ ٢١٠-٢١١).

(٣)- مسلم- كتاب: الإيمان- باب: تسمية العبد الآبق كافراً (١ / ٨٣).

(٤)- البخاري - كتاب الأذان - باب : يستقبل الإمام الناس إذا سلّم (٢ / ٣٣٣)، ومسلم- كتاب: الإيمان- باب: بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١ / ٨٣-٨٤).

قلت : ومما يؤيد أن المراد بالكفر هنا كفر النعمة ما جاء في رواية مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **«ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ ، قال : ماأنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون : الكواكب وبالكواكب»** [١] .

والنصوص فيما يشاكل هذه الأحاديث كثيرة ، لذا جاء كلام السلف موافقاً لما تضمنته هذه الأحاديث .

فقد قال الإمام محمد بن نصر المروزي :(.... الكفر كفران : كفر هو جحد بالله وبما قال ، فذلك ضده الإقرار بالله والتصديق به وبما قال ، وكفر هو عمل ضد الإيمان الذي هو عمل)[٢].

وقال ابن القيم -رحمه الله - : (وها هنا أصل آخر ، وهو أن الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد . فكفر الجحود : أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحودا وعنادا ، من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه ، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده ، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان ، وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا ، ولا يمكن أن ينفى عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه ، فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر ، وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله ﷺ ولكن كفر عمل لا كفر اعتقاد)[٣].

---

(١)- مسلم- المصدر السابق (١ / ٨٤) .

(٢)- تعظيم قدر الصلاة (٢ / ٥١٧-٥١٨) .

(٣)- حكم تارك الصلاة صـ٣٥-٣٦ .

وقال أيضا : (فأما الكفر فنوعان : كفر أكبر، وكفر أصغر ، فالكفر الأكبر : هو الموجب للخلود في النار ، والأصغر : موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود ....)[١] .

وقد بوب ابن بطة في كتابه الإبانة بابا قال فيه :باب : **ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج عن الملة**، وساق نصوصا في ذلك(★) .

قلت : وبعد أن تقرر هذا الأصل وهو أن الكفر كفران، نأتي إلى قول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون** ﴾ فننظر هل الحكم بغير ماأنزل الله من الأكبر أو الأصغر وماهي أقوال أهل العلم في ذلك، وقبل أن نبين ذلك يحسن بنا أن نفهم أصلا قد يخفى على كثير من الناس ألا وهو «**فهم سلفنا الصالح لنصوص الكتاب والسنة**» ، فإننا إن أخذنا بفهمهم لنصوص الوحي أصبنا الطريق وإن تنكبنا فهمهم ضللنا سواء السبيل ، وقد ذكرت بعض الأدلة على وجوب اتباعهم في الفصل (السابع) فلينظر .

إذا تقرر ذلك فلنتأمل جيدا إلى كلام السلف حول هذه الآية حتى نعمل وفق عملهم بها :

قال : ابن عباس: هي به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، **وعن طاوس** مثله .

وقال أيضا : ليس بكفر ينقل عن الملة .

وقال عطاء : كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسوق دون فسوق .

وقال سفيان : أي ليس كفرا ينقل عن الملة.

---

(١) مدارج السالكين (١ / ٣٦٤) .

(★) انظر هذه النصوص (٢ / ٧٢٣) فما بعدها من الإبانة .

وعن علقمة ومسروق أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال : (هي من السحت ، قال : فقالا : أفي الحكم ؟ قال ذلك الكفر ، ثم تلى هذه الآية ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾)[١].

قلت : يقال لمن يستدل بهذه الآية على تكفير الحكام مطلقا من غير تفصيل ، هل التعامل بالرشوة من الكفر المخرج عن الملة ؟ فإن قال : نعم ، قلنا :فقد وقعتَ في مذهب الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ، وإن **قلتَ : لا** ، يقال لك : ما يقال في الرشوة يقال في غيرها ، وإلا ناقضت نفسك بنفسك .

وقال ابن جرير الطبري -رحمه الله- : (وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الكفر في هذا الموضع فقال بعضهم : نحو ماقلنا من ذلك من أنه عنى به اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه .....وقال آخرون : بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ....وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها ، وهذه الآيات في سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى ، فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصا ؟ قيل : إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ماتركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم

---

(١)- انظر هذه الأقوال في كل من الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية- ابن بطة العكبري (٢ / ٧٣٣-٧٣٧) وكتاب: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢ / ٥٢١-٥٢٣) وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير (٢/ ٦٤) .

يحكم بما أنزل الله جاحدا به هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ،لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي)[١].

قلت : والغريب أن هؤلاء الذين يكفرون الحكام المتلبسين بالظلم والفسق يجهلون أو يتجاهلون أن الحكم في الآية عام فيتناول كل من لم يحكم بما أنزل الله سواء أكانوا أمراء أم مشايخ القبائل الذين يتحاكمون بالعادات وسواليف البادية ويتناول أيضا مشائخ الطرق الصوفية والأحزاب المبتدعة ونحو ذلك بل حتى على نطاق رب البيت مع رعيته ، فلماذا يقتصرون في حكمهم على حكام المسلمين فقط ؟؟!

قال ابن تيمية -رحمه الله- : (ولاريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بمايراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ، فإنه مامن أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل ، وقد يكون العدل في دينها مارآه أكابرهم ، بل كثيرمن المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزل الله سبحانه وتعالى ، كسوالف البادية ، وكأوامر المطاعين فيهم ، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة ، وهذا هو الكفر ، فإن كثيرا من الناس أسلموا ، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمربها المطاعون ، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك ، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار ، وإلا كانوا جهالا كمن تقدم أمرهم)[٢] .

(١)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦/ ٢٥٢-٢٥٧) .
(٢)- منهاج السنة النبوية (٥/ ١٣٠) .

وقال ابن القيم:(والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين)[١].

وقال ابن الجوزي : (وفصل الخطاب أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا له وهو يعلم أن الله أنزله كما فعلت اليهود فهو كافر، ومن لم يحكم به ميلا إلى الهوى من غير جحود فهو ظالم وفاسقٌ وقد روى علي بن طلحة عن ابن عباس أنه قال : من جحد ما أنزل الله فقد كفر وإن أقر به ولم يحكم به فهو فاسق وظالم)[٢].

وقال الإمام ابن أبي العز- رحمه الله - : (وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو : أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ، ويكون كفرا: إما مجازيا وإما كفراً أصغر على القولين المذكورين ، وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافرا كفرا مجازيا أو كفرا أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور)[٣].

(١)- مدارك السالكين (١/ ٣٦٥).
(٢)- زاد المسير (٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧).
(٣)- شرح العقيدة الطحاوية صـ٣٦٣-٣٦٤.

وقال الإمام الشوكاني :(﴿ ومن لم يحكم ﴾ يقول :جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق)[١] .

وقال الشيخ السعدي : (فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر ، وقد يكون كفرا ينقل عن الملة ، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه ، وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب ، ومن أعمال الكفر ، قد استحق من فعله العذاب الشديد)[٢].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله - : (واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مرادا به المعصية تارة والكفر المخرج عن الملة أخرى ، ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله** ﴾ معارضة للرسل وإبطالا لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله** ﴾ معتقدا أنه مرتكب حراما فاعل قبيحا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة)[٣].

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله - : (الحكام بغير ما أنزل الله أقسام ، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم ، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين وهكذا من يحكّم القوانين الوضعية بدلا من شرع الله ويرى أن ذلك جائز ولو قال : إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ماحرم الله ، أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعا للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر

(١)- فتح القدير (٢ / ٤٥) .
(٢)- تيسير الكريم الرحمن (١ / ٤٨٨) .
(٣)- أضواء البيان (٢ / ٨١) .

قد أتى كفرا أصغر وظلما وفسقا أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم)"[١].

وقال الشيخ الألباني -رحمه الله - : (نعود الآن إلى هذه الآية ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ فما المراد بالكفر فيها ؟ هل هو الخروج عن الملة أو غير ذلك؟ هنا الدقة في فهم هذه الآية، فإنها قد تعني الكفر العملي وهو الخروج بأعمالهم عن بعض أحكام الإسلام، ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن ألا وهو عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- لأنه من الصحابة الذين اعترف المسلمون جميعا- إلا من كان من تلك الفرقة الضالة - على أنه إمام في التفسير، وكأنه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماماً أن هناك أناسا يفهمون الآية على ظاهرها دون تفصيل، فقال رضي الله عنه : «ليس الكفر الذي تذهبون إليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة هو كفر دون كفر» ، ولعله يعني بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين ، وفعلوا فيهم مالم يفعلوا بالمشركين، فقال : ليس الأمر كما قالوا ، أو كما ظنوا وإنما هو كفر دون كفر ، هذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية هو الذي لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التي ألمحت إليها آنفا .....الخ الفتوى)"[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين : (من لم يحكم بما أنزل الله استخفافا به، أو احتقارا له أو اعتقادا أن غيره أصلح منه وأنفع للخلق أو مثله فهو كافر كفرا مخرجا عن الملة. . ..ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافا بحكم الله ولا

(١)- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٤/ ٤١٦) .
(٢)- نقلاً من : فتنة التكفير والحاكمية صـ٣١ للشيخ/ محمد بن عبدالله الحسين .

احتقارا ولا اعتقادا أن غيره أصلح وأنفع للخلق أو مثله، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاةلرشوة أوغيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم ..).

وقال أيضا : (وهذه المسألة -أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله- من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان، فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق لأن المسألة خطيرة، نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانتهم)[١].

قلت : فهذه أقوال أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين استناروا بنور الوحي فأبانوا الحق في هذه المسألة الخطيرة التي حقيقة هي مزلة قدم كثير ممن ينتسبون إلى حياض الدعوة إلى الله تعالى فضلا عن غيرهم ، فماذا يقال عن كل هؤلاء الأخيار ؟ أيقال أنهم مرجئة مع الحكام ؟ قال تعالى : ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال** ﴾[٢].

إن الواجب أن نقفوا أثر هؤلاء الأبرار حتى نسعد إن شاء الله في الدنيا والآخرة ،إن الحقيقة التي ينبغي أن تعلم أن الذين يستحقون أن يوصموا بالإرجاء هم أهل البدع وعلى رأسهم الإخوان المسلمون وقد كنت بينت ذلك في أثناء تعليقي على البركان ص٥٩ -٦١ ولا بأس بنقله برمته هنا حتى تتم الفائدة فأقول :

أ- إن المرجئة يرون السيف كالخوارج وقد تقدم معنا أن الإخوان المسلمين يرون الخروج على الحكام بالإنكار العلني وإثارة العامة عليهم من خلال دعوتهم للمظاهرات والمسيرات، **قال سفيان** : (أما المرجئة فيقولون : وذكر من أقوالهم : وهم يرون السيف على أهل القبلة)[٣].

(١)- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٦ / ١٦١-١٦٢) .

(٢)- يونس آية (٣٢) .

(٣)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة - اللآلكائي (٥ / ٩٩٩) .

وقال أحمد بن سعيد الرباطي : (قال لي عبدالله بن طاهر : ياأحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا ، وأنا أبغضهم عن معرفة ، **أولا** : إنهم لا يرون للسلطان طاعة)[١].

ب- جزمهم لأقطابهم بالشهادة بدون استثناء ، كقولهم : الشهيد حسن البنا أو الشهيد سيد قطب ،وهكذا .

يقول الشيخ الفاضل ابن عثيمين- حفظه الله - :(إن تقييد الشهادة بشخص معين مثل أن تقول لشخص بعينه إنه شهيد ، فهذا لا يجوز إلا لمن شهد له النبي ﷺ أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك ، وقد ترجم البخاري - رحمه الله - لهذا بقوله باب : لايقال فلان شهيد ، قال الحافظ في الفتح (٦ / ٩٠) : أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي)[٢].

وترك الاستثناء في الإيمان وما يتبعه هو أصل الإرجاء ،

قال عبدالرحمن بن مهدي -رحمه الله - :(أول الإرجاء ترك الاستثناء)[٣].

وقال أيضا : (إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء)[٤].

ج- إن من أصول المرجئة قولهم (لايضر مع الإيمان ذنب) والإخوان المسلمون عندهم أصل مأخوذ من هذا الأصل ألا هو : **(لا يضر مع الحزبية ذنب)** وبيان ذلك :أنك مهما تبين من أحوال منظريهم وأقطابهم فيما وقعوا فيه من البدع والضلال لايرون ذلك شيئا ماداموا في الحزب ومن

---

(١)- عقيدة السلف أصحاب الحديث- الصابوني صـ٨٤ .
(٢)- مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٣/ ١١٦) .
(٣)- السنة- للخلال (٣/ ٥٩٨) .
(٤)- الشريعة - الآجري صـ١٣٩ .

المنافحين عنه، فإذا قلتَ : هذا قائد حزبكم المدعو (حسن البنا) قد حذّر منه العلماء وبينوا أنه صوفي خرافي قبوري أشعري تقريبي وغير ذلك من الطوام التي واحدة منها كفيلة بإخراجه من دائرة أهل السنة والجماعة، بادروا بالاستنكار وقالوا هذا سب للعلماء ، وإذا بينتَ حال سيد قطب وطعنه في نبي الله موسى عليه السلام وبعض الصحابة الكرام وما عنده من بدع وضلالات وحذّرت من كتبه قالوا: هذا تجني ورموك بالعمالة والجاسوسية(★) ، فالمهم أنهم مرجئة في هذا، والله المستعان .

د- مشابهتهم للمرجئة في تركهم لبيان السنة والرد على المبتدعة والتحذير منهم .

قال ابن تيمية ، بعد كلام له عن أهل التكفير : (وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس بل يكتمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم بل لعلهم يذمون الكلام في السنة، وأصول الدين ذما مطلقا ، ولا يفرقون فيه بين مادل عليه الكتاب والسنة والإجماع، وما يقوله أهل البدعة والفرقة أو يقرون الجميع على مذاهبهم المختلفة ، كما يقر العلماء في مواضع الاجتهاد والتي يسوغ فيها النزاع وهذه الطريقة قد تغلب على كثير من

(★)- وإذا قلتَ : هذا القرضاوي يدعو إلى نزع الحياء ويقول: بأن الحياة تتسع لأكثر من دين، ويقدم العقل على النقل، ويتجرىء على الله، ويبيح بيع الخمر ولحم الخنزير في السوبر ماركت وله فتاوى قبيحة أخرى، قالوا هذا -القرضاوي- مجاهد ومنافح عن الإسلام... وهكذا...، انظر ماعند القرضاوي من طامات في كتاب أخينا الفاضل / محمد بن محمد العديني المسمى «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام».

المرجئة ....وكلا هاتين الطريقتين (أي المكفرة والمرجئة) منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة) [١].

وبيان كون الإخوان المسلمين مرجئة في هذا ،ما أصله حسن البنا قائد حزبهم وهم على طريقته سائرون حيث قال : فلنعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

ثم اعلم أخي القارئ :أن أهل السنة السلفيين هم أنصح الناس لعباده لكنهم يعرفون كيف يضعون الأمور في مواضعها ، لأن الحاكم عليهم هو كتاب الله وسنة نبيهم ﷺ على فهم السلف الصالح فهم بعيدون عن العاطفة الهمجية والانفعالات الحماسية التي تفسد أكثر مما تصلح ، لذا فهم يقومون بواجب النصيحة للحاكم كما يقومون بها للمحكوم سواء بسواء وكل بحسبه أخذا بالأحاديث الثابتة في ذلك ولكن بالطرق الشرعية التي سار عليها أئمة سلفنا الصالح وقد بسطتُ القول في ذلك في كتاب : "الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية" ص١٩١-١٩٨ ص ٢٢٠ -٢٢٣ فلينظر .

وبهذا البيان الساطع الذي لايبقي أدنى ارتياب ، تُنفى التهمة الجائرة عن أهل السنة بأنهم مرجئة مع الحكام وهذا **هو المقام الأول** .

أما المقام الثاني من هذه الشبهة وهو : أن أهل السنة خوارج مع الدعاة :

فأقول : ماذا تقصدون بلفظة خوارج ؟

أتريدون أن أهل السنة يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب ؟

أم تعدون الرد على دعاتكم من أهل البدعة والضلال تكفيرا لهم ؟

---

(١)- الفتاوى (١٢ / ٤٦٧) .

فإن كان الأول : فما أشبه الليلة بالبارحة ، فبالأمس كان أعداء الدعوة السلفية ينقمون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي -رحمه الله - دعوته إلى توحيد الله الخالص من شوائب الشرك والبدع ويطلقون عليه وعلى مناصريه بأنهم خوارج ، واليوم نسمع من دعاة الحزبية المقيتة من يرمي أهل السنة بذلك ، وهكذا تتشابه قلوب أهل الباطل في القديم والحديث ، قال تعالى : ﴿ **تشابهت قلوبهم** ﴾.

وثبت في البخاري معلقاً بصيغة الجزم من حديث عائشة ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : **«الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»**[١].

قال الخطابي : (يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد ، وأن الخيِّر من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره ، فتعارف الأرواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت)[٢].

ولقد أحسن القائل : (والطيور على أشكالها تقع) .

قال ابن غنام ماحاصله : (وأشر الناس والعلماء إنكاراً عليه -محمد ابن عبد الوهاب- وأعظمهم تشنيعا وسعياً بالشر إليه سليمان بن سحيم وأبوه محمد فقد اتهم في ذلك وأنجد وجدّ في التحريش عليه والتحريض....وأفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأن القائم بدعوة التوحيد خارجي وأصحابه خوارج...)[٣].

---

(١)- البخاري - كتاب: الأنبياء - باب: الأرواح جنود مجندة (٦ / ٣٦٩)، ومسلم- كتابه: البر والصلة- باب: الأرواح جنود مجندة (٤ / ٢٠٣١).

(٢)- فتح الباري (٦ / ٣٦٩) .

(٣)- روضة ابن غنام (١ / ٣١-٣٢) نقلاً من كتاب : عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية لشيخنا صالح العبود صـ٤٩٣-٣٩٤ .

وإن كان الثاني : فهذا وشأنكم ، أما نحن فلا نعده تكفيرا وإنما بيانا ونصيحة ورحمة على المردود عليه ،وقد فصلنا القول في ذلك بما لا يدع للجدل مكانا في الرد على الشبهة الثالثة ، فلتنظر .

وكما قيل في الإرجاء وأنه ألصق بأهل البدع منه بأهل السنة ، يقال هنا أيضا إن صفة الخروج لا تعدو أهل البدع وبيان ذلك أن يقال :

قال أيوب السختياني عن أبي قلابة : (ماابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف)[١].

وقال سلام بن أبي مطيع : (كان أيوب يسمي أهل الأهواء كلهم خوارج ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف)[٢].

وكلام هذين العالمين هو ما أطبق عليه السلف حيث تناقلوه خلفا عن سلف في كتبهم المعتمدة ككتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للآلكائي ، وكتاب «الشريعة» للآجري وغيرهما ، بل النبي ﷺ أخبر باستمرار خروج مثل هؤلاء الخوارج.

فقد ثبت ذلك عند ابن ماجة من حديث عبدالله بن عمر مرفوعا **«ينشأ ناشئ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع»** قال ابن عمر : أكثر من عشرين مرة ، **«حتى يخرج في أعراضهم الدجال»**[٣].

فهذا زندانيهم على سبيل المثال يشجع على مذهب الخوارج كما في شريطه :**«أد الأمانة ولا تك صفرا»**، قائلا فيه (والأمة واجبها أن تقيم ذلك الحاكم وأن تشاوره وأن تعاونه وأن تطيعه وأن تعزله إذا فسد وأفسد) .

---

(١)- الشريعة للآجري (صـ٦٤) .

(٢)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٣) .

(٣)- سنن ابن ماجة - المقدمة - باب: ١٢ (١/ ٦١-٦٢) وصححه الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (٥/ ٥٨٢) - تحت عنوان : استمرار خروج الخوارج.

وقال أيضا : (ويصل الأمر إلى عزله إذا انحرف أوظلم) أهـ

قال النووي : (وأما الخروج عليهم -الولاة - وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين ، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق) [١].

وقال عبدالمجيد الزنداني : أيضا في شريط له بعنوان(الغلاء الأمريكي اليهودي) وهو يدعو فيه إلى المظاهرات التي تسبب الخروج على حكام المسلمين -المتلبسين بالظلم والفسق - مستدلا بفعل الكفرة من الفرنسيين : (من حق الشعب أن يحرك المظاهرات ومن حق الشعب أن يحرك المسيرات للإعلان عن رأيه في الرفض لأي سياسة ولأي منهج ويجب على الدولة أن تحمي ذلك الحق وأن تحمي تلك المسيرات وأن تحمي تلك المظاهرات ...ماذا فعل الفرنسيون عندما قررت الحكومة رفع الضرائب عليهم ؟ ماذا فعلوا ؟ قاموا بإضرابات ثم سدوا الطرقات بسياراتهم ثم عطلوا جميع الحركة في البلد ثم أرغموا تلك الحكومة تحت أقدامهم أن تتراجع عن موقفها.....) .

قلت : وقد تم بحمد الله بيان ضلال هذين القولين في كل من كتاب : الأدلة الشرعية ص١٨٥- ١٩٩ وكتاب : **رسالتان في الرد على أهل البدع والأهواء** ص٣٤-٤٣ .

وهذا محمد سرور بن زين العابدين يعظم فعل قوم لوط أكثر من تعظيمه للشرك الذي كان عليه قوم لوط وماذاك إلا تأثرا بفكر الخوارج في تكفيرهم لمرتكبي الكبائر حيث قال : (فليس من المستغرب أن تكون مشكلة إتيان الذكران من العالمين أهم قضية في دعوة لوط عليه السلام لأن

(١)- شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٩) .

قومه لو استجابوا له في دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به لما كان لاستجابتهم أي معنى إذا لم يقلعوا عن عادتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها ولم يستتروا في فعلها.....)[1].

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله- (في الرد على هذا القول في شريطه «أهمية التوحيد»: (أما قوله إن قوم لوط لو وحدوا الله ولم يتركوا اللواط فهم كفار، هذا كلام باطل لأن اللواط لاشك أنه جريمة وأنه كبيرة من كبائر الذنوب ولكن لا يصل إلى حد الكفر فمن تاب إلى الله عزوجل من الشرك ولم يقع منه شرك ولكن وقع في جريمة اللواط هذا يعتبر قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب لكنه لا يكفر، فلو أن قوم لوط وحدوا وعبدوا الله وحده لاشريك له ولكن بقوا على جريمة اللواط لكانوا فسقة مرتكبين كبيرة من كبائر الذنوب يعاقبهم الله عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة أو يعفو عنهم سبحانه وتعالى، لكن لا يكفرون، الله تعالى يقول: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾.....

وفي الحديث الصحيح: **«إن الله سبحانه وتعالى يأمر يوم القيامة أن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال أو أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان»** ويراد به أهل التوحيد الذين عندهم معاصي ودخلوا بها النار يعذبون ثم يخرجون من النار بتوحيدهم وعقيدتهم، فالموحِّد وإن دخل النار لا يخلد فيها وقد يعفو الله عنه ولا يدخله النار أصلا، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهذه الكلمة كلمة جاهل أو كلمة ....أحسن ما نحملها عليه الجهل والجهل داء وبيل والعياذ بالله، وهذه آفة كثير من الدعاة اليوم الذين يدعون إلى الله على جهل يقعون في مثل هذا، ويكفرون الناس بدون

(١)- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله- محمد سرور (١/ ١٥٨).

سبب ويتساهلون في أمور التوحيد ، انظروا هذا الجاهل يتساهل في العقيدة ويعظم أمر اللواط ، أيهما أشد ؟ ، هل الشرك أشد أو اللواط أشد ؟ نسأل الله العافية) .

وقال شيخنا محمد أمان بن علي الجامي -رحمه الله -موضحا كلام سرور في شريطه **«ليس من النصيحة في شيء»** : (معناه : إن الإنسان الذي مقيم وملازم لكبيرته فلم يتب لا ينفعه الإيمان لوآمن ، لوكان كافرا أو مرتكبا لكبيرة كفاحشة الزنا واللواط ومع ذلك استجاب للداعية فآمن ما نفعه إيمانه هذا طالما هو مرتكب لتلك الكبيرة أي : إن الكبيرة تتنافى والإيمان أي :إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ، هذه عقيدة من ؟ عقيدة الخوارج ، وهذا الداعية الذي في لندن يقول : إنه داعية هو وأصحابه ، إلى أي شيء يدعون ؟ إلى عقيدة الخوارج ، يعني يريدون أن يقيموا دولة على عقيدة الخوارج ،وإلا ماذا يريدون أو لايدري ماذا يقول ، هذه عقيدة الخوارج ، والاعتقاد بأن صاحب الكبيرة لو مات على كبيرته قبل أن يتوب هو كافر لاينفعه إيمانه عقيدة الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وكفروه.....) ! **وهذا سفر** الحوالي يقول كما في كتابة «وعد كيسنجر» ص١٣٨ :(.. لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفشا المنكر في نوادينا ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوناتنا **واستبحنا الربا** حتى أن بنوك دول الكفر لاتبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات....)[١].

وهكذا غيرهم كثير وكثير لا كثرهم الله ممن يتبنى فكر الخوارج شعر بذلك أو لم يشعر ، والله المستعان .

وبذلك تنفى هذه الشبهة المفتراة على أهل السنة ، والحمد لله على توفيقه .

---

(١)- انظر : القطبية للعدناني صـ٩ ، واستمع إلى شريط شيخنا محمد أمان الجامي -رحمه الله- والذي هو بعنوان : (نصيحة إلى سفر الحوالي) ... فقد أجاد وأفاد فجزاه الله خيراً وغفر الله له ورحمه آمين.

الشبهة التاسعة
اتهامهم أهل السنة بأنهم يفصلون الدين عن الدولة

بادئ ذي بدء ينبغي أن يُفهم المقصود من هذا المبدأ الخطير **(فصل الدين عن الدولة)** ،.... **بمعناه الحقيقي** ، ثم ينظر ما غرض المفترين على أهل السنة برميهم به فأقول :

إن هذا المبدأ العلماني الذي يحمل في طياته الكفر والزندقة والإلحاد يعني **(أن ماالله لله وما لقيصر لقيصر)** هذا هو المعنى لهذا المبدأ الخبيث ، وغرض من يرمي أهل السنة به أن يبين أن أهل السنة السلفيين يشتغلون بأمور الدين بعيدين كل البعد عما يتعلق بأمور الحكم وأنظمته ،وفي هذا إجمال يحتاج إلى تفصيل .

فإن كان المقصود :أن أهل السنة بعيدون عما يتعلق بأنظمة الحكم من تدبير شؤون الدولة ومرافقها ووضع ما يناسب منها في المكان المناسب وتدبير شؤون الجيوش وسد الثغور وحماية بيضة المسلمين والأخذ على يد الظالم وإقامة الحدود وماشابه ذلك مما هو من اختصاص الراعي ، فنقول : نعم هم كذلك بل يعدون التدخل في مثل هذه الأمور من منازعة الأمر أهله مع قيامهم بالنصيحة والتسديد إن حصل من ولي الأمر خطأ أوتقصير .

أما إن كان المقصود : أن أهل السنة بعيدون عما يتعلق بالولاة من حيث

النصيحة لهم وبيان الشروط المعتبرة فيمن يصلح للإمامة منهم ممن لايصلح، وبيان كيفية انعقاد الإمامة في الشرع لهم، والإنكار عليهم بالطرق الشرعية والوسائل المرعية عند السلف، وما شابه ذلك، فهذا من أبطل الباطل ومن الكذب الفادح عليهم ، فها هي كتبهم ناطقة بذلك من أمثال: «الأحكام السلطانية» للماوردي، و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى، و«السياسة الشرعية» و«الحسبة» لشيخ الإسلام ابن تيمية و«السياسة الشرعية» للسعدي ، وكتاب «حقيقة الشورى في الإسلام» و«للجزيرة العربية خصوصية فلا تنبت الديمقراطية» لشيخنا محمد أمان الجامي ، و«كتاب الآداب الشرعية» لابن مفلح في مواضع منه ، وما يتعلق بالجهاد وتجهيز الجيوش في كتب الفقة وغيرها ، كلها توضح اهتمام أهل السنة بهذا الجانب ولكن القوم - أعنى أهل الافتراء - قد أعمى الله بصرهم وبصيرتهم عن هذه الكتب وحالهم مع أهل السنة كما **قال القائل :**

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ❖ ❖ ❖ كما أن عين السخط تبدي المساويا

فتراهم يرون تعامل أهل السنة السلفيين مع الحاكم المسلم المتلبس بالظلم أو الفسق منهجا انهزاميا من عدم الخروج عليه ومنا بذته بالسيف وطاعته في المعروف مع المناصحة الهادفة حسب ماهو مقرر عند السلف ، ولكن ليقولوا ما شاءوا ، فإن كلامهم في أهل السنة لا ولن يثنيهم إن شاء الله عما هم عليه من علم وعمل والحمد لله على نعمة الإسلام والسنة، وحقيقة القول إن هذه التهمة لا تعدو القوم لأنهم من دعاة الانتخابات الطاغوتية والدعوة إلى الانتخابات دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، لأن

مفادها أن الأمور الدينية كالعبادات وما شابهها تكون لله وما سوى ذلك من مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها فهي من خصوصيات الشعب ، فالنظام الانتخابي يحمل في طياته بل من أسسه أن مصدر السلطة سواء أكانت شرعية أم قضائية أم تنفيذية هو الشعب لا دخل للكتاب والسنة فيها .

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -حفظه الله- في شريط لقاء مع صحفي بصنعاء: (. . .فالسياسة هي من الدين والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة أو فصل السياسة عن الدين يحاولون هدم كثير من الإسلام، . . . ففصل الدين عن السياسة معناه هدم قدر ثلث الإسلام أو أكثر، فنحن لا نحارب السياسة لذاتها، نحارب السياسية بمعنى الكذب والخداع والخيانة هذه نحاربها، أما فصل الدين عن السياسة فهذا أمر نحن نحاربه ونحذر منه والله المستعان . . .)(★) .

وبذلك يظهر أن من يرمي أهل السنة بهذه التهمة الجائرة يصدق عليه قوله تعالى : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا و إثما مبينا** ﴾[١] .

(★)- وفي كلام الشيخ هذا رد على تجني المدعو عبدالرحمن بن صالح الإبي في مقال نشره في مجلة معين في عددها (٢٣١) يوليو ٢٠٠٠م حيث قال بالحرف الواحد: (أما بالنسبة للأدلة على أن الشيخ مقبل وأتباعه فقط دون غيرهم يشجعون العلمانية من حيث لايدرون ويجذرونها في المجتمع المسلم فهي على النحو الأتي:
١- تهرب الشيخ مقبل وأتباعه من السياسة والحكم أو ذكرهما حتى من بعيد.. إلخ). !!!

(١)- النساء آية (١١٢) .

الشبهة العاشرة
قولهم بأن دعوة أهل السنة لا تخرج عن حيز المساجد

اعلم أخي القارئ : أن المساجد التي هي بيوت الله لها من المكانة والحرمة ما ليس لغيرها وقد أضافها الرب جل في علاه إلى نفسه إضافة تشريف وإجلال فقال تعالى ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾"(١)".

وقال تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ "(٢)".

قال الشيخ السعدي : (﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ : يدخل في ذلك الصلاة كلها فرضها ونفلها وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل وغير ذلك، من أنواع الذكر ، وتعلم العلم وتعليمه والمذاكرة فيها والاعتكاف وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد ، ولهذا كانت عمارة المساجد على قسمين :عمارة بنيان وصيانة لها ، وعمارة بذكر اسم الله من الصلاة وغيرها، وهذا أشرف القسمين)"(٣)".

---

(١)- التوبة آية (١٨) .

(٢)- النور آية (٣٦) .

(٣)- تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٤٠٣) .

قلت : تأمل أخي القارئ قول السعدي : **(وتعلم العلم وتعليمه والمذاكرة فيه)** يتبين أن المساجد هي معاقل العلم التي تخرّج منها الرجال الأفذاذ من العلماء الربانيين الذين نفع الله بهم الأمة .

وقال الشيخ صالح الفوزان : (فقد كانت المساجد في العهد الأول مواطن العبادة ومعاهد العلم ومنطلق المجاهدين والرابطة القوية بين المؤمنين ، كانت في غير أوقات الصلوات لاتخلو من المتعبدين والمعتكفين ولا من الدارسين المتفقهين)[١].

فنقول لهؤلاء المفترين: من أين تخرج أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ؟ ألم يتلقوا العلم في مسجد رسول الله ﷺ؟

فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي يقول فيه ﷺ : **«معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة برتوة»**[٢] أي بخطوة .

ويقول فيه أيضا ﷺ : **«أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»**[٣] .

وهذا عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- حفظ من فيّ الرسول ﷺ سبعين سورة ، فقد أخرج ابن سعد عن إبراهيم قال: **قال عبدالله** : (أخذت من فيّ رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة)[٤].

---

(١)- الخطب المنبرية (٢/ ٣٤٣) .

(٢-٣)- أخرجهما ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٤٧) وصححهما الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٢٣).

(٤)- الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٤٢).

وثبت عند ابن ماجة من حديث ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ قال : **«من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»**[١] .

وهذا أبوهريرة رضي الله عنه حافظ الصحابة كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر في تقريبه[٢].

فقد أخرج البخاري عنه رضي الله عنه أنه **قال** : (وإن أبا هريرة يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون)[٣].

وهكذا في عصر التابعين فمن بعدهم **حتى قال القائل** :

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر ❖ ❖ ❖ روايتهم عن العلم ليست خارجه

فقل هم عبيد الله عروة قاسم ❖ ❖ ❖ سعيد أبوبكر سليمان خارجه

فهؤلاء الصحابة الكرام وغيرهم من أئمة السلف من أين تخرجوا ؟ وماهي العلوم التي تلقوها حتى سادوا العالم ؟

أتراهم تخرجوا من معاقل الأندية الحزبية أم من المساجد الشرعية؟

أتراهم درسوا ما يسمى بعلم فقه الواقع والقواقع من الانشغال بالسياسات العالمية والنظر في المجلات والجرائد وما شابه ذلك من الأمور التي لا تمت للإسلام بصلة أم أنهم درسوا كتاب ربهم وأحاديث رسولهم ﷺ؟

إن الصحابة الكرام قد تلقوا العلوم النافعة ثم قاموا بعد ذلك بواجبهم من

---

(١)- سنن ابن ماجة - المقدمة - باب : فضل عبدالله بن مسعود (١ / ٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٠٣٤) .

(٢)- تقريب التهذيب صـ١٢١٨ ت (٨٤٩٣).

(٣)- البخاري - كتاب : العلم - باب : حفظ العلم (١ / ٢١٣-٢١٤).

تعليم الناس ما ينفعهم ، فهذا معاذ بن جبل وأبو موسى رضي الله عنهما حيث بعثهما الرسول ﷺ إلى اليمن كي يعلما الناس التوحيد وفرائض الدين وهكذا حتى انتشر الخير في أرجاء المعمورة ، وهكذا سار العلماء من بعدهم يتلقون العلم من المشايخ في بيوت الله ، فالناظر في تراجم هؤلاء الأعلام يرى أنهم رحلوا إلى كثير من البلدان لتلقي العلم في بيوت الله خصوصا إلى الحرمين الشريفين وهكذا اقتفى أثرهم علماء الدعوة السلفية في هذا العصر الحاضر حتى انتشر العلم والخير في أقطار الدنيا والفضل في هذا لله وحده ثم لجهود علماء الدعوة السلفية ولنأخذ لذلك مثالا حيا عندنا باليمن ، فها هو الشيخ المحدث الوالد / مقبل بن هادي الوادعي -حفظه الله - قام بالدعوة في بلدته دماج -صعدة - قبل عشرين سنة وأخذت الدعوة تنتشر رويدا رويدا هنا وهناك حتى توافد على الشيخ طلبة العلم من داخل اليمن وخارجه ونهلوا من معينه الصافي النابع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى استفادوا ورجعوا إلى أهاليهم وأقوامهم ينشرون ما تعلموه فنفع الله بهم الأمة ،والواقع أكبر برهان على ذلك(★) .

وإنني أقول : إننا نعايش بفضل الله نهضة علمية لا مثيل لها في عصرنا الحاضر وذلك بتوفر الكتب النافعة التي كان يعجز الشخص في السابق من الحصول عليها وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اضمحلال هذه الفرية الجائرة ، بينما نقول لهؤلاء المفترين أين هي دعوتكم للكتاب والسنة ؟ فإننا لا نرىمن أثارها شيئا ، ذلك أنها أصلا لم تقم لا في المساجد ولا في غيرها وإنما نرى ونلمس آثارا لدعوتكم الحزبية من تدنيس لبيوت الله

(★)- انظر شيئاً من آثار دعوة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في أثناء تعليقي على البركان حاشية صـ٥٤-٥٦ .

بنشر الباطل فيها من التحزبات المقيتة والدعوة إلى الديمقراطية والانتخابات الطاغوتية ،بل وصل الحال ببعض الحزبيين من الإخوان المسلمين عندنا باليمن إلى إدخال جهاز الفيديو في المساجد من باب مشاهدة أشرطة إسلامية -زعموا- وماذاك إلا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ الشيطان سول لهم وأملى لهم ﴾[١] فأين هي دعوتكم يا أيها المفترون؟

وقد يقول متحذ لقهم : إننا نقوم بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين .

فأقول : إن تدريسكم للقرآن ليس خالصا حقيقة لله في الغالب -حسب الظاهر- وإنما هو لأهداف حزبية تستطيعون من خلال ذلك نشر أباطيلكم وخزعبلاتكم والله المستعان .

ولقد أحسن بعض مشايخنا حين قال عن هذه التحافيظ : **ماهي إلا مصيدة للإخوان المسلمين** يصيدون بها أبناء المسلمين لحزبهم وتنظيمهم ، فاحذر أخي -رعاك الله- من الدراسة عند هؤلاء -أعني أهل البدع - وإن كان قرآنا ، فإن السلف حذروا من ذلك أيما تحذير .

فهذا محمد بن سيرين دخل عليه رجلان من أهل الأهواء فقالا : يا أبابكر نحدثك بحديث قال: لا ، قالوا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله قال: لا ،ثم قال : (تقومان عني وإلا قمت) ، فقام الرجلان فخرجا ، فقال بعض القوم :ما كان عليك أن يقرآ آية ، قال : (إني كرهت أن يقرآ آية فيحرفها فيقر ذلك في قلبي)[٢].

---

(١)- محمد آية (٢٥).

(٢)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة - اللالكائي (١/ ١٣٣) .

وهذا أبو قلابة يقول لأيوب السختياني : (يا أيوب ، احفظ عني أربعا : لا تقل في القرآن برأيك وإياك والقدر وإذا ذكر أصحاب محمدﷺ فأمسك ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ماشاؤا)[١].

وهذا ابن طاووس عندما جاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم ، فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه ، وقال لابنه : (أي بني أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد لاتسمع من كلامه شيئا) ، قال معمر : يعني أن القلب ضعيف[٢] .

وهذا مسلم بن يسار يقول : (لا تمكن صاحب بدعة من سمعك فيصب فيها مالا تقدر أن تخرجه من قلبك)[٣].

وهذا أيضا سفيان الثوري يقول :(من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع) .

والآثار في هذا الأمر كثيرة ذكرنا بعضها حتى نرى وندرك مدى حرص السلف على دينهم وقلوبهم .

ثم إنني أقول : لونظرنا إلى أرض الحرمين وما حباها الله من خير عظيم من تواجد علماء السنة وانتشار كتب السنة حتى كان ذلك مدعاة لتوافد طلبة العلم من أنحاء العالم يتلقون العلم في الحرمين الشريفين وفي جامعاتها الشرعية كالجامعة الإسلامية ،ومعاهد ها التي يقرر فيها مذهب

---

(١)- الإبانة لابن بطة (٢/ ٤٤٥) .

(٢)- المصنف للإمام عبدالرزاق (١١/ ١٢٥) واللآلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٥) .

(٣)- الإبانة لابن بطة العكبري (٢/ ٤٥٩) .

السلف ، لأثلج ذلك صدورنا وقرت أعيننا من انتشار الخير الصافي في أنحاء العالم بواسطة من يتخرجون من هذه الأماكن وينشرون العلم هنا وهناك .

قال شيخنا محمد أمان الجامي في شريط **«ليس من النصيحة في شيء»** (إن العقيدة الإسلامية بهذه الكتب التي بين أيدينا انتشرت في العالم انتشارا عظيما لا في الدول العربية فقط بل ولا في الدول الإسلامية فقط بل حتى في أوربا وأمريكا منتشرة ، لنا طلاب في تلك الديار يأتون في الحج زائرين ويتصلون بنا ويقدمون الأسئلة فيأخذون الأجوبة فينتشرون هناك في أوربا وأمريكا ، طلابنا من الجامعة الإسلامية . . . .) .

قلت : وبذلك تظهر بحمد الله تهافت هذه الشبهة ودحضها .

الشبهة الحادية عشرة
قولهم بأن أهل السنة:
يتركون الأعداء ويشتغلون بالدعاة

مناقشة هذه الشبهة من وجهين :

الوجه الأول : قولهم (بأن أهل السنة يتركون الأعداء) .

الوجه الثاني : قولهم (بأن أهل السنة ينشغلون بالدعاة) .

أما ما يتعلق بالوجه الأول : وهو قولهم عن أهل السنة بأنهم يتركون الأعداء .

فأقول : هذا كلام ليس عليه ثمة دليل ، فإن أهل السنة السلفيين منذ القدم وهم يدعون الناس للإسلام الصافي ويحذرون من الشرك والمشركين وهذا هو سبب التمكين في الأرض قال تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا** ﴾[١] .

وهو أيضا سبب لنزول الرعب والخوف في قلوب أعداء الله ، فقد ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال : «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر.....الحديث**»[٢] .

---

(١)- النور آية (٥٥) .

(٢)- البخاري - كتاب : التيمم - باب: حديث نزول آية التيمم (١ / ٤٣٦) ، ومسلم - كتاب : المساجد - (١ / ٣٧٠-٣٧١) .

قال الحافظ ابن حجر :(**«مسيره شهر»** فالظاهر اختصاصه به مطلقا وإنما جعل الغاية شهرا لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه ، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر ، وهل هي حاصلة لأمته من بعده ؟ فيه احتمال)[١].

وهكذا قلب الإنسان إذا امتلأ بالعلم والإيمان فإن صاحبه لا يخشى أحدا إلا الله تعالى، قال تعالى : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾[٢].

ثبت في البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال :(﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)[٣].

ومعلوم أن الله تعالى كاف عبده المؤمن الذي يسعى في رضوانه وتقاه، قال تعالى :﴿ **يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** ﴾[٤].

قال ابن كثير :(يحرض تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين على القتال و مناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ويخبرهم أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم، ولو قل عدد المؤمنين)[٥].

---

(١)- فتح الباري (١ / ٤٣٧) .
(٢)- آل عمران آية (١٧٣، ١٧٤) .
(٣)- البخاري - كتاب : التفسير - باب : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ... ﴾ ...(٨ / ٢٢٩) .
(٤)- الأنفال آية (٦٤) .
(٥)- تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٣٧) .

وهذا الكلام من ابن كثير -رحمه الله - مصداق لقوله تعالى : ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾[١] ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، فأهل السنة بدعوتهم للعقيدة الصحيحة والسنة النبوية المطهرة ومحاربتهم للشرك والبدع يبنون بذلك جيلا عريقا قويا ذا دين متين يستطيع بإذن الله أن يدك حصون الكفرة والملاحدة تطبيقا لقوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾[٢].

ولما ثبت في مسلم من حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : «﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ ، **ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**»[٣].

قال الشيخ السعدي : (﴿ **ما استطعتم من قوة** ﴾ : أي: ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم)[٤].

قلت : ومما يدخل في القوة القوة الإيمانية بل تعتبر من أهمها كيف لا ، وهي السبب الحقيقي للنصر والتمكين .

قال الشيخ الفوزان : (فجهاد الكفار بالمال والسلاح، وجهاد المنافقين بالحجة والجدال)[٥] .

فحين أن كان الصحابة كلهم على عقيدة واحدة انتصروا وفتح الله على أيديهم المشارق والمغارب كما أخبر بذلك النبي ﷺ حيث جاء في مسلم من

---

(١)- البقرة آية (٢٤٩) .
(٢)- الأنفال آية (٦٠) .
(٣)- مسلم - كتاب : الإمارة - باب: فضل الرمي (٣/ ١٥٢٢) .
(٤)- تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٢٠٢).
(٥)- الخطب المنبرية (١/ ١٧٣).

حديث ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : **«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض .....»**[١].

قال النووي : (أما زوى فمعناه جمع ، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به ﷺ)[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين :(والأمة الإسلامية وصلت من المشرق إلى السند والهند وما وراء ذلك ومن المغرب إلى ماوراء المحيط)[٣].

ولكن حينما تُرك التمسك بجادة الدين عند كثير بل أكثر الناس سيطر علينا الأعداء وأصابنا الذل ، والله المستعان ، مصداقا لما ثبت عند أبي داود من حديث ابن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**[٤].

وجاء في البخاري معلقا بصيغة التمريض وعند أحمد موصولا من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :**«بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري»**[٥].

---

(١)- مسلم - كتاب : الفتن - باب : هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤ / ٢٢١٥).

(٢)- شرح النووي على مسلم (١٨ / ١٣).

(٣)- القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١ / ٤٨٦).

(٤)-سنن أبي داود - كتاب : البيوع والإيجارات - باب : النهي عن العينة (٣ / ٧٤٠-٧٤١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ١٥).

(٥)- البخاري - كتاب : الجهاد - باب : ماقيل في الرماح (٦ / ٩٨) وأحمد في المسند (٢ / ٥٠، ٩٢) وصححه الألباني في الإرواء (٥ / ١٠٩).

إن أعداء الله لا يألون جهدا في القضاء على الإسلام الصافي ودعاته المخلصين لأنهم يعلمون مدى الخطورة عليهم في بقاء دعاة الحق والسنة ففي بقائهم يحفظ بإذن الله هذا الدين ويظهر ،وتدك حصونهم وتبطل ، فأخذوا يحاولون بشتى الوسائل والقدرات على النيل من هذا الدين الحنيف وما ذاك إلا مصداق لقوله تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[١] .

وقوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾[٢].

فكان من مخططاتهم اللعينة أن أدخلوا في صفوفنا أناسا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكنهم يحملون أفكارهم فأخذوا يبثون هذه الأفكار الشيطانية في صفوف المسلمين حتى تأثر بهم من تأثر من دعاتنا الأغرار ولا حول ولا قوة إلا بالله نتيجة لقلة الباع عندهم في الناحية العلمية والمنهجية وغلبة العاطفة الهمجية ، حتى انطلى عليهم تلبيس أعداء الله والله المستعان.

وما قصة عبدالله بن سبأ اليهودي عنا ببعيد ، حيث تظاهر بالإسلام والتشيع لآل البيت ثم أخذ ينشر أفكاره الخبيثة مما نتج عن ذلك الفتنة بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه التي انفتح بعدها كل بلاء وشر إلى يومنا هذا .

وبذلك ينتفي اتهام المفترين من أن أهل السنة يتركون الأعداء، **وهذا هو الوجه الأول .**

---

(١)- البقرة آية (١٢٠).

(٢)- المائدة آية (٨٢).

أما الوجه الثاني : وهو قولهم : بأن أهل السنة ينشغلون بالدعاة ، **فأقول:**

إن القول بأن أهل السنة ينشغلون بالدعاة هذا يعتبر منقبة لهم لأنهم ينطلقون من قوله تعالى : ﴿ **ولتستبين سبيل المجرمين** ﴾[١] ، ومن قاعدة التصفية ، فإنه معلوم لمن له أدنى معرفة أن ليس كل من دعابدعوة واجتمع حوله من اجتمع من الناس فإن دعوته حينذاك تكون صحيحة لأن الأخذ بالكثرة ليس ميزانا لمعرفة الحق من الباطل قال تعالى:﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾[٢] .

فالرجال يعرفون بالحق وليس الحق يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله ، ورضي الله عن عبدالله بن مسعود إذ **يقول**:(الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك)[٣].

لذا فإن أهل السنة يطهرون المجتمع من لوثات هؤلاء المندسين على الإسلام والمسلمين ومن تأثر بهم من أبناء المسلمين حتى يصبح دين الله سليما قويما خالصا مما علق به وشوه جماله والله حسيبهم في ذلك .

ولذلك فإن السلف أدركوا خطر أهل البدع حتى أُثر من كلامهم ما يفيد بأن أهل البدع قد يكون خطرهم أكبر من الكفرة وما ذاك إلا لما يتظاهرون به من نصرة للإسلام وغيرة عليه وفي ذلك **يقول ابن تيمية -رحمه الله-** : (ومازالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين - أي الخوارج- كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه ، هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم

---

(١)- الأنعام آية (٥٥) .

(٢)- يوسف آية (١٠٣) .

(٣)- سبق ذكر مصدره صـ٣٩ من هذا الكتاب .

في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم « **شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتيل من قتلوه**» في الحديث الذي رواه أبو أمامة ،رواه الترمذي وغيره ، أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى ، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم ، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة)"[١]".

وقال أيضا : (إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)"[٢]".

وقال الشيخ بكر أبو زيد : (مواجهة التصدع الداخلي في الأمة بفشو فرق ونحل طاف طائفها في أفئدة شباب الأمة .....إذ التصدع الداخلي تحت لباس الدين يمثل انكسارا في رأس المال : المسلمين ، وقد كان للسالكين في ضوء الكتاب والسنة -الطائفة المنصورة - الحظ الوافر والمقام العظيم في جبر كسر المسلمين، بردهم إلى الكتاب والسنة، وذلك بتحطيم ما قامت عليه تلك الفرق من مآخذ باطلة في ميزان الشرع)"[٣]".

ومن أمثلة أولئك الذين يتظاهرون بنصرة الإسلام من أرض الكفر

---

(١)- منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٤٧-٢٤٨) .

(٢)- مجموع الفتاوي (٢٨/ ٢٣٢) .

(٣)- حكم الانتماء (صـ٥٤) .

والإلحاد المدعو محمد سروربن زين العابدين ، فانظر إليه وهو يطعن في كتب العقيدة السلفية في كتابه المسمى بـ(**منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**) وحق له أن يسمى بمنهج الخوارج في الدعوة إلى الله ، **حيث قال :** (نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا وكانت حلولا لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه - رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحيانا - ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة ومن ثم **فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف لأنه نصوص وأحكام** ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهد فيها)[١].

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله - : (هذا غلط عظيم كلها جفاء ، أعوذ بالله - كتب العقيدة الصحيحة ما هي بجفاء ، قال الله، قال رسوله ، فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنه جفاء **هذا ردة عن الإسلام** نسأل الله العافية .... هذه عبارة سقيمة خبيثة ، **ثم قال الشيخ :** إن كان في هذا (أي الكتاب) لا يجوز بيعه يجب تمزيقه)[٢].

وقال الشيخ الفوزان : (إن هناك أناسا يزهدون في تدريس العقيدة ويزهدون في كتب السلف ويزهدون في مؤلفات أئمة الإسلام ويريدون أن يصرفوا الناس إلى مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال ومن دعاة الضلال ، هذا القائل من دعاة الضلال ، نسأل الله العافية فيجب علينا أن نحذر من كتابه هذا وأن نحذّر منه ، وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي -وفقه الله-

---

(١)- منهج الأنبياء في الدعوه إلى الله (١ / ٨) .
(٢)- شريط «آفات اللسان» .

قد أملى شريطا كاملا في الرد على هذه الكلمة ، على كلمة كتب العقيدة نصوص وأحكام جافة كما يقول رد عليه ردا بليغا)[١].

وهكذا أيضا ماينشره من سموم البدعة في مجلته المسماة بـ (السنة) وحق لها أن تسمى بالبدعة ، فمن تلكم السموم طعنه في علماء السنة في أرض الحرمين ونجد حيث قال في عددها الثالث والعشرين : **(ولا ينقضي عجبي من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني)**[٢].

وهكذا المسعري وقبله جمال الدين الأفغاني الماسوني وغيرهم ممن نجح الأعداء في دسهم بين صفوف المسلمين لطعن الإسلام من ظهره .

المهم أن أعداء الله قد نجحوا في مخططاتهم الأثيمة حتى استطاعوا أن يزرعوا بذور الفرقة والاختلاف في صفوف المسلمين ، فهاهم استطاعوا أن ينشروا الديمقراطية في بلادنا - اليمن - بواسطة من كان يظن بهم نصرة الإسلام والتصدي لأعداء الله ، ألا وهم الإخوان المسلمون المتمثلون عندنا بحزب التجمع اليمني للإصلاح ، فأخذوا يروجون للنظام الديمقراطي بكل ما أوتوا من قوة بل وصلت الجرآءة بهم إلى أن ينسبوها للإسلام وأخذوا يلوون أعناق النصوص لذلك والله المستعان .

فاسمع أخي القارئ إلى شريطي عبدالمجيد الزنداني المسمى **(الانتخابات وإرادة الأمة)** وهو يحاول بكل طريقة لأن يجعل النظام الانتخابي

---

(١)- شريط : أهمية التوحيد .

(٢)- القطبية صـ٨٩ .

الديمقراطي من الإسلام ، فلما حصل منهم ذلك قامت إسرائيل بمدح حزب الإصلاح(★) مصداقا لقوله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[١].

وما ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا يا رسول الله : آليهود والنصارى ؟ قال : فمن»[٢].

إنني أقول أيها القراء الكرام : أرأيتم لو كان السد الذي يجعل للماء الجاري ركيكا وغير صلب أتراه يثبت لو طم وعم عليه السيل الغزير ؟ أم أنه سيطغى عليه السيل ، بخلاف ما إذا كان السد متينا وصلبا ؟! كذلك **يقال هنا** : إذا كنا جميعا على كلمة سواء من عقيدة ومنهج واحد وتمسكنا بالسنة الغراء واقتفينا أثر سلفنا الصالح فإننا حينئذ نستطيع أن نتغلب على أعدائنا مصداقا لقوله تعالى :﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[٣].

أما أننا نهتم باللفلفة والتجميع من غير نظر إلى عقائد القوم ولا التصفية لهم ونريد أن نواجه ونهزم الأعداء فهذا لا ولن يكون أبدا والواقع أكبر برهان على ذلك .

(★)- انظر صـ٧٧ من هذا الكتاب ، ووثيقة ذلك موجودة في كتاب البركان صـ ٢ من ملحق الوثائق.

(١)- البقرة آية (١٢٠) .

(٢)- سبق ذكر مصدره صـ١٢٨ من هذا الكتاب .

(٣)- محمد آية (٧) .

والناظر في أحوال المسلمين اليوم : -إلا ما رحم ربك- يتفطر القلب لأحوالهم ،فهذا صوفي وآخر قبوري خرافي وثالث حزبي هالك ورابع شيعي وخامس دنيوي وهكذا ولم ينج من هذا البلاء إلا طائفة واحدة وهم أهل السنة الذين تمسكوا بالكتاب والسنة ، فهلا رجوعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى ما كان عليه السلف الصالح حتى نستحق الخيرية التي ذكرها الله بقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[١] ، فحينئذ يتم النصر والغلبة على الأعداء بإذن الله .

وبذلك تدحض هذه الشبهة ، والحمد لله على توفيقه.

---

(١)- آل عمران آية (١١٠).

الشبهة الثانية عشرة
رميهم أهل السنة
بتكفيرهم للمسلمين

اعلم أخي القارئ : -بارك الله فيك - :

أن التكفير مسألة خطيرة جدا لا ينبغي للشخص أن يتسرع بالحكم بها على الناس ، لذا فإن أهل السنة والجماعة السلفيين يسلكون في ذلك مسلك التفصيل حسب ما كان عليه السلف بخلاف أهل البدع كالخوارج ومن كان على دربهم من المراهقين السياسيين اليوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(قال الشافعي: لأن أتكلم في علم يقال فيه: أخطأت، أحب إليّ من أن أتكلم في علم يقال لي فيه: كفرت، فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولايكفرون)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً : (أهل السنة نقاوة المسلمين فهم خير الناس للناس)[٢].

لذا فإني ناقل كلاما لبعض أعلام السنة يتبين من خلاله بطلان هذه الفرية.

قال الإمام الطحاوي : (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب مالم يستحله)[٣].

---

(١)- منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٥١).
(٢)- المصدر السابق (٥/ ١٥٨) .
(٣)- شرح العقيدة الطحاوية صـ٣٥٥ .

وقال ابن حزم الأندلسي : (صح أنه لا يكفر أحد حتى يبلغه أمر النبي ﷺ فإذا بلغه فلم يؤمن به فهو كافر ..... فإن بلغه وصح عنده فإن خالفه مجتهدا فيما لم يتبين له وجه الحق في ذلك فهو مخطئ معذور مأجور مرة واحدة .....)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها : وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية)[٢].

وقال أيضا : (إن التكفير العام كالوعيد العام يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار ، فهذا يقف على الدليل المعين فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه..... فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[٣].

وقال ابن قيم الجوزية : الأصل الثاني : أن العذاب يستحق بسببين :

أحدهما : الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها .

الثاني : العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها .

---

(١)- الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ٣٤-٢٥) .

(٢)- مجموع الفتاوي (٣ / ٢٢٩) .

(٣)- المصدر السابق (١٢ / ٤٩٨-٥٠١) .

فالأول كفر إعراض ، والثاني كفر عناد ، وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل)[١].

وقال شيخنا محمد أمان الجامي -رحمه الله - :(وعلى كل حال فإن أهل العلم يفرقون بين التكفير العام وبين تكفير شخص معين ، والتكفير العام يطلق فيقال : كل من ارتكب شيئا من المكفرات كإنكار الصفات مثلا فهو كافر ، ويعتبر هذا قاعدة للتكفير ، أما تكفير المعين فيختلف باختلاف أحوال الأشخاص وما يقوم بنفوسهم مما يستدل عليه بالقرائن والسياق ، فليس كل مخطئ ولامبتدع ولا ضال كافرا عند أهل السنة.....)[٢].

وأخيرا : سئلت اللجنة الدائمة فقال السائل :

(ما هو الكفر في الصفات وهل هناك فرق بين العالم المعاند والمتأول في ذلك ؟) .

الجواب :

(أولا : الكفر في صفات الله تعالى هو إنكار ماعلم ثبوته منها بعد البلاغ أو الإلحاد فيه بتحريفه عن المقصود بدون شبهة يعذر بمثلها .

ثانيا : من خالف في ذلك متأولا لشبهة يعذر بمثلها فهو مخطئ معذور ويؤجر على اجتهاده)[٣].

---

(١)- طريق الهجرين (٤١٢) .

(٢)- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة صـ٣٥٩ .

(٣)- فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٩٢٧٢) (١ / ١٢٨) .

قلت : أبعد هذا التصريح بالتفصيل من هؤلاء النخبة من علماء السنة يصح نسبتهم إلى التكفير المطلق ؟! قال تعالى : ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾[١] .

وحسبنا عند سماعنا لكلامهم المتقدم أن نقول ماقاله حافظ حكمي -رحمه الله- :

بل قولنا قول أئمة الهدى ❖❖❖ طوبى لمن بهديهم قد اهتدى

ثم اعلم أخي -وفقني الله وإياك -:

إن هذا الكلام منهم (★) مستند إلى أدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ :وأقتصر هنا حتى لا يطول بي الحديث على آية وحديث وفقههما من كلام أهل العلم .

قال تعالى :﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾[٢].

قال ابن كثير : (إخبار عن عدله تعالى وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه)[٣].

وقال السعدي : (والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة ، وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه)[٤] .

وقال الشنقيطي -رحمه الله - : (إن الله جل وعلا لايعذب أحدا من خلقه لا في الدنيا ولا في الآخرة، حتى يبعث إليه رسولا ينذره ويحذره فيعصي ذلك الرسول)[٥].

---

(١)- النور آية (١٦) .
(★)- من أهل السنة .
(٢)- الإسراء آية (١٥) .
(٣)- تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣١) .
(٤)- تيسير الكريم الرحمن (٣/ ١٠٠) .
(٥)- أضواء البيان (٣/ ٤٧١) .

وثبت في البخاري من حديث حذيفة -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن رجلا حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنامُت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيها نارا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي، فامتحشْتُ، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم، ففعلوا فجمعه الله فقال له: لِم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك، فغفر الله له»**[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فهذا الرجل ظن أن الله لا يقدر عليه إذا تفرق هذا التفرق، فظن أنه لايعيده إذا صار كذلك، وكل واحد من إنكار قدرة الله تعالى، وإنكار معاد الأبدان وإن تفرقت كفر، لكنه مع إيمانه بالله وإيمانه بأمره وخشيته منه جاهلا بذلك ضالا في هذا الظن مخطئا، فغفر الله له ذلك، والحديث صريح في أن الرجل طمع أن لايعيده إذا فعل ذلك، وأدنى ذلك أن يكون شاكا في المعاد، وذلك كفر إذا قامت حجة النبوة على منكره حكم بكفره، وهو بيّن في عدم إيمانه بالله تعالى، ومن تأول قوله **«لئن قدر الله عليّ»** بمعنى قضى، أو بمعنى ضيق، فقد أبعد النجعة وحرّف الكلم عن مواضعه، فإنه إنما أمر بتحريقه وتفريقه لئلا يجمع ويعاد، وقال **«إذا أنامت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا»** فذكر هذه الجملة الثانية بحرف الفاء عقيب الأولى يدل على أنه سبب لها، وأنه فعل ذلك لئلا يقدر

(١)- البخاري - كتاب الأنبياء - باب: ماذكر عن بني إسرائيل (٦/ ٤٩٤).

الله عليه إذا فعل ذلك ، فلو كان مقرا بقدرة الله عليه إذا فعل ذلك كقدرته عليه إذا لم يفعل لم يكن في ذلك فائدة له)[١].

وقال ابن حزم -رحمه الله- : (فهذا إنسان جهل إلى أن مات أن الله عزوجل يقدر على جمع رماده وإحيائه وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله ، وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه :أن معنى "لئن قدر الله عليّ" إنما هو : ضيق الله علي كما قال تعالى ﴿ **وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه** ﴾ فهذا تأويل باطل لأنه كان يكون معناه حينئذ :لئن ضيق الله علي ليضيقن علي ،وأيضا :لوكان هذا لما كان لأمره بأن يحرق ويذر رماده معني ولا شك في أنه إنما أمر بذلك ليفلت من عذاب الله تعالى)[٢].

سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- هذا السؤال :

من هم الذين يعذرون بالجهل وهل يعذر الإنسان بجهله في الأمور الفقهية أم في أمور العقيدة والتوحيد ؟ وما هو واجب العلماء نحو هذا الأمر ؟

الجواب : دعوى الجهل والعذر به فيه تفصيل ،وليس كل أحد يعذر بالجهل ، فالأمور التي جاء بها الإسلام وبيّنها الرسول ﷺ للناس وأوضحها كتاب الله وانتشرت بين المسلمين فإن دعوى الجهل بها لا تقبل ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة وأصل الدين ، فإن الله عزوجل بعث نبيه ﷺ ليوضح للناس دينهم ويشرحه لهم ، وقد بلّغ البلاغ المبين وأوضح للأمة حقيقة دينها

(١)- مجموع الفتاوي (١١/ ٤٠٩-٤١٠) .
(٢)- الفصل في الملل (٣/ ٢٥٢) .

وشرح لها كل شيء وتركها على البيضاء ليلها كنهارها ،وفي كتاب الله الهدى والنور ، فإذا ادعى بعض الناس الجهل فيما هو معلوم من الدين بالضرورة وقد انتشر بين المسلمين، كدعوى الجهل بالشرك وعبادة غير الله عزوجل ،أودعوى أن الصلاة غير واجبة ، أو أن صيام رمضان غير واجب أو الزكاة غير واجبة ، أو أن الحج مع الاستطاعة غير واجب ،هذا كله لا يقبل لأن هذا أمر معلوم بين المسلمين وقد عُلم بالضرورة من دين الإسلام وقد انتشر بين المسلمين فلا تقبل الدعوى في ذلك .....فالواجب على أهل العلم في جميع البلاد الإسلامية وفي الأقليات الإسلامية وفي كل مكان أن يعلِّموا الناس توحيد الله وأن يبصروهم بمعنى عبادة الله وأن يحذروهم من الشرك بالله عزوجل الذي هو أعظم الذنوب وقد خلق الله الثقلين ليعبدوه وأمرهم بذلك بقوله سبحانه ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وعبادته بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وإخلاص العبادة له وتوجيه القلوب إليه قال تعالى﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ أما المسائل التي قد تخفى مثل مسائل المعاملات وبعض شؤون الصلاة وبعض شؤون الصيام فقد يعذر فيها الجاهل .....أما الأمور الأصولية وأصول العقيدة وأركان الإسلام والمحرمات الظاهرة فلا يقبل من أحد، .....لكن لو كان في بعض البلاد البعيدة عن الإسلام أو في مجاهيل أفريقيا التي لا يوجد حولها مسلمون، قد يقبل منه دعوى الجهل وإذا مات على ذلك يكون أمره إلى الله ويكون حكمه حكم أهل الفترة والصحيح أنهم يمتحنون يوم القيامة فإن أجابوا وأطاعوا دخلوا الجنة وإن

عصوا دخلوا النار ، أما الذي بين المسلمين ويتعاطى أنواع الكفر بالله ويترك الواجبات المعلومة، فهذا لا يعذر لأن الأمر واضح والمسلمون بحمدلله موجودون يصلّون ويصومون ويحجون ويعرفون أن الزنا حرام وأن الخمر حرام وأن العقوق حرام كل هذا معروف بين المسلمين وفاش بينهم فدعوى الجهل دعوى باطلة والله المستعان)"[١]".

أقول :بهذا البيان الساطع والبرهان الواضح تتهافت أمامه شبهة أعداء الدعوة السلفية من أنهم يكفرون المسلمين بالإطلاق ، وحقيقة القول إن هذا الوصف لا يعدو من أشرب فكره بمذهب الخوارج وقد تقدم معنا كلام في غاية الدناءة للمدعو / محمد سرور في تسميته لعلماء الدعوة السلفية بالعبيد ، وكذلك تعظيمه لجريمة اللواط حتى أوصلها إلى درجة الكفر عياذا بالله .

وهكذا شيخه في البدعة والضلالة وأخوه من الرضاعة(★) المسمى سيد قطب الذي شهد عليه أبناء جماعته وحزبه بفكره التكفيري للمجتمعات فضلا عن بيان أهل السنة لذلك ، فقد شحن كثيراً من مؤلفاته بالتكفير فمن ذلك قوله : (وأخيرا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التى تزعم لنفسها أنها مسلمة)"[٢]".

ويقول أيضا :(وحين نستعرض وجه الأرض كله اليوم ، على ضوء هذا التقرير الإلهي لمفهوم الدين والإسلام ، **لا نرى لهذا الدين وجودا** ....)"[٣]".

---

(١)- فتاوى وتنبيهات ونصائح لسماحة الشيخ/ عبدالعزيز ابن باز صـ٢٤٨-٢٥١ .

(★)- ذلك أنهما رضعا من ثدي البدعة والضلالة فارتويا منه.

(٢)- معالم في الطريق ، انظر كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» لشيخنا ربيع المدخلي صـ٧١ .

(٣)- العدالة الاجتماعية (١٨٣-١٨٤).

وقال أيضا :(لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ(لا إله إلا الله) **فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان** ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن :لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم وهي مرادف الألوهية..... إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحد الله وتخلص له الولاء)[١].

ويقول أيضا :(فأما اليوم فماذا؟! **أين هو المجتمع المسلم الذي قرر أن تكون دينونته لله وحده** والذي رفض بالفعل الدينونة لأحد من العبيد والذي قرر أن تكون شريعة الله شريعته والذي رفض بالفعل شريعة أي تشريع لا يجيئ من هذا المصدرالشرعي الوحيد ؟**لا** أحد يملك أن يزعم أن هذا المجتمع المسلم قائم موجود)[٢].

وقال أيضا :(إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي)[٣].

قلت : وهكذا في غير ماموضع من كتاباته، وقد شهد على فكره التكفيري أحد ضلال(★) الإخوان المسلمين وهو يوسف بن عبدالله القرضاوي حيث قال : (في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد(★★) سيد

(١)- ظلال القرآن (٢/١٠٥٧).
(٢)- المصدر السابق (٣/١٧٣٥).
(٣)- المصدر السابق (٤/٢١٢٢).
(★)- انظر كتاب «إسكات الكلب العاوي- يوسف بن عبدالله القرضاوي» للشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي.
(★★)- انظر في إبطال إطلاق كلمة شهيد على سيد رسالتي «فتح المتعال في كشف تلبيس صاحب المقال».

قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره **والتي تنضح بتكفير المجتمع** .....ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير «ظلال القرآن» في طبعته الثانية ، وفي «معالم في الطريق» ومعظمه مقتبس من الظلال وفي «الإسلام ومشكلات الحضارة» وغيرها...)"[١].

قلت : قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾"[٢].

قال شيخنا ربيع بن هادي المدخلي :(وبالجملة فسيد سلك مسلكا في تكفير الناس لا يقره عليه عالم مسلم ، يرسل الكلام على عواهنه في باب الحاكمية ويكفر عامة الناس بدون ذنب وبدون إقامة حجة وبدون تفصيلات العلماء في هذا الباب .....)"[٣].

وهكذا غير هؤلاء ممن تفقه على الصحف والمجلات وكتب الحركيين فإننا نراهم يتسابقون إلى التكفير من غير ضوابطه المعلومة عند أهل العلم .

أما أهل السنة فكلامهم -بحمدالله- مدون مكتوب في القديم والحديث ومسموع في الحديث من خلال الأشرطة ، فلن يستطيع أحد أن يثبت عنهم ولو حرفا واحدا يشم منه رائحة التكفير .

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية : عند أن كان يناظر أهل الكلام قال لهم :(لو كنت أنا مكانكم لحكمت على نفسي بالكفر ولكنكم جهال)"[٤] .

---

(١)- أولويات الحركة الإسلامية صـ١١٠ .

(٢)- يوسف آية (٢٦) .

(٣)- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره صـ٧٤ .

(٤)- نقلا عن كتاب : «الصفات الالهية» لشيخنا محمد أمان صـ٣٥٥ .

ولقد أحسن ابن القيم حيث يقول في نونيته :

الكفر حق الله ثم رسوله ❖❖❖ بالنص يثبت لا بقول فلان

من كان رب العالمين وعبده ❖❖❖ قد كفراه فذاك ذو الكفران

أقول : إن الأمر واضح وبيِّن ولكنها قلوب مريضة أشربت بالحقد، وأبصار عميت عن نور الحق بالهوى.

ولقد أحسن من قال :

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة ❖❖❖ فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

ومن يتبع لهواه أعمى بصيرة ❖❖❖ ومن كان أعمى بالدجى كيف يبصر

ولله در القائل أيضا :

فهذا الحق ليس به خفاء ❖❖❖ فدعني من بنيات الطريق

ويأبى الفتى إلا اتباع الهوى ❖❖❖ ومنهج الحق له واضح

والحمد لله على توفيقه .

الشبهة الثالثة عشرة
رميهم أهل السنة
بظاهـــرة الإرهـــاب

إن ظاهرة الإرهاب قد شغلت الشرق والغرب حتى أصبحت عندهم شغلهم الشاغل الذي يسعون ليلا ونهاراً لمحاولة القضاء عليه أو على الأقل التقليل من حدته، ولكن أعداء الله ينظرون بمنظار العداء للإسلام في كيفية القضاء على هذه الظاهرة فأخذوا يحيكون العداء للإسلام ويعقدون المؤتمرات والندوات للطعن في الإسلام باسم الإرهاب، ولكن مما يزيد الطين بلة أن نرى تصرفات همجية من بعض الفصائل المحسوبة على الدعوة الإسلامية تحسب أنها بأعمالها التخريبية تحسن صنعا وهي في الحقيقة تهدم من حيث تزعم أنها تريد أن تبني، وتطعن في الإسلام من حيث أنها تدعي نصرته، فشوهت بذلك جمال الإسلام ومحاسنه، بل أصبحت يدا في محاربة الإسلام الصافي سواء أشعرت بذلك أم لم تشعر، فطعن أعداء الإسلام فيه بسبب أعمالهم الغوغائية التي لم تقم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتتمثل هذه الفصائل بالحركات الإسلامية المعروفة بالفرق - الجماعات الإسلامية المعاصرة - كفرقة التكفير والهجرة وفرقة الجهاديين وفرقة الإخوان المسلمين والسروريين وغيرها من فرق البدعة والضلال.

وحقيقة القول فيها إنها ليست وليدة العصر الحديث بل تعتبر من مخلفات الفرق التي ظهرت في صدر الإسلام ونخرت فيه كالخوارج والمعتزلة وما شاكلهما من فرق الضلالة والبدعة، فتلبست لباس الدعوة إلى الله وهي ليست من فرسان هذا الميدان العظيم، ذلك أنها تنكبت طريق

السلف الصالح في تلقي منهاجها من الكتاب والسنة الصحيحة فضلت وأضلت كثيرا مما أدى إلى ما لايحمد عقباه من أنواع التخريبات والاغتيالات والتفجيرات والمظاهرات والانقلابات على الحكومات الإسلامية الواقعة في بعض المخالفات الشرعية ، وكل ذلك باسم الدين والغيرة عليه وباسم الدعوة إلى الله -زعموا - والإسلام برئ من هذه الأعمال كبرآءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، فكان هذا الإرهاب الحسي منهم نتيجة حتمية للإرهاب الفكري سواء بسواء، فيلحذر كل من تراوده نفسه في الانضمام والانخراط في إحدى تلك الفرق من سوء العاقبة وعليه بالرجوع إلى أهل العلم والإيمان من أهل السنة السلفيين حتى يوقفوه على معالم دينه ، ومن أمثلة الإرهاب ما قام به بعض طوائف أهل البدع وهم المعروفون بجماعة الحرم بقيادة جهيمان .

قال الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- (وما الحركة الإرهابية المشؤومة التي قامت بها عصابة شر غالية متطرفة أصحاب منا مات سخيفات وأمانيكاذبات إلا صورة واضحة من صور الإرهاب الذي حاق بأهله سوء العذاب ، وكان من خبر هذه الزمرة أنهم دخلوا البيت الحرام يوم الثلاثاء أول يوم من شهر الله المحرم عام ١٤٠٠هـ ومعهم مهديهم المدعو : محمد بن عبدالله القطحاني يرافقه ويشجعه وينطق بلسانه /جهيمان بن سيف العتيبي ،ومعهم أسلحة وذخيرة ، فطالبوا المسلمين بمبايعة المهدي المزعوم تحت وطأة الضغط والقتل والترويع للمسلمين عموما ولأهل الحرام خصوصا ، ويالله كم سفكوا من الدماء ظلما وعدوانا ، وناداهم العلماء لينزلوا على حكم شريعة الله فيهم ، فأبوا إلا مواصلة السير في الشر والفساد والفسوق والعصيان .....)"[١].

(١)- الإرهاب وأثره على الفرد والمجتمع صـ١٥-١٦ .

قلت : ثم قيض الله من الرجال الأبطال من يتصدى لهم بالقوة حتى أراح الله الإسلام والمسلمين من شرهم ، والحمد لله ، قال تعالى﴿ **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾[١].

وكذلك من صور الإرهاب ماحدث في الجزائر من مذابح دموية للإخوة السلفيين هناك ولكل من له علاقة بالحكومة ،بل من كل من أظهر ذنبا لايصل إلى حد الكفر ، ممن كل هذا ؟ من أناس يتزيون بزي الإسلام-زعموا- ولكنهم تشبعوا بفكر الخوارج والإرهاب في قلوبهم حتى أظهروه في واقعهم ويتمثل ذلك في كل من الجماعة الإسلامية المسلحة وجبهة الإنقاذ هناك التي يرأسها المدعو / علي بن حاج ، فقد صرح هذا القائد بأنه لا فرق بين كلا الجماعتين قائلا :(..... ولم أفرق بين الجماعة المسلحة ولا جيش الإنقاذ، ..لأن النظام الكافر وقوة المكر في الخارج تريد أن تفرق بين الجماعة الإسلامية المسلحة والجيش الإسلامي للإنقاذ وهذا قمة المكر)[٢].

قال الشيخ عبدالمالك الرمضاني :(....ويأتيك الآن تصريحه (ابن حاج) المفصل الذي يدلك على أن علي بن حاج وراء الكثير من عمليات التحريق للمؤسسات العلمية والشركات التجارية والوزارات والنكسات الاقتصادية والاغتيالات للأجانب وغيرهم.. قال في هذه الرسالة في ق(٣) (والنظام الكافر في الجزائر أقسى الضربات عليه هي ضرب القوات الأمنية كسلطة لا كأشخاص ! وكذا عملاء بغ...(كلمة ممسوحة من

---

(١)- الحج آية (٢٥) .

(٢)- مدارك النظر في السياسة لعبد المالك الجزائري صـ٣٥٩ - ٣٦٠ .

الأصل) التثبت الشرعي !! وضرب الأجانب خاصة من فرنسا وضرب الاقتصاد وضرب السياحة ،هذه مقاتل النظام وهنا تقع النكاية، ولا شك أن المسلمين يضربون هذه الأهداف وفي ذهنهم التخطيط للإعمار والبناء إذا انتصروا !!_ وليس هذا من التخريب !!!)"[١].

ومن صور الإرهاب ماحدث عندنا -باليمن - من حصول الاختطاف للأجانب السواح وقتل بعضهم كما حصل من أبي الحسن المصري المحضار(★) ومجموعة معه بتخطيط من رئيسهم المدعو / أبي حمزة المصري المستوطن في بريطانيا ، بل إن المحرك الرئيسي لكل هؤلاء وغيرهم من جماعة الجهاد هو أسامة بن لادن الذي ملئ الدنيا بالأسلحة بواسطة أمواله الطائلة، ومعلوم أن من يدخل البلاد الإسلامية من السواح يكون قد أعطي الأمان من الدولة وعليه فلا يجوز الاغتيال والاختطاف لهم أو ضربهم وما شابه ذلك من أنواع الاعتداء، وكذلك الشأن مع المُعاهَد والذمي ، لأن أنفس هؤلاء مع أنها كافرة "ولكنهم ليسوا محاربين" أصبحت محرمة لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ **«اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله وماهن ؟ قال: -وذكر منها- «وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»**"[٢].

قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله - :(والنفس المحرمة أربعة أنفس هي نفس المؤمن والذمي والمعاهد والمستأمن ، فالمؤمن لإيمانه والذمي لذمته،

---

(١)- مدارك النظر صـ٣٦٠ .

(٢)- البخاري - كتاب: الوصايا- باب: قول الله تعالى ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى... ﴾(٥/ ٣٩٣)
ومسلم-كتاب: الإيمان- باب: بيان الكبائر وأكبرها (١/ ٩٢) .

والمعاهد لعهده ، والمستأمن لتأمينه ، ..... الذمي هو الذي بيننا وبينه ذمة أي عهدعلى أن يقيم في بلادنا وأن نحميه مع بذل الجزية ، وأما المعاهد :فيقيم في بلاده لكن بيننا وبينه عهد أن لا يحاربنا وأن لا نحاربه، وأما المستأمن -بكسر الميم- طالب الأمان فهو :الذي ليس بيننا وبينه عهد ، لكننا أمناه في وقت محدود كرجل حربي دخل إلينا بأمان للتجارة أو ليفهم الإسلام ، قال تعالى :﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** ﴾(١).

بل قد ورد النص الصريح بتحريم قتل المعاهد ، فقد ثبت عند البخاري من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : «**من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما**»(٢).

وثبت عند أبي داود من حديث أبي بكرة قال قال رسول الله ﷺ :«**من قتل معاهدا في غير كنهه حرّم الله عليه الجنة**»(٣).

وثبت عند النسائي من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما**»(٤).

وغيرها من النصوص التي تبين الوعيد الشديد في قتل هذه الأنفس الأربع المحرمة إلا بالحق، مما يوجب القتل مثل الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة.

---

(١)- القول المفيد (٢/ ١٥) .

(٢)- البخاري - كتاب : الجزية - باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم (٦/ ٢٦٩ - ٢٧٠) .

(٣)- سنن أبي داود - كتاب : الجهاد- باب: في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته (٣/ ١٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٠٢) .

(٤)- سنن النسائي - كتاب: القسامة - باب : تعظيم قتل المعاهد (٨/ ٢٥) وصححه الألباني كما في غاية المرام صـ٢٦٠ .

ومن صور الإرهاب ما قام به المدعو / أبوعبدالرحمن الجزائري من قتل ستة من رجال الأمن في محافظة لحج-اليمن- تقربا إلى الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهكذا ما حصل من انتهاك لبيت من بيوت الله في مدينة تعز من قبل قوات الأمن هناك بتحريض من الإصلاحيين (الإخوان المسلمين) حتى أسفر الحادث عن مقتل شخص وإصابة عدد من الجرحى(★)، وكذلك ما حصل من تفجير في صرح مسجد الخير الكائن في مدينة صنعاء-بير عبيد- بعد صلاة الجمعة حتى أسفر التفجير عن مقتل عدد من المصلين وجرح كثير منهم ، وكذلك ما حصل لأخينا الشيخ محمد بن عبدالله المطري-رحمه الله- القائم على مركز السوادية لواء البيضاء حيث اعتدى عليه شخص مجرم حاقد في العشر الأواخر من شهر رمضان لعام ١٤٢٠هـ بعد انقضاء صلاة الظهر في المسجد، وصوب هذا المجرم عليه آليه وأطلق عليه عددا من الرصاص حتى أرداه قتيلا ثم قتل بعد ذلك نفسه .

وما حدث أيضا في الحديدة من اعتداء عدد من الإخوان المسلمين (الإصلاحيين) على بعض إخواننا السلفيين وضربهم بأسلاك الكهرباء في أحد المساجد(★★) هناك، وكذلك ما حدث من تفجير شنيع بجوار مسجد الرحمن بعدن عند إلقاء الشيخ مقبل محاضرة هناك، وماحدث مؤخراً من إرهاب شنيع من قبل الإخوان المسلمين (الإصلاحيين) في مسجد المدينة السكنية (الحضرية) بسعوان حيث تجمع عدد هائل من الإخوان المسلمين في يوم الخميس الموافق ٢٦ ربيع الأول لعام ١٤٢١هـ بعد صلاة

(★)- وثيقة ذلك موجودة في كتاب «الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية» صـ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(★★)- واسم المسجد ، «مسجد سعد بن أبي وقاص» الكائن في حارة الخليل - الحديدة ، وخلاصة الحادث أن الاخوان المسلمين (الإصلاحيين) . أجلبوا معهم من قطاع الصلاة لإعانتهم على الإخوة السلفيين وكان عدد الأخوة السلفيين خمسة عشر رجلاً بينما الإصلاحيون ومن معهم يزيدون على هذا العدد أضعافاً مضاعفة، فإلى الله المشتكى.

المغرب بما يقرب من مائتي شخص وتكالبوا على ضرب أربعة من الأخوة السلفيين(★)، وما حدث ويحدث من منع السلفيين من إقامة الدروس العلمية من قبل الإخوان المسلمين وغيرهم بل يصل الحال بهم إلى التشويه والتحذير والله المستعان، كل ذلك ماهو إلا صور من صور الإرهاب الحسي الناتج عن الإرهاب الفكري.

وأيضا لا ننسى ما حدث في ولاية كنر بأفغانستان التي أقام دعائمها على التوحيد الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله- فما كان من أعداء الدعوة هناك المتمثلين بالأحزاب السبعة إلا أن تكالبوا عليها وأبادوها ونتج عن ذلك مقتل الشيخ جميل الرحمن، وهكذا صور الإرهاب في العالم أكثر من أن تحصر، **فخلاصة القول في ذلك أن يقال:**

إن الإرهاب حقيقة يمارسه أهل البدع على مختلف أصنافهم، ذلك أن الإرهاب الحسي لا يكون إلا نتيجة للإرهاب الفكري، أما أهل السنة السلفيون فها هي دعوتهم منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا قائمة وظاهرة لا يستطيع أحد أن يذكر حالة واحدة من حالات الإرهاب عندهم، وما ذاك إلا لأن منطلقهم هو الكتاب والسنة اللذان يحذران من الفتن، فقد ثبت عند أبي داود من حديث المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها»**[1].

فلو نظرنا إلى عصرنا الحاضر وما يقوم به علماء السنة السلفيون من نشر لدين الله وتحذير من الشرك والبدع وتعليم للناس أحكام دينهم لكان

(★)- انظر وقائع هذه الحادثة في جريدة الشموع السبت ٢٨ ربيع الأول عام ١٤٢١هـ الموافق ١/٧/٢٠٠٠م العدد(٨١) السنة الخامسة صـ(٤-٥) تحت عنوان (الفتنة نائمة).

(١)- سنن أبي داود- كتاب: الفتن والملاحم- باب: في النهي عن السعي في الفتن (٤/٤٦٠) وصححه الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع (١/٣٣٧).

ذلك أكبر برهان على ما ذكرت، فهما هم علماء السنة من هيئة كبار العلماء وغيرهم في أرض الحرمين ونجد (السعودية) يقومون خير قيام بالواجب المناط بهم فانتشر الخير وعم داخل السعودية وخارجها من غير إثارة فتن وانقلابات ومظاهرات وما شابه ذلك من أساليب الكفرة .

وها هو الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -حفظه الله من كل سوء ومكروه- ومن معه من علماء السنة في اليمن قائمون بنشر السنة المطهرة حتى علم الناس الحق وناصروه فامتحى الشرك في كثير من الأماكن وأميتت البدع في أكثر المناطق وتعلم كثير من الناس السنة وعضوا عليها بالنواجذ وميزوا السنة من البدعة والحزبي من السني من غير إثارة فوضى واغتيالات ومظاهرات، وكذا الشيخ الألباني - رحمه الله - كم نفع الله به في أنحاء العالم من تحقيقاته ومؤلفاته النافعة التي طارت في أرجاء المعمورة فما من مكتبة علمية لأدنى طالب علم بل حتى ولغيرهم من بعض العوام إلا وتوجد فيها بعض مؤلفات الشيخ الألباني ،وهكذا انتشر خيره وعم من غير مظاهرات وانقلابات وما شابه ذلك من أسباب الفتن ، وهكذا غيرهم من علماء السنة وطلبة العلم السلفيين في أنحاء العالم يدعون إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدين كل البعد عما يفسد أكثر مما يصلح ويهدم ولا يبني، والسبب في ذلك كما ذكر هو تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم على منهج السلف الصالح .

لذا كانت آثارهم ظاهرة ومناراتهم سامية عالية ونورهم ساطع بنور الوحي في أقطار الأرض ينشرون العلم في أوساط المجتمعات ويحثونهم على العمل ولسان حالهم يقول :

بكى صاحبي لما رأ الدرب دونه ◆◆◆ وأيقن أنـــا لا حقين بقيصرا
فقلت له لا تبكي عينك إنما ◆◆◆ نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

أما إن قصدتم برميكم للسلفيين بالإرهاب: لأنهم يدعون للتوحيد ويحاربون الشرك ويغيرونه بالوسائل الشرعية ويحاربون البدع والخرفات ، فمن باب أولى وأولى أن تصمون الأنبياء والرسل بالإرهاب لأن أساس دعوتهم لا تخرج عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[١] .

والكلام في هذا معلوم، ولكن ماذا نقول عن أناس مرضى القلوب يسمون هدم المشاهد التي على القبور أمورا هامشية ، فقد صرحت بذلك صحيفة الصحوة -الناطقة بلسان حزب الإصلاح- في عددها (٤٣٢) الخميس الموافق ٨ / ٩ / ١٩٩٤م بذلك بعد أن قام بعض الإخوة السلفيين في عدن بهدم المشاهد التي كانت على بعض القبور هناك فقد جاء فيها : (إن التجمع اليمني للإصلاح يستنكره ويدين بشدة هذه الممارسات البعيدة عن جوهر الدين وقيم الإسلام ، والتي لاهدف لها سوى إثارة الفتن وشغل الناس والمجتمع بقضايا هامشية ....) (★) .

فانظر أخي القارئ كيف ينطق الشيطان على لسان هؤلاء الذين يزعمون أنهم سيقودون المجتمع ويعيدون للأمة مجدها ، اللهم رحماك .

وبعد هذا البيان تتبرأ ساحة أهل السنة السلفيين من هذه التهمة الأثيمة ولمزيد من التفصيل حول هذه الكلمة وما ترمي إليه انظر كتاب الشيخ الفاضل : زيد بن محمد بن هادي المدخلي المسمى :(الإرهاب وأثره على الفرد والمجتمع) فقد أفاد وأجاد فجزاه الله خيراً .

---

(١)- النحل آية (٣٦) .

(★)- وثيقة ذلك في كتاب «الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية» صـ٢٦ .

الشبهة الرابعة عشرة
رميهم أهل السنة
بعدم الإنصاف والعدل

إن من ينعق بهذه التهمة ضد أهل السنة السلفيين لا يريد من ورائها سوى الدفاع عن أهل البدع والأهواء من رافضية وصوفية قبورية وحزبية مقيتة وغيرها وإلا لِمَ لَمْ يستعملوا هذا المبدأ(★) مع أهل السنة يوم أن كنا نسمع التهم المتوالية ضدهم من أنهم مخابرات وعملاء وتارة لا يفقهون الواقع وأخرى يكتبون التقارير ومرجفون في المدينة وعبيد وأصحاب الحواشي وعلماء محنطون يعيشون في غير عصورهم وما شابه ذلك من الطعونات، نسمعها ونقرأها في مؤلفات وأشرطة هؤلاء الأحداث (أهل البدع)؟ فالله تعالى يرفع من شأن العلماء (السنة) وهؤلاء يقللون من أهميتهم ولا حول ولاقوة إلا بالله!!

وممن تولى كبر هذه الدعوى أحمد بن عبدالرحمن الصويان في كتابه «منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم» وهشام بن إسماعيل الصيني في رسالته «منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين» وسلمان العودة في كتابه الذي كان شريطا «أخلاق الداعية»، وزيد الزيد في رسالته «ضوابط رئيسية في تقويم الجماعات الإسلامية»، وعقيل المقطري في «قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرجال» وعبدالرحمن عبدالخالق في كتابه «الرد الوجيز» الذي قام بتفنيده شيخنا ربيع المدخلي، وغيرها، كلهم يميعون قضية الجرح في أهل البدع ويجعلون الخلاف بين الجماعات (الفرق) من قبيل التنوع لا التضاد

(★) - العدل والإنصاف.

ويلزمون من ينتقد أهل البدع ويبين ماهم عليه من ضلال أن يذكر حسناتهم ، وأن من لم يقم بذلك يعد ظالما متعديا ، وأخذوا يستدلون بمتشابه القول ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، مصداقا لما رواه الشيخان من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **هوالذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله...** ﴾ الآية.

قالت :قال رسول الله ﷺ : **«إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله فأحذروهم»**[١] لفظ مسلم.

وكأني بهم لم يفرقوا بين ما يكون في مقام الترجمة للمترْجَم له فيذكر ما له وما عليه وبين مايكون في مقام النقد والبيان فلا يلزم ذكر ماله من حسنات حتى لا يستهان ببدعته ،وكلا الأمرين جاء عن السلف ، فانظر مثلا إلى عمل الإمام الذهبي -رحمه الله - في كل من كتابه (السير) وكتابه (الكاشف) ففي (السير) يذكر مالمترجَم وما عليه لأن المقام مقام ترجمة وأما في كتابه (الكاشف) فلا يذكر الراو ي إلا بالنقد .

لذا قال رافع بن أشرس -رحمه الله - : (كان يقال: من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه، وأنا أقول :من عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه)[٢].

فهذا نص من هذا الإمام في محل النزاع ، وعلى هذا جرى العلماء قاطبة في القديم والحديث ، وقد انبرى شيخنا الفاضل الذي جعله الله شوكة في

---

(١)- البخاري - كتاب : التفسير / آل عمران - باب : منه آيات محكمات (٨/ ٢٠٩) .
ومسلم - كتاب : العلم - باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن (٤/ ٢٠٥٣) .
(٢)- شرح علل الترمذي - لابن رجب (١/ ٣٥٣) .

حلوق المبتدعة في هذا الزمان ألا وهو الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- للرد على هؤلاء في كتابين له ،الكتاب الأول :(منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) والكتاب الثاني (المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء) .

أبان فيهما -وفقه الله- بطلان هذا المبدأ وخطورته فجزاه الله خيرا على هذا الدفاع والبيان فأغناني عن تكلف الرد على هذه الفرية ،

وقد جاء كلام أهل العلم في هذا العصر موافقا تماما لما سطره الشيخ / ربيع، فمن ذلك :

أن سئل الشيخ / عبد العزيز بن باز-رحمه الله - فقال السائل :فيه أناس يوجبون الموازنة :أنك إذا انتقدت مبتدعا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه ؟

فأجاب الشيخ -رحمه الله-:

(لا..ما هو بلازم ،ما هو بلازم ،ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير ،اقرأ في كتب البخاري (خلق أفعال العباد) في كتاب الأدب في الصحيح ، كتاب السنة لعبدالله بن أحمد ،كتاب (التوحيد) لابن خزيمة ،رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع...إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم ،ماهو المقصود تعديد محاسنهم..المقصود التحذير من باطلهم ،ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر ،إذا كانت بدعته تكفره ،بطلت حسناته ،وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها)"[١].

(١)- نقلاً من مقدمة كتاب الشيخ ربيع المدخلي« النصر العزيز على الرد الوجيز» صـ٤-٥ .

وسئل الشيخ الألباني -رحمه الله - فقال السائل :

(هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلا فلان ثقة في الحديث رافضي خبيث يستدلون ببعض هذه المواضع ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف من النصوص التي فيها كذاب متروك خبيث ؟ !) .

الجواب :

(هذه طريقة المبتدعة حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح أو عالم وفقيه فيقول عنه سيء الحفظ هل يقول إنه مسلم وإنه صالح وإنه فقيه وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية ....الله أكبر)[١] .

وسئل الشيخ الفوزان -حفظه الله - :(طيب ياشيخ تحذر منهم دون أن تذكر محاسنهم مثلا ؟أوتذكر محاسنهم ومساوئهم ؟ فأجاب حفظه الله :

(إذا ذكرت محاسنهم معناه دعوت لهم، لا..لا،، لا تذكر ،اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط لأنه ما هو موكول لك أن تدرس وضعهم وتقوّم ،أنت موكول لك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا ،ومن أجل أن يحذره غيرهم ،أما إذا ذكرت محاسنهم ،قالوا :الله يجزاك خير ، نحن هذا الذي نَبيه ....)[٢] .

وسئل الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان-حفظه الله - فقال السائل :

(هل تشترط الموازنة بين الحسنات والسيئات في الكلام عن المبتدعة في منهج السلف) ؟

---

(١)- نقلاً من مقدمة « كتاب الشيخ ربيع المدخلي» النصر العزيز على الرد الوجيز» صـ٩٦ .

(٢)- درس في كتاب التوحيد في مدينة الطائف عام ١٤١٣هـ .

فأجاب -حفظه الله- :

(اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أنه لم يؤثر عن أحد من السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان تعظيم أحد من أهل البدع والموالين لأهل البدع والمنادين بموالاتهم ، لأن أهل البدع مرضى القلوب ،ويخشى على من خالطهم أو اتصل بهم أن يصل إليه مابهم من هذا الداء العضال لأن المريض يعدي الصحيح ،ولا عكس ،فالحذر الحذر من جميع أهل البدع ، ومن أهل البدع الذي يجب البعد عنهم وهجرانهم ،الجهمية ...الرافضة ...والمعتزلة... والماتريدية ...الخوارج ..والصوفية... والأشاعرة ..ومن على طريقتهم المنحرفة ..عن طريق السلف فينبغي للمسلم أن يحذرهم ويحذّر عنهم .ﷺ)[١] .

وهكذا غيرهم من أجلة أهل العلم السلفيين في هذا العصر كلهم على كلمة سواء من أنه لايلزم عند أن نذكر أهل البدع بما عندهم من بلاء أن يقترن ذلك بذكر حسناتهم ، وبذلك تبطل هذه الفرية ، والحمد لله ،،

(١) - نقلاً من «النصر العزيز على الرد الوجيز» صـ١٢ .

الشبهة الخامسة عشرة
رميهم أهل السنة بالجفاء وضعف التعبد

بادئ ذي بدء نقول لمن يرمي السلفيين بهذه التهمة الجائرة ما قاله تبارك وتعالى: ﴿ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾[١].

فهل اطلعتم على ما يقوم به أهل السنة من عبادات؟!

ثم ما الحامل لكم على طعنكم عليهم بهذا الجفاء؟!

ألأنهم يشتغلون بكتاب الله قرآءة وإقراءً. وتفسيرا وعملا وبسنة رسول الله ﷺ اعتناءا وتحقيقا ونشرا؟

أم لأنهم يحذرون من الشر بمختلف أنواعه من شرك وبدعة ومعصية نبؤونا بعلم أيها المفترون، وعلى كلا الأمرين فهم كذلك.

إن هذه التهمة تصدر ممن لم يعرف حقيقة أهل السنة وما هم عليه من صدق التمسك بالسنة الغراء، فحرموها واشتغلوا بغيرها من المنامات والهواجيس والأذكار المبتدعة وبقراءة الصحف والمجلات وشغل أغلب الوقت بهذه الترهات لذلك لم يعرفوا قدر هذه النعمة التي عليها أهل السنة ويصدق عليهم قول من قال: **(رمتني بدائها وانسلت)** فانظر مثلا إلى محمد سرور كيف يطعن في كتب العقيدة ويقول عنها بأن فيها كثيرا من الجفاف، ثم يبرر هذه التهمة بقوله لأنها نصوص وأحكام، ويأتي سلمان العوده مؤازا لأستاذه سرور قائلا عن أهل الحديث (....قد يصحب ذلك شيء من الجفاء أو ضعف التعبد...).

---

(١)- مريم آية (٧٨).

قال شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي-حفظه الله - :معلقا على كلام سلمان: (فهل تجد في الدنيا مثل الشيخ ابن باز والعثيمين والشيخ عبدالعزيز السلمان والفوزان وحمود التويجري والغديان وعبدالرزاق عفيفي، وآل الشيخ، وكثيروكثير من علماء هذا البلد وطلاب العلم منهم هل تجد مثلهم في الأخلاق والعقيدة والبذل في سبيل الله ؟ لتأتينا الطوائف والأحزاب بأمثالهم ،ولتأتينا بأمثال الشيخ الألباني وتلاميذه علما بالسنة وجهادا في سبيل التوحيد ومحاربة الشرك والبدع ....ثم كيف ترميهم بضعف التعبد؟ فهل تريد منهم أن يعلنوا عن أنفسهم أنهم عباد؟ أتظن بهم أن نصوص القرآن والسنة لا تحركهم إلى العبادة والتعبد إذا كانت خرافات ومنامات الصوفية تحرك غيرهم للعبادة ؟!

وأليس تعلم أن طلب العلم خصوصا علم الكتاب والسنة أفضل أنواع العبادة(★)وكذلك نشر العلم الصحيح عقيدة وشريعة عن طريق التدريس والدعوة ونشر الكتب من أفضل أنواع العبادات ...)[١].

والناظر بإنصاف إلى أحوال السلف الصالح من لدن الصحابة الكرام فمن بعدهم يرى أنهم مع علمهم وفضلهم أصحاب زهد وورع وعبادة ولو استعرضنا مافي التقريب لابن حجر من ذلك لطال بنا الحديث فمن ذلك على سبيل المثال :

---

(١) - أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية لشيخنا ربيع المدخلي صـ٦٢ ٦٣ .

(★) - عقد ابن عبدالبر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» بابا في ذلك : باب : تفضيل العلم على العبادة، أورد جملة أحاديث في بيان ذلك منها حديث حذيفه بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**» رواه البزار. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١ / ١٠٣) وجاء عن المعافى بن عمران أن رجلاً سألة فقال يا أبا عمران : أيما أحب إليك أقوم الليل كله أو اكتب الحديث، فقال : (حديث تكتبه أحب إليّ من قيامك من أول الليل إلى آخره) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٢٣- ٢٤) .

آدم بن أبي إياس عبدالرحمن العسقلاني **قال فيه الحافظ** : (ثقة عابد)[١].

وثابت بن أسلم البناني **قال فيه أيضا** (ثقة عابد)[٢].

وقال الحافظ (في شعبة بن الحجاج العتكي ثقة حافظ متقن وكان عابدا)[٣].

وغيرهم كثير وكثير فأين أنتم من تعبد وزهد السلف ؟

فإن حالكم لا يبعد عن شأن الحارث المحاسبي ومن كان على شاكلته حيث استمع لكلامه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حتى بكى من موعظته ثم حذر منه وماذاك إلا لأنها على غير السنة.

فعن إسماعيل بن إسحاق السراج قال :(قال لي أحمد بن حنبل يوما :يبلغني أن الحارث هذا -يعني- المحاسبي - يكثر الكون(★) عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني ، فأسمع كلامه فقلت :السمع والطاعة لك ياأبا عبدالله ،وسرني في هذا الابتداء من أبي عبدالله ،فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة ،فقلت :وتسأل أصحابك أن يحضروا معك ،فقال: ياإسماعيل فيهم كثرة ،فلا تزدهم على الكُسْب(★★) والتمر ،وأكثر منهما ما استطعت ،ففعلت ما أمرني به وانصرفت إلى أبي عبدالله فأخبرته ،فحضر بعد المغرب ،وصعد غرفة في الدار فاجتهد في ورده إلى أن فرغ ،وحضر الحارث وأصحابه ،فأكلوا ثم

---

(١)- تقريب التهذيب صـ١٠٢ .

(٢)- المصدر السابق صـ ١٨٥ .

(٣)- المصدر السابق صـ٤٣٦ .

(★)- الخضوع ، انظر مختار الصحاح للرازي صـ٢٤٥ .

(★★)- الكسب : عصارة الدهن - مختار الصحاح صـ٢٣٩ .

قاموا لصلاة العتمة ، ولم يصلوا بعدها ،وقعدوا بين يدي الحارث ،وهم سكوت لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل ،فابتدأ وسأل الحارث عن مسألة ،فأخذ في الكلام ،وأصحابه يستمعون ،وكأن على رؤوسهم الطير فمنهم من يبكي ،ومنهم من يزعق، وهو في كلامه ، فصعدت الغرفة لأتعرّف حال أبي عبدالله ،فوجدته قد بكى حتى غشي عليه ،فانصرفت إليه ،ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا ، فقاموا وتفرقوا

فصعدت إلى أبي عبدالله -وهو متغير الحال - فقلت :كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبدالله ؟فقال :(ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم ،ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ،وعلى ما وصفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج)"[١]".

وقال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي :(شهدت أبازرعة - وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه - فقال للسائل :إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات ،عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك ،قيل له : في هذه الكتب عبرة ،فقال :من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة ،بلغكم أن سفياناً ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس ما أسرع الناس إلى البدع)"[٢]".

وهكذا حال أهل السنة مع أهل البدع ،حتى أن سفيان الثوري دخل يوما المسجد يوم الجمعة فإذا الحسن بن صالح يصلي.

فقال: (نعوذ بالله من خشوع النفاق ،وأخذ نعليه فتحول ، **قال الثوري** ذاك رجل يرى السيف على الأمة)"[٣]".

---

(١)- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي (٨/ ٢١٤-٢١٥) وميزان الاعتدال- للذهبي (١/ ٤٣٠) .
(٢)- ميزان الاعتدال - الذهبي (١/ ٤٣١) .
(٣)- تهذيب التهذيب - الحافظ ابن حجر (٢/ ٢٨٥) .

فانظر -رعاك الله - كيف أن أهل السنة لا يغترون بتصنع الزهد من أهل البدع ،بل هم يزنون الناس بميزان السنة لا غير ،

فكل خير ورد في الكتاب والسنة كان لأهل السنة السلفيين السبق إليه **وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-** :(وإذا كانت سعادة «الدنيا والآخرة» هي باتباع المرسلين ، فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك ،فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة ،وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة ،فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ،مما يجهله غيرهم أو يكذب به)[١].

وبذلك يظهر بطلان هذا الافتراء ، والحمدلله ..

---

(١)- مجموع الفتاوي (٤/ ٢٦) .

الشبهة السادسة عشرة
قولهم بأن التسمي بالسلفية بدعة

واستدلالهم بقوله تعالى :﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾.

قال الشيخ سليم بن عيدالهلالي :(لم تكن كلمة (السلفية) تطلق على عصر الرسولﷺ وأصحابه ،لأنه لم يكن هناك حاجة، فالمسلمون الأولون كانوا على الإسلام الصحيح ،فلم يكن حاجة لكلمة السلفية لأنهم كانوا عليها سليقة وفطرة كما كانوا يتكلمون العربية الفصيحة دون لحن أو خطأ ،فلم يكن علم النحو والصرف والبلاغة حتى ظهر اللحن فظهر هذا العلم الذي يضبط عوج اللسان ،وكذلك لما ظهر الشذوذ والانحراف عن جماعة المسلمين بدأت تظهر كلمة **(السلفية)**على الواقع ،وإن كان الرسول ﷺ نبه على معناها في حديث الافتراق بقوله **«ما أنا عليه وأصحابي»** .

ولما كثرت الفرق وادعت كلها السير على الكتاب والسنة قام علماء الأمة بتمييزها أكثر فقالوا :أهل الحديث والسلف ،

ولذلك تميزت(السلفية) عن جميع الطوائف الإسلامية الأخرى بانتسابها إلى أمر ضمن لهم السير على الإسلام الصحيح ألا وهو التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللهﷺ المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم أهل القرون المشهود لهم بالخيرية)[١].

قلت :وأما الاستدلال بقوله تعالى:﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾[٢].

فنقول :إن هذا الاستدلال يتم قبل حصول الافتراق وانتشار الفرق هنا

---

(١)- لماذا اخترت المنهج السلفي صـ٣٦ .

(٢)- الحج آية (٧٨) .

وهناك أما بعد أن حصلت الفرق ووجدت كالشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة وما شابه ذلك من فرق الضلال ،فلا بد والحالة ما ذكر من أن يتميز أهل الحق عن غيرهم لأن الكل يقول إنه مسلم ،بل ما من فرقة من فرق البدع حتى في هذا العصر كالإخوان المسلمين والسرورية والتبليغ وغيرهم ،إلا وهي تستدل بالكتاب والسنة على ما أصلوه من بدع -لذا كان الواجب الرجوع إلى فهم السلف لنصوص الكتاب والسنة حتى يفهما الفهم الصحيح المستقيم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(فعلم أن شعار أهل البدع : هو ترك انتحال اتباع السلف ،ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك :«أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ»[١].

وبذلك يتمحض الحق من الباطل ،قال تعالى :﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾[٢] وقال تعالى ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[٣] وقال تعالى :﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾[٥] فمن خلال ما ذكر يتبين أن التسمية بالسلفية تسمية شرعية ليست بدعية..

وحقيقة فإن الشبه والافتراءات كثيرة كما أسلفت ولكني اقتصر على ذلك سائلا المولى جل في علاه أن أكون قد وفقت لدحض هذه الافتراءات عن أهل السنة السلفيين ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١)- مجموع الفتاوي (٤/ ١٥٥) .
(٢)- الأنفال آية (٣٧) .
(٣)- الرعد آية (١٧) .
(٤)- آل عمران آية (١٤١) .
(٥)- الإسراء آية (٨١) .

الفصل العاشر
مقارنة مختصرة بين الدعوة السلفية ودعوتي: الإخوان المسلمين والتبليغ

إن الفرق المناوئة لأهل السنة والجماعة (السلفيين) كثيرة خصوصا في زماننا هذا لذا أحببت أن أذكر مقارنة مختصرة أختم بها هذا الكتاب-بين ثلاث دعوات تعتبر أكثر انتشارا من غيرها في هذا العصر -وهي الدعوة السلفية والدعوة الإخوانية والدعوة التبليغية ،وحقيقة لا ينبغي أن تقرن الدعوة السلفية بهاتين الدعوتين المبتدعتين ولكن من باب أنهما قد وجدتا في المجتمع وتأثر بهما من تأثر ،وإلا يصدق عليهما مع الدعوة السلفية قول القائل :

لاتعرضنّ بذكرانا مع ذكرهم ❖ ❖ ❖ ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وقول القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره ❖ ❖ ❖ إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقد رأيت أن تكون المقارنة من أحد عشر وجها أجملها ثم أذكرها بالتفصيل.

الوجه الأول :ماهية هذه الدعوات .

الوجه الثاني :فكرها .

الوجه الثالث :مؤسسها .

الوجه الرابع :أعلامها .

الوجه الخامس :في أي شيء يعقد الولاء والبراء في هذه الدعوات .

الوجه السادس :أي هذه الدعوات تعتبر الفرقة الناجية.

الوجه السابع : أي هذه الدعوات تستحق النسبة لأهل الحديث .

الوجه الثامن : فيمن تتمثل هذه الدعوات.

الوجه التاسع :أي هذه الدعوات أولى بالصواب .

الوجه العاشر :معنى حزبية هذه الدعوات .

الوجه الحادي عشر :إلى ماذا تسعى هذه الدعوات .

فهذه وجوه مختصرة جدا في المقارنة يظهر من خلالها أن الدعوة السلفية هي التي تمثل الحق والصواب والجماعة وما عداها فهي من الفرق المذمومة المنهي عنها شرعا ومن أراد التفصيل فعليه أن يطلع على محتوى هذا الكتاب حتى يتيقن من صدق ما قيل وما كتب .

ولا يفوتني أن أنبه إلى أني استقيت هذه النقاط من شريطي أخينا الفاضل الشيخ :محمد بن هادي المدخلي المسمى (**دعوة بين دعوتين**) فجزاه الله خيرا على بيانه، لذا فإني أنصح والحال ما ذكر إلى الاستماع لهذين الشريطين ففيهما الغنية لمن أراد الحق، والحمد لله رب العالمين .

المقارنة بين ثلاث دعوات

(السلفية - الإخوانية - التبليغية)

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه الأول: ماهية هذه الدعوات .	دعوة إلى الكتاب والسنة وإلى ماكان عليه سلف الأمة فهي دعوة إلى منهج معصوم ،وهو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل القرون المفضلة .	دعوة إلى أشخاص فهي تنسب إلى حسن البنا الصوفي ، فهي إذن دعوة محدثة ،فعمرها لا يزيد عن سبعين سنة .	دعوة إلى أشخاص فهي تنسب إلى محمد إلياس الكاندهلوي الذي جمع أربع طرق صوفية (النقشبندية -السهروردية -الجشتية -القادرية) فهي إذن محدثة لا تزيد عن تسعين سنة .
الوجه الثاني: فكرها .	هم أهل سنة :لأنهم يأخذون بسنة الرسول ﷺ لايقدمون عليها أي رأي كائناً من كان وكتبهم شاهدة بذلك ،فانظر مثلا : السنة للخلال والسنة لعبدالله بن أحمد ، والسنة لابن أبي عاصم وغيرها وهم الجماعة لأنهم مجتمعون على السنة .	دعوتهم :مخلطة فهي دعوة سلفية (زعموا) وطريقة سنية (زعموا) وحقيقة صوفية (صدقوا) .	في الأصول على معتقد الأشاعرة الماتريدية وفي السلوك على الأربع الطرق المذكورة في الوجه الأول .

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه الثالث: مؤسسها .	الرسول محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام.	حسن البنا الصوفي	محمد إلياس الكاندهلوي الصوفي
الوجه الرابع: أعلامها .	أبوبكر الصديق ،وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعائشة وحفصة وأنس وأبو هريرة وأبوموسى وعبدالله ابن مسعود وغيرهم ثم الحسن البصري وابن سيرين وسعيد ابن جبير وابن المسيب وغيرهم ثم مالك والأوزاعي والشافعي والقطان والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب وغيرهم وفي عصرنا هذا ابن باز والألباني والفوزان وابن عثيمين والوادعي والمدخلي وغيرهم ممن سلك دربهم.	حسن البنا ، التلمساني الذي يهون من شأن دعاء القبور والهضيبي صاحب التقريب بين السنة والشيعة وحامد أبوالنصر والغزالي المعتزلي وفتحي يكن الذي يطعن في السلفيين ومصطفى السباعي الذي أنشد قصيدة أمام قبر الرسول ﷺ يطلب منه الشفاء ،وصاحب دعوة التقريب أيضا ، وفي هذا العصر الزنداني الذي حضر مؤتمر وحدة الأديان والمنافح عن الديمقراطية.	محمد إلياس الكاندهلوي وإنعام الحسن والديوبنديون وغيرهم من المتصوفة.

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه الخامس: الولاء والبراء .	كل من اعتقد معتقدهم ودان بما سطروه في كتبهم عن رسول الله ﷺ فهو أخوهم وحبيب لهم في أي بقعة كان على وجه الأرض، يرتفع الشخص عندهم بالتقوى ويوضع بمخالفته للكتاب والسنة.	يعقدون الولاء والبراء في ذوات أشخاصهم وقياداتهم مهما عظمت مخالفتهم للكتاب والسنة فمن كان منخرطا معهم فهو وهو من الألقاب الملمعة وإن كان من الخرافيين ،ومن كان ليس معهم فهو كذا وكذا من السباب وإن كان من العلماء الربانيين ،ومن رأوه يدرس منهم عند أهل السنة ،فصلوه وحذّروا منه بعد عدم استجابته لتلبيسهم .	كذلك الشأن في جماعة التبليغ ،فولاؤهم وبراؤهم في قياداتهم بغض النظر عن معتقدهم، ومن حذر منهم قالوا عنه أنه محارب لإصلاح الفساد وماشابه ذلك.
الوجه السادس: أي هذه الدعوات تعتبر الفرقة الناجية .	هذه الدعوة تعتبر هي الفرقة الناجية إن شاء الله وذلك لأنها نجت في الدنيا من الوقوع في البدع والمحدثات وتنجو في الآخرة إن شاء الله من عذاب الله لصدق اتباعها للرسول ﷺ.	تعتبر من الفرق الضالة المخالفة لما كان عليه الرسول ﷺ وذلك لما ابتدعته في هذه الدنيا ويخشى عليها من عذاب الله في الآخرة .	يقال فيها ما قيل في الإخوان المسلمين.

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه السابع: **أي الدعوات تستحق النسبة لأهل الحديث .**	أصحاب الدعوة السلفية أحق بأهل الحديث من غيرهم ، وذلك لأن أهل الحديث كان يطلق ويراد بهم في عصر الإمام أحمد المشتغلون بالحديث رواية ودراية لأن الغالب على عصر الإمام أحمد ذلك من أهل السنة ، فكان يطلق ويراد أهل الحديث في مقابل أهل البدع ،أما في عصرنا فيقصد بهم كل من اعتقد معتقد أهل الحديث فإن انضاف إلى ذلك الانشغال بالحديث رواية ودراية فهو خير على خير .	لا يستحقون أن يطلق عليهم أهل الحديث لمخالفتهم أهل الحديث في أمور كثيرة من أصول الاعتقاد ،وأقصد بذلك المنهج الذي يسيرون عليه مخالف لما عليه أهل الحديث أما الأفراد فكل بحسبه .	كذلك يقال فيهم ما يقال في الإخوان المسلمين .

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه الثامن: فيمن تتمثل هذه الدعوات .	تتمثل هذه الدعوة في الطائفة المنصورة التي ورد تفسيرها عن الإمام أحمد بأنهم أهل الحديث وهم في هذا العصر من يعتقدون معتقد أهل الحديث الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فإن انضاف إلى ذلك الانشغال بالحديث رواية ودراية فهو خير على خير .	تتمثل في كل من هب ودب من أشعرية وصوفية ورافضية ومفوضية وقبورية.	تتمثل في الديوبنديين والخارفيين والصوفيين والقبوريين وغيرهم من أصناف البدع .
الوجه التاسع: أي هذه الدعوات أولى بالصواب .	لاشك ولا ريب أنها أولى بالصواب وما ذاك إلا لأنها اتخذت الكتاب والسنة منهجا لها ، وطريقة السلف نبراسا يحتذى بها، لذا كانت أولى بالصواب من غيرها . انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ٤) .	لم يكن الصواب محالفا لها وما ذاك إلا لأنها أسست منهجها على البدع وعلى مخالفة ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين.	يقال فيها ما قيل في الدعوة الإخوانية .

وجوه المقارنة	الدعوة السلفية	الدعوة الإخوانية	الدعوة التبليغية
الوجه العاشر: معنى حزبية هذه الدعوات.	الدعوة السلفية ليست حزبا بالمعنى العصري من كونها قامت ولها عضوية ومجلس وأعضاء ومؤسسون ويعقد الولاء والبراء في بنود الحزب وما شابه ذلك وإنما المقصود أنهم حزب بالمعنى اللغوي أي أنهم جماعة اجتمعوا على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، فهم يمثلون حقيقة حزب الله ،قال تعالى :﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ ويعقد الحب والبغض عندهم في ذات الله لا غير.	أي أنهم حزب بالمعنى الإصطلاحي المذموم التي وردت النصوص بالتحذير من إقامتها فهم لهم مؤسسون غير الرسول وعضوية ومجلس وأعضاء وتنظيم سري وما شابه ذلك من عقد الولاء والبراء في بنود الحزب وفي ذوات أشخاصهم	يقال فيهم ماقيل في الدعوة الإخوانية.
الوجه الحادي عشر: إلى ماذا تسعى هذه الدعوات.	تسعى لإقامة دين الله تعالى في أرضه من عقيدة وعبادة وسلوك وتحكيم لشرعه واتباع لسنة رسوله ﷺ وبذلك تقوم الدولة الإسلامية، قال تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾.	ما قامت إلا للوصول للحكم فهي دعوة سياسية ،ولهذا تجمع تحتها كل من هب ودب في سبيل الوصول إلى غايتها الموهومة ، وكما قيل : فاقد الشيء لا يعطيه .	دعوة صوفية خالصة تسعى لتعليم الناس البدع والخرافة ثم هم مع غيرهم من أهل البدع جميعا في خندق واحد ضد الدعوة السلفية وما حادثة كنرعنا ببعيد ،مع العلم أنهم متناحرون فيما بينهم .

وبعد هذا الاستعراض المختصر لحالة هذه الدعوات الثلاث يظهر بكل وضوح أن الدعوة السلفية هي التي تمثل دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام بدعوتها للإسلام الصافي من عقيدة وعبادة وشريعة وسلوك بخلاف دعوة الإخوان المسلمين فإن دعوتهم لاتهتم بالعقيدة الصحيحة ولا بالسنة النبوية المطهرة بل همهم الأكبر اللفلفة والتجميع على غير عقيدة صحيحة وبخلاف أيضا :جماعة (فرقة) التبليغ التي همها وبادئ دعوتها الاهتمام بالسلوك والأخلاق -زعموا - من غير تصحيح للعقائد، وعليه فأنصح إخواننا جميعا بلزوم منهج السلف والابتعاد عما أحدثه سائر أهل البدع فما أكثرهم لا كثرهم الله، قال تعالى: ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله** ﴾[1] .

وما أحسن ما قاله سفيان الثوري -رحمه الله- :(إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما ما أقل أهل السنة) .

تنبيه : أما مايتعلق بفرقة السرورية - القطبية- فهي تعتبر البوابة الخلفية للإخوان المسلمين، فما قيل في فرقة الإخوان يقال فيها، والله المستعان.

(١)- الأنعام آية (١١٦).

نصيحة ختامية

فإنه عملا بما جاء في مسلم من حديث تميم الداري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : **«الدين النصيحة ،قلنا لمن ؟قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1].

فأنني أوجه نصيحتي هذه إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول :الذين انتهجوا منهج السلف الصالح عقيدة وعبادة وسلوكا ،فأقول :

قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي في شريطيه الأتقي الذكر :

(بعد هذا فإن كان من كلمة أخيرة فهي الصبر والثبات الثبات والحرص الحرص على التمسك بهذا المعتقد وبهذا المنهج -منهاج النبوة - وبهذه الطريقة -الطريقة السلفية- والأخذ بها بقوة وعدم الهوان وعدم الذلة وعدم الخور أمام أعدائها وعدم التنازل عن أسسها وأركانها بدعوى الجمع والتوحيد بين هؤلاء جميعا حتى تقوم دولة الإسلام ،إياكم ثم إياكم وهذا فإن هذا والله هو باب الشر ، هذه الدعوة أصحابها متميزون معروفون بأنهم أثريون ،معروفون بأنهم سلفيون ، من كان معهم على هذا المنهج فهو منهم ، ومن خالفهم فليس منهم ولو كان أقرب قريب وأصدق صديق فإنهم يتبرؤون منه ،فلا تضعفوا لا تتوانوا ولا تستكينوا لهؤلاء ،واعلموا أنه مما يسليكم أنها واحدة ، واثنتان وسبعون أعداءُها ،فالحق قليل أتباعه والشر أتباعه كثير ،... فالكثرة ليس معياراً ، بل المعيار عند أهل السنة

---

(١)- سبق تخريجه صـ٩٨ من هذا الكتاب.

والجماعة -الجماعة السلفية - جعلنا الله وإياكم منهم -المعيار عندنا هو الاتباع والابتداع ،من كان متبعا فهذا منا ، ومن كان مبتدعا فليس منا ولو كان أقرب قريب) .

الصنف الثاني :الذين انخرطوا وتورطوا في شباك التحزبات البدعية بالتلبيس والدجل عليهم ،فأقول لهم :

إننا لا نشك -إن شاء الله- في حسن نواياكم، من حبكم للخير وغيرتكم على السنة ونصرتكم للإسلام _ولكن ما هكذا تكون نصرة الدين ، ولقد أحسن من قال :

أوردها سعد وسعد مشتمل ❖❖❖ ما هكذا ياسعد تورد الإبل

إن نصرة الدين -أحبتي الكرام- إنما تكون باقتفاء أثر السلف الصالح من الصحابة الكرام وتابعيهم ممن اقتفوا أثرهم ونهجوا منهجهم ، فأفيقوا إخواني الكرام من سباتكم فإن الأمر خطير والواجب كبير ومازال أعداء الإسلام يخططون ليل نهار لإبعادنا عن المنهج النبوي -منهج السلف الصالح -خصوصا في هذا الوقت الراهن الذي قل فيه العلماء -علماء السنة - وكثر فيه دعاة السوء وأرباب البدع والخرافة ،والله المستعان .

إخوتاه :إن القضية عظمية جدا فهي إما جنة عرضها السماوات والأرض أعدت لمن انتهج منهج النبوة وتمسك به حقيقة لا دعوى .

وإما نار(★) تلظى وقودها الناس والحجارة أعدت لمن تنكب المنهج النبوي -منهج السلف الصالح -وأعرض عنه واستبدله بمناهج دخيلة على الإسلام .

(★)- ودخول النار في هذه الحالة على قسمين: الأول: إما مخلد فيها وهذا للكافرين، الثاني : مؤقت، لأصحاب المعاصي والبدع التي لاتكون مكفرة من موحدي هذه الأمة، فإن دخلوها فبقدر ذنوبهم ثم يكون مصيرهم الجنة، وهذا ماعليه أهل السنة.

إخوتاه :الله الله عليكم بالمنهج السلفي ،تمسكوا به وعضوا عليه بالنواجذ ،واحذروا هذه التحزبات البدعية التي ولدت شرورا عظيمة على الفرد والمجتمع.

إخواني الكرام :اعرفوا لهذا المنهج قدره ولدعاته حقهم ،فإنه ما من آية من كتاب الله وحديث صحيح عن رسول الله ﷺ ورد فيهما الإشارة بالثناء على أهل العلم إلا وكان المقصود بذلك دعاة المنهج السلفي ،لأنهم الداعين بحق للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة لا غير ،فخذوا العلم عنهم واسألوهم عما أشكل عليكم ، واسألوا الله أن يوفقكم لسلوك سبيلهم قال تعالى ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾[١].

الصنف الثالث :قادات الأحزاب المبتدعة الذين يلبسون على عامة الناس والسذج منهم ،فأقول لهم :

قال تعالى ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾[٢].

اتقوا الله في عوام الناس وأخص منهم شبابهم الذين هم عماد الأمة -بإذن الله- واتركوا التلبيس والتدجيل عليهم ، ولا تغرنكم هذه الحياة الدنيا بزخارفها البراقة ومناظرها الخداعة فإن الله تعالى يقول :﴿ إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾[٣].

---

(١)- الأنعام آية (١٥٣) .

(٢)- البقرة آية (٢٨١) .

(٣)- لقمان آية (٣٣) .

واعلموا أنكم غدا بين يدي الجبار موقوفون وعلى أعمالكم محاسبون ومن أوزار الذين أضللتم محملون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال تعالى ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾[١].

وأخرج مسلم من حديث جرير بن عبدالله قال :قال رسول الله ﷺ وفيه :**«ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**[٢].

فكفوا ألسنتكم عن الكذب والتشويه لحقيقة المنهج السلفي ودعاته فإن الله تعالى يقول ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾[٣].

فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وعلى الباغي تدور الدوائر.

قلت :وبهذا يتم المقصود ،سائلا المولى جل في علاه أن يجعل عملي وقولي خالصا له متابعا فيه لسنة رسوله ﷺ وأن ينفع بهذا المؤلَّف كاتبه وناظره ،ولا أقول بأني استوفيت البحث حقه ،فالبحث يحتاج إلى نَفَس طويل وطلبة علم أفذاذ، ولكني أقول **(ما لا يدرك كله لا يترك جله)** فهذا العمل مني طرق لبابه عسى الله أن يهيئ من يقوم بالاستيعاب والإكمال،

(١)- النحل آية (٢٥).
(٢)- مسلم - كتاب : الزكاة - باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٢/ ٧٠٥).
(٣)- النساء آية (١١٢).

فإن أصبت فيه فالحمدلله -وما توفيقي إلا بالله -وإن أخطأت فمني ومن الشيطان واستغفر الله ،ومن رأى فيه خللا فلينصح **(ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي)**[١].

والعصمة لمن عصمه الله ،وصدق رسول الهدى ﷺ إذ يقول :**(المؤمن مرآة المؤمن)**[٢].

قال ابن رجب -رحمه الله - :في مقدمة (القواعد الفقهية) :(يأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ولكن المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه) .

والحمدلله رب العالمين

---

(١)- هذا القول يُروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انظر سنن أبي داود (٥ / ٢١٨) تعليق.

(٢)- سنن أبي داود - كتاب : الأدب - باب : في النصيحة (٥ / ٢١٧)، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٢ / ١١٣٠) وانظر السلسلة الصحيحة (٢ / ٦٣٢).

الخاتمة

لقد اتضح للقارئ الكريم مما سبق بيانه في هذا البحث المتواضع بفصوله العشرة ما يلي :

١- أن الانتساب للسلفية يعتبر انتسابا للجادة وللإسلام الصافي .
٢- أن السلفية تتمثل في الصحابة وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين .
٣- أن التسمية بالسلفية ظهرت بظهور الفرق المبتدعة في الدين
٤- أن لفظه "السلفية "عند العلماء -علماء السنة - لا تطلق إلا على سبيل المدح والفخر .
٥- أن التأليف في المذهب السلفي اتخذ منهجين :الأول منهج العرض ،الثاني :منهج الرد .
٦- أن الانتساب للسلفية ليس من التحزب المذموم بل تمثل السلفية حزب الله المثنى عليه في القرآن .
٧- كذب الفرق المبتدعة في القديم والحديث في دعوتها الانتساب للسلفية .
٨- انحصار السلفية في أهل الحديث وأنهم الطائفة الناجية المنصورة .
٩- المقصود بأهل الحديث في هذا العصر :كل من اعتقد اعتقادهم، فإن انضاف إلى ذلك الانشغال بعلم الحديث فهذا خير على خير .
١٠- وجوب اتباع السلف في فهم الكتاب والسنة .
١١- كل صفة حميدة ورد بها النص من الكتاب والسنة فللسلفيين فيها قدم السبق وأنهم أولى بها من غيرهم .

١٢- تهافت الشبه (الافتراءات) التي ينعق بها دعاة الباطل حول الدعوة السلفية لينفروا الناس عنها .

١٣- إن حكم أهل السنة السلفيين على الفرق المبتدعة بالضلال والبدعة إنما هو على منهاجها أما الأشخاص الذين ينتسبون إليها فكل بحسبه .

١٤- حرص أهل السنة السلفيين على دعوة الناس للخير .

١٥- رحمة أهل السنة السلفيين بالمخالف وبغيره .

١٦- أن السلفية ترادف أهل الحديث -الطائفة الناجية المنصورة -الجماعة -أهل السنة والجماعة- أهل الأثر .

١٧- أن أساس دعوة أهل السنة السلفيين الدعوة إلى توحيد الله الخالص ،وبهذا تخالف سائر الفرق المبتدعة وتوافق دعوة الأنبياء والرسل جميعا .

١٨- أن دعوة أهل السنة دعوة شمولية وصالحة لكل زمان ومكان ،وغيرها من الدعوات تهتم ببعض جوانب الدين ولم توفق فيها .

١٩- حرص السلفيين على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم وفق الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة .

٢٠- اهتمام أهل السنة السلفيين بالتصفية ثم التربية على وفق الشرع. **وبعد** : فهذه بعض النقاط التي تنولت في البحث، والنقاط كثيرة ولكني ذكرت أبرزها في نظري والعلم عند الله .

والحمد لله رب العالمين ،،،

كتبه /

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي السلفي

٥ / ذو الحجة / ١٤٢٠هـ

منزلة الدعوة السلفية من الدعوات البدعية

سـرنا على درب النجـاح ❖❖❖ نبغي السعادة والفلاحْ
الحق دومـاً دأبنـا ❖❖❖ والشر عن نهجي[١] مُزاحْ
في الله لا نخشى العدا ❖❖❖ شبه الضراغم في البطاحْ
شمع السخافات انطفا ❖❖❖ والحق أشرق كالصباحْ
ليل الخرافات اختفى ❖❖❖ وبدت لنا شمس الصحاحْ
مذ جاء مقبل[٢] دورنا ❖❖❖ بالعلم قد فاحت فواحْ
فالحق أبلج قد سما ❖❖❖ والجهل قد ولّى وراحْ
والسنة الغراء في ❖❖❖ عزٍّ تخلّله انشراحْ
وكلام شيخي مقبلٍ ❖❖❖ عذبٌ كما الماء القراحْ[٣]
مرحا محدث عصرنا ❖❖❖ من للسفاسف قد أطاحْ
واجتاح كلَّ معاقلٍ ❖❖❖ للشر نعم الاجتياحْ
من قال في نصح لنا ❖❖❖ سيروا على الحُجج الوضاحْ
لا الرأي نقبله ولا ❖❖❖ في الدين نرضى الاقتراحْ
نهجُ الصحابة نهجُنا ❖❖❖ نهج السهولة والسَّماحْ
سلفية قامت على الـ ❖❖❖ وحيين جادت في النصاحْ
لا الرفض منهاجاً لنا ❖❖❖ فقد امتطى الكذب الصُّراحْ
رفضوا اتباع الحق بل ❖❖❖ سلكوا سبيل الانتزاحْ[٤]
فإلى اتباع للهوى ❖❖❖ يبغون إطلاق السَّراحْ
تبًّا لهم من فرقة ❖❖❖ للدّين ما خفضوا الجناحْ
أما التصوف كم دعا ❖❖❖ للشرك كم قد ذا أباحْ

(١) - أعني منهج أهل السنة والجماعة الذين ساروا على فهم سلف الأمة.
(٢) - أعني به محدث العصر شيخنا مقبل بن هادي الوادعي.
(٣) - القراح : العذب كما في القاموس.
(٤) - الانتزاح : البعد والنأي.

أذكـــــارهم دَنْ دَنْ دَنَـا ❖❖❖ وهراؤهمْ ضـاهى النبـاحْ
قـصـدوا التـقـرب بالخنا ❖❖❖ تبًّـا لهم أنى الفـلاح
والبـاطنيَّـة إنَّهـا ❖❖❖ في الكفرِ قد ساحت سياح(١)
فلكم أباحـوا للورى ❖❖❖ ما حـرَّم الرحمنُ صاح(٢)
تبـعـوا مُسيلمة الذي ❖❖❖ قد كان بعلا من سجاح(٣)
كلُّ المحـارم عندهم ❖❖❖ فيهنَّ أفتوا بالنكاح(٤)
هذا ابن تيـمـية الذي ❖❖❖ من كان للإحداث ماح
قد قال فيهم أنهم ❖❖❖ قد عاقروا الكفر البواح
سحقـا لهم من شلة ❖❖❖ للشر أضحوا في انطراح
أمَّا التحـزب شرهُ ❖❖❖ قد زاد في الجسم الجراح
عجباً لهم من معشر ❖❖❖ لم يكفهم أخذ المباح
حقروا التمسك بالهدى ❖❖❖ ورضوا بأفكار قباح
فلبسهم وبكذبهم ❖❖❖ زعموا الصلاح ولا صلاح
وإذا نصحت القوم لا ❖❖❖ تجدنَّ من يبغ انتصاح
فلقد غدت آذانهم ❖❖❖ لا يُجْدِينَ بها الصِّياح
ونصائح العلماء قد ❖❖❖ ذهبت بأدراج الرياح
هلاَّ اتقيتم ربكم ❖❖❖ وسلكتموا درب النجاح
وصدقتموا في توبة ❖❖❖ لله من دون انتزاح
ورضيتمُوا نهج الأُلى الـ ❖❖❖ أسلاف منهاج السماح
صلوا على المبعوث ما ❖❖❖ قمري على الأغصان ناح

نظم / أبي عاصم حسين بن علي العسل
دار الحديث بمعبر

---

(١)- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وأما هؤلاء القرامطة «الباطنية» فإنهم في الباطن كافرون بجميع الكتب والرسل...) مجموعة الفتاوى (٣٥ / ١٤١) . وقال أيضا : (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين) (٣٥ / ١٤٩).

(٢)- (صاح) اسم على غير قياس وأصله ياصاحبي.

(٣)- (من) هنا بمعنى الباء ومنه قوله تعالى ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾.

(٤)- قال شيخ الإسلام عنهم : (بل يستحلون الفواحش ماظهر منها ومابطن ونكاح الأمهات والبنات وغير ذلك من المنكرات) (٣٥ / ١٣٣).

فهرست المواضيع تفصيليا

المقدمة ..... (١)
الأسباب التي من أجلها كتب هذا البحث ..... (١)
انتساب أهل السنة إلى رسول اللهﷺ بخلاف الدعوات الأخرى..... (٢)
تصريح الإمام ابن كثير أن إمام أهل الحديث (السلفيين) هو محمدﷺ . (٣)
شكر وتقدير ..... (٦)
الفصل الأول :المراد بلفظة (السلف) ..... (٧)
الفصل الثاني : بداية ظهور هذا المصطلح (سلف) ..... (١٠)
الفصل الثالث :التحديد الزمني لاستعمال لفظه (سلف) ..... (١٢)
الفصل الرابع :مرحلة تدوين المذهب السلفي ..... (١٨)
الفصل الخامس :الانتساب للسلفية ليس من التحزب الممقوت ..... (٢٠)
الفصل السادس : وجوب اتباع منهج السلف والأدلة على ذلك ..... (٢٤)
نقل مهم عن ابن تيمية يبين تلازم اتباع الرسولﷺ باتباع الصحابة ... (٢٥)
تصريح من السعدي بأن أهل السنة والجماعة هم المتابعون للصحابة .... (٢٦)
المقصود بالطائفة الناجية المنصورة ..... (٢٧)
الفصل السابع : الصفات التي يستحق بها العبد أن يكون سلفيا ..... (٣٠)
الصفة الأولى :تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في كل قضية من قضايا الحياة ..... (٣٠)

الصفة الثانية :الأخذ بما ورد عن الصحابة في فهمهم للكتاب والسنة .. (٣٠)
الصفة الثالثة :عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه ..... (٣١)
بيان ندم فطاحلة أهل الكلام في آخر حياتهم ..... (٣٢)
أبيات لطيفة ألقاها أعرابي عند سماعه لضلالات جهم بن صفوان ..... (٣٣)
الصفة الرابعة : اعتبار التوحيد هو الأساس الذي تبنى عليه الدولة الإسلامية ..... (٣٤)
الصفة الخامسة :عدم مجادلة أهل البدع أو مجالستهم أو سماع كلامهم أو عرض شبهاتهم..... (٣٦)
الصفة السادسة :الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ..... (٣٨)
المقصود بالجماعة ..... (٣٩)
الصفة السابعة : إحياء سنن الرسول ﷺ ..... (٤٠)
الصفة الثامنة : ذم التعصب لغير كلام الله وكلام رسوله ﷺ ..... (٤١)
الصفة التاسعة :الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... (٤٢)
الصفة العاشرة : الرد على كل مخالف وبيان المقصود من الرد ..... (٤٢)
الصفة الحادية عشرة :التفريق بين أخطاء أهل السنة وأخطاء أهل البدع. (٤٣)
الصفة الثانية عشرة: التقرب إلى الله بطاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم مع المناصحة الصادقة ..... (٤٤)
الصفة الثالثة عشرة :استخدام الحكمة في الدعوة إلى الله ..... (٤٦)

معنى الحكمة في الدعوة ..... (٤٦)
بيان أن الشدة إذا كانت في محلها فهي من الحكمة والأدلة على ذلك..... (٤٧)
الصفة الرابعة عشرة: الاهتمام بالعلم المبني على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمـــــة ..... (٥٨)
الصفة الخامسة عشرة: الحرص على التصفية الشاملة ثم التربية على هذا الصـــفـــاء ..... (٥٨)
الفصل الثامن : انتساب الفرق المبتدعة للسلفية دعوى خالية من الدليل ..... (٥٩)
بيان كذب حسن البنا في ادعائه بأن عمل السلف من أبناء هذه الأمة قدوته هو وحـــــزبه ..... (٦١)
الرد على المقولة المتواترة عن حسن البنا رئيس حزب الإخوان المسلمين فلنعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه ..... (٦٢)
تصريح حسن البنا بأن خصومته هو وحزبه لليهود ليست دينية والرد عليه (٦٣)
اعتقاد حسن البنا التفويض في معاني الصفات والرد عليه ..... (٦٥)
الرد على عبدالمجيد الزيمي وذكر شيء من ضلالاته وانحرافاته ..... (٦٦)
الفصل التاسع : شبه وردود حول السلفية ..... (٦٩)
بيان تهافت شبه أهل البدع وأنهم في ذلك مضارعون للمشركين في الصد عـــن الحـــق ..... (٦٩)
الشبهة الأولى :رميهم أهل السنة بالتشدد ..... (٧٢)
بيان معنى التشدد ..... (٧٤)

إيضاح أن التشدد حقيقة ينطق على من رمى أهل السنة به ..... (٧٦)
مدح جريدة إسرائيلية لحزب الإخوان المسلمين المتمثل عندنا باليمن بحزب
(التجمع اليمني للإصلاح) ..... (٧٧)
ذكر شيء من ضلالات حزب التبليغ ..... (٧٨)
ذكر شيء من خزعبلات الصوفية ..... (٨٥)
معنى سماحة الدين ويسريته وذكر نماذج من ذلك ..... (٩١)
الشبهة الثانية :رميهم أهل السنة بأنهم حزب والرد عليهم ..... (٩٣)
بيان أن لفظة حزب لها إطلاقان :الأول :لغوي، والثاني: اصطلاحي ... (٩٣)
الشبهة الثالثة : رميهم أهل السنة بغيبة وسب العلماء والرد عليهم ... (٩٧)
بيان معنى الغيبة والسب ..... (٩٧)
إثبات أن ذكر الشخص بما فيه لا يعد غيبة ولا سبا له بل هو من النصيحة
والبيان وذكر الأدلة على ذلك ..... (٩٨)
ذكر الأدلة على تحريم القدح في عرض المسلم بغير دليل ..... (١٠٦)
المقصود بالعلماء وأنهم على قسمين ..... (١١٠)
ذكر بعض الأدلة والآثار التي تحذر من علماء السوء والبدعة ..... (١١٤)
ذكر شيء من الثناء على علماء السنة السلفيين ..... (١١٦)
الشبهة الرابعة :رميهم أهل السنة بعدم اهتمامهم بأحوال المسلمين ..... (١١٨)
بيان أن أهل السنة هم أولى الناس بالاهتمام بأحوال المسلمين ..... (١١٨)
بيان أن أهم شيء يهم المسلمين دعوتهم إلى العقيدة الصحيحة ..... (١١٩)
تصريح الشيخ مقبل -حفظه الله- بلصوصية الإخوان المسلمين ..... (١٢٠)

شبهة عارضة والرد عليها ..... (١٢١)
الشبهة الخامسة : رميهم أهل السنة بعدم فقه الواقع والرد عليهم ..... (١٢٥)
بيان مغزى أهل الأهواء برمي علماء السنة بعدم فقه الواقع ..... (١٢٥)
كلام نفيس للشيخ ابن باز-رحمه الله - حول ما يسمى بفقه الواقع .... (١٢٦)
الشبهة السادسة: رميهم أهل السنة بالعمالة لأعداء الله والرد عليهم.. (١٢٨)
الشبهة السابعة : رميهم أهل السنة بتفريق المسلمين ..... (١٣٢)
بيان أن الرسول فرّق الله به بين الحق والباطل واقتداء أهل السنة به .... (١٣٢)
الشبهة الثامنة : قولهم عن أهل السنة بأنهم مرجئة مع الحكام خوارج مع الدعـــاة..... (١٣٥)
ذم السلف للمرجئة ..... (١٣٥)
بيان مقصد أهل البدع برميهم للسلفيين بالإرجاء ..... (١٣٦)
بيان أن الكفر كفران والأدلة على ذلك ..... (١٣٦)
كلام أهل العلم من أهل السنة في القديم والحديث حول قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ..... (١٤١)
ذكر الأدلة على أن وصف الإرجاء يستحقه من رمى أهل السنة به ..... (١٤٧)
بيان استمرار خروج الخوارج ..... (١٥٢)
موافقة الزنداني لمذهب الخوارج بدعوته لإزالة الحاكم المنحرف والظالم ودعوته للمظاهرات الغربية ..... (١٥٣)
بيان موافقة محمد سرور لمذهب الخوارج بتعظيمه لجريمة اللواط على التوحيد ..... (١٥٣)

الشبهة التاسعة : اتهامهم أهل السنة بفصل الدين عن الدولة والرد عليهم ..... (١٥٦)
معنى هذا المبدأ الهدام ..... (١٥٦)
توضيح مدى اهتمام أهل السنة بالسياسة الشرعية ..... (١٥٧)
بيان أن هذا المبدأ الخبيث ينطبق على دعاة الانتخابات بدعوتهم إليها ... (١٥٧)
الشبهة العاشرة : قولهم بأن دعوة أهل السنة لا تخرج عن حيز المساجد. (١٥٩)
بيان أهمية دور المساجد في صدر الإسلام ..... (١٦٠)
ذم السلف للاستماع والأخذ عن أهل البدع ..... (١٦٣)
الشبهة الحادية عشرة :قولهم عن أهل السنة بأنهم يتركون الأعداء وينشغلون بالدعاة ..... (١٦٦)
سبب التمكين في الأرض ..... (١٦٦)
دعاة الباطل يُعتبرون أدوات لأعداء الله في حرب الإسلام شعروا بذلك أم لم يشعروا ..... (١٧٠)
نقل مهم لشيخ الإسلام ابن تيمية يوضح فيه أن الخوارج أخطر من اليهود والنصارى ..... (١٧١)
طعن محمد سرور في كتب العقيدة ورد العلماء عليه ..... (١٧٣)
طعن سرور في علماء السنة والتوحيد ..... (١٧٤)
نجاح أعداء الله بتوطيد الديمقراطية في اليمن بواسطة حزب التجمع اليمني للإصلاح ..... (١٧٤)
إن حصول نصر الله لا يتحقق إلا بنصر دينه ..... (١٧٥)

الشبهة الثانية عشرة : رميهم أهل السنة بتكفيرهم للمسلمين ..... (١٧٧)
ذكر الفرق بين إطلاق الكفر وتعينه عند أهل السنة ..... (١٧٨)
أدلة العذر بالجهل عند أهل السنة ..... (١٨٠)
العذر بالجهل على تفصيل وكلام الشيخ ابن باز في ذلك ..... (١٨٢)
بيان أن فكر سيد قطب متشبع بتكفير المجتمعات ..... (١٨٤)
الشبهة الثالثة عشرة : رميهم أهل السنة بظاهرة الإرهاب ..... (١٨٨)
ذكر نماذج من الإرهاب الحسي الناتج عن الإرهاب الفكري ..... (١٨٩)
بيان أن الأنفس المحرمة أربعة : نفس المؤمن -نفس الذمي -نفس المعاهد - نفس المستأمِن ..... (١٩١)
إن جميع أهل البدع يحملون إرهابا فكريا الذي عاجلا أو آجلا سينتج عنه إرهابا حسيا ..... (١٩٤)
بُعد دعاة المنهج السلفي عن الإرهاب الحسي الذي هو وليد الإرهاب الفكري ..... (١٩٥)
الشبهة الرابعة عشرة : رميهم أهل السنة بعدم الإنصاف والعدل ..... (١٩٧)
بيان هدف أهل البدع برميهم أهل السنة بذلك ..... (١٩٧)
ذكر الفرق بين مقام الترجمة للراوي ومقام النقد والبيان والتحذير ..... (١٩٨)
ذكر نقول بعض أهل العلم في عدم وجوب ذكر محاسن أهل البدع ..... (١٩٨)
الشبهة الخامسة عشرة :رميهم أهل السنة بالجفاء وضعف التعبد ..... (٢٠٢)
بيان أن طلب العلم ونشره والتأليف أفضل أنواع العبادة ..... (٢٠٣)
ذكر نماذج من عدم اغترار السلف بزهد أهل البدع ..... (٢٠٤)